وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية / كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

# المواقف الشعرية والنقدية لأبي زيد القرشي في جمهرته

أطروحة قدمها الطالب

ثاير فالح علي كَيطان الخولاني

إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة العراقية ،
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها
تخصص ( نقد قديم )

إشراف :

أ.د. شاكر محمود السعدي

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة : ٣٢

# بسم الله الرحمن الرحيم

# قرار لجنة المناقشة

**نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعين أدناه نشهد أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (المواقف الشعرية والنقدية لأبي زيد القرشي في جمهرته ) . المقدمة من الطالب (ثاير فالح علي) . وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها . وبعد إجراء المناقشة العلنية في محتواها وما يتعلق بها، قد وجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها بتقدير (          ) .**

| | |
|---|---|
| رئيس اللجنة | عضو اللجنة |
| التوقيع : | التوقيع : |
| الاسم :أ.د. منذر محمد جاسم | الاسم : أ.د. فاضل بنيان |
| التاريخ :   /   / ٢٠١٤ | التاريخ :   /   / ٢٠١٤ |
| عضو اللجنة | عضو اللجنة |
| التوقيع : | التوقيع : |
| الاسم :أ.م.د. ناهي إبراهيم | الاسم: أ.م.د. سوسن صائب المعاضيدي |
| التاريخ :   /   / ٢٠١٤ | التاريخ :   /   / ٢٠١٤ |
| عضو اللجنة | عضواً ومشرفاً |
| التوقيع : | التوقيع : |
| الاسم :أ.م.د. عبد الرحمن مرضي علاوي | الاسم : أ.د. شاكر محمود عبد |
| التاريخ :   /   / ٢٠١٤ | التاريخ :   /   / ٢٠١٤ |

**صدقت الاطروحة من مجلس كلية الآداب – الجامعة العراقية .**

**الأستاذ المساعد الدكتور**

**حسين داخل البهادلي**

**عميد كلية الآداب / الجامعة العراقية**

**التاريخ :   /   / ٢٠١٤**

# إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ(المواقف الشعرية والنقدية لأبي زيد القرشي في جمهرته ) التي قدمها الطالب (ثاير فالح علي) قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب / الجامعة العراقية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

أ.د. شاكر محمود السعدي

المشرف على الأطروحة

التاريخ :  /  /٢٠١٣

وبناءً على هذه التوصيات المتوافرة أرشح هذهِ الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

أ.م.د. يوسف خلف محل

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :  /  /٢٠١٣م

# الإهداء

إلى والديّ . . .

برّاً وحناناً . . .

.. من ضحى بنفسه حباً لوطنه . . .

أخي رعد . . . شوقاً . . .

.. إخوتي وأخواتي . . .

حباً واعتزازا . . .

.. من تحمل معاناتي .. زوجتي .. أبنائي . . .

لصبركم امتناناً . . .

.. من علمني حرفاً .. أساتذتي . . .

وفاءً وتقديراً . . .

**أهدي ثمرة جهدي هذا**

**والله ولي التوفيق**

**الباحث**

# شكر وامتنان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩]

أما بعد ..

فان الواجب يقتضي أن أقدم وافر شكري وثنائي واحترامي إلى كل من تعاون معي لتمكيني من إنجاز هذا الجهد العلمي وفي مقدمة من أخصهم بالشكر والعرفان الأستاذ الدكتور (شاكر محمود السعدي) المشرف على الدراسة ؛ لما بذله من جهود كبيرة ومحمودة ومميزة تمكنت من خلالها الحصول على المصادر ؛ إذ كانت جهوده مضاعفة وبصماته واضحة في تقويم الدراسة .

وأوجه شكري وتقديري إلى عمادة كلية الآداب – الجامعة العراقية – قسم اللغة العربية ، رئيساً وأساتذة وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور (منذر محمد جاسم الديري) والأستاذ الدكتور (جبير صالح القرغولي) والأستاذ الدكتور (فاضل بنيان) والأستاذ المساعد الدكتور (ناهي إبراهيم العبيدي) ، والأستاذ الدكتور (صالح أحمد رشيد الغريري) ، والأستاذة الدكتورة (إيمان كمال المهداوي) لهم الفضل الكبير لما أبدوه من رأي وتوجيه في صلاحية الموضوع للدراسة والبحث ، كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المساعد الدكتور (عبد السلام محمد رشيد الدليمي – التدريسي في جامعة الأنبار) الذي كان له الفضل الكبير في إبداء رأيه في اختيار الموضوع وصلاحيته للدراسة والبحث .

كما أقدم شكري إلى الأستاذ الدكتور (محمد علي غناوي الحمداني) والأســتاذ المساعد الدكتور (مازن عبد الرسول سلمان الزيدي) والدكتور (عماد خليفة سليمان) لما أبدوه من تعاونٍ محمودٍ في تقديم بعض المصادر من مكتباتهم الخاصة التي رفدت الدراسة .

ولا يفوتني أن أقدم شكري إلى كل من قدم لي جهداً وإن كان يســيراً ، كمـا أشكر الأخوة الموظفين في المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب في الجامعة العراقية وفي المكتبة الوطنية ، كما أشكر الأخوة الموظفين في المكتبة المركزيـة – جامعـة بغداد ، ومكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب – جامعة بغداد ، ومكتبة الدراســات العليا في كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

**الباحث**

Ministry of Education
Al-Iraqi University
college of Literature
Arabic Department
Higher Education

# The poetry and critique positions to Abi-Zeid Al-Kuarshi in the Jamhrathi

Thesis submitted by the student
Thair Falih Ali Kitan Al- Khwlani

To the Board of the Faculty of Arts Department of Arabic Language at the University of Iraqi
It is part of the requirements of the Ph.D. in the philosophy of Arabic Language and Literature

**Supervised by**
**Prof. Dr. Shaker Mahmud AL-SAADE**

2014 A.D 1435A.H

# Abstract

# قائمة

# المحتويات

# المقدمـــــة

# التمهيد

# مفهوم الجمهرة وعصر المؤلف

# الفصل الأول

# المواقف الشعرية لأبي زيد القرشي

## المبحث الأول : الاختيارات الشعرية قبل الجمهرة .

١- المعلقـــات .

٢- المفضليـــات .

٣- الاصمعيـــات .

٤- حماسة أبي تمام .

## المبحث الثاني : الجمهرة وبواعث تأليفها :

١- الباعث اللغوي .

٢- الباعث الشعري .

٣- الباعث النقدي .

٤- الباعث التاريخي .

٥- الباعث القومي .

## المبحث الثالث : المضامين الشعرية في الجمهرة :

١- مضمون الشعـــــر ديـــوان العـــرب .

٢- مضمون الحكمة والإبداع الفني في الشعر .

## المبحث الرابع : مواقفه الشعرية في الجمهرة :

١- موقفه من أوليــــــة الشعــــر .

٢- موقفه من موقف النبي ﷺ من الشعر .

٣- موقفه من قـــول الجـــن للشعـــر .

# الفصل الثاني

# المواقف النقدية لأبي زيد القرشي

## المبحث الأول : الآراء والمواقف النقدية العامة :

١- موقفه من السبق الفني في الشعـــــــــــــــــــر .

٢- الموقف من قضية الصدق والكذب والجزالة في الشعر.

## المبحث الثاني : المواقف النقدية في الطبقات الشعرية :

١- أثر البيئة في الشعر والشعراء .

٢- جودة شعر الشاعر وشهرتــه .

## المبحث الثالث : المواقف النقدية في الشعر والشعراء :

١- المقياس الاجتماعي والأخلاقي للشعر وموقف القرشي منه .

٢- التفوق الفني بين الشعراء وموقف القرشي منـــــــــه .

## المبحث الرابع : دراسة تقويمية للجمهرة :

١- آراء النقـــــاد وتقويمهـــــــم للجمهــــــــرة .

٢- التأثر والتأثير بين الجمهرة والكتب النقدية القديمة والحديثة .

# الفصل الثالث

# الطبقات الشعرية في كتاب الجمهرة

المبحث الأول : الطبقة الأولى (المُعَلَّقْـــات) .

المبحث الثاني : الطبقة الثانية (المُجَمْهَرات) .

المبحث الثالث : الطبقة الثالثة (المُنْتَقَيات) .

المبحث الرابع : الطبقة الرابعة (المُذْهَّبات) .

المبحث الخامس : الطبقة الخامسة (المَرَاثـي) .

المبحث السادس : الطبقة السادسة (المَشُوبات) .

المبحث السابع : الطبقة السابعة (المُلْحَمـــات) .

# الخاتمــــة

# قائمة

# المصادر والمراجع

# قائمة المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| – قائمة المحتويات . | ١ – ٣ |
| – المقدمة . | ٤ – ٧ |
| – التمهيد : مفهوم الجمهرة وعصر المؤلف . | ٨ – ٢٤ |
| **– الفصل الأول : المواقف الشعرية لأبي زيد القرشي :** | **٢٥ – ١٠٢** |
| المبحث الأول : الاختيارات الشعرية قبل الجمهرة . | ٢٥ – ٣٨ |
| ١– المعلقات . | ٢٧ – ٣١ |
| ٢– المفضليات . | ٣١ – ٣٣ |
| ٣– الاصمعيات . | ٣٤ – ٣٥ |
| ٤– حماسة أبي تمام . | ٣٦ – ٣٨ |
| المبحث الثاني : الجمهرة وبواعث تأليفها : | ٣٩ – ٦٥ |
| ١– الباعث اللغوي . | ٤٤ – ٥٦ |
| ٢– الباعث الشعري . | ٥٦ – ٥٩ |
| ٣– الباعث النقدي . | ٥٩ – ٦١ |
| ٤– الباعث التاريخي . | ٦١ – ٦٢ |
| ٥– الباعث القومي . | ٦٢ – ٦٥ |
| المبحث الثالث : المضامين الشعرية في الجمهرة : | ٦٦ – ٨٠ |
| ١– مضمون الشعر ديوان العرب . | ٦٦ – ٧٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ٢- مضمون الحكمة والإبداع الفني في الشعر . | ٧٣ - ٨٠ |
| المبحث الرابع : مواقفه الشعرية في الجمهرة : | ٨١ - ١٠٢ |
| ١- موقفه من أولية الشعر . | ٨١ – ٨٦ |
| ٢- موقفه من موقف النبي ﷺ من الشعر . | ٨٧ – ٩٥ |
| ٣- موقفه من قول الجن للشعر . | ٩٥ - ١٠٢ |
| **- الفصل الثاني : المواقف النقدية لأبي زيد القرشي:** | **١٠٣ – ١٧٣** |
| المبحث الأول : المواقف النقدية العامة : | ١٠٦ - ١٢٩ |
| ١- السبق الفني في الشعر . | ١٠٦-١١٤ |
| ٢- الموقف من قضية الصدق والكذب والجزالة في الشعر. | ١١٤-١٢٩ |
| المبحث الثاني : المواقف النقدية في الطبقات الشعرية : | ١٣٠ – ١٤٣ |
| ١- أثر البيئة في الشعر والشعراء . | ١٣٠-١٣٥ |
| ٢- جودة شعر الشاعر وشهرته . | ١٣٦-١٤٣ |
| المبحث الثالث : المواقف النقدية في الشعر والشعراء : | ١٤٤ - ١٦٤ |
| ١- المقياس الاجتماعي والأخلاقي للشعر . | ١٤٤ – ١٥٢ |
| ٢- موقفه من التفوق الفني بين الشعراء . | ١٥٣-١٦٤ |
| المبحث الرابع : دراسة تقويمية للجمهرة : | ١٦٥ - ١٧٣ |
| ١- آراء النقاد وتقويمهم للجمهرة . | ١٦٦-١٧٠ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ٢- التأثر والتأثير بين الجمهرة والكتب النقدية القديمة والحديثة . | ١٧٠-١٧٣ |
| **- الفصل الثالث : الطبقات الشعرية في كتاب الجمهرة :** | **١٧٤ – ٢٤٥** |
| المبحث الأول : الطبقة الأولى (المُعَلَّقْات) . | ١٧٥-١٨٨ |
| المبحث الثاني : الطبقة الثانية (المُجَمْهَرات) . | ١٨٩-١٩٨ |
| المبحث الثالث : الطبقة الثالثة (المُنْتَقَيات) . | ١٩٩-٢٠٦ |
| المبحث الرابع : الطبقة الرابعة (المُذْهَّبات) . | ٢٠٧-٢١٤ |
| المبحث الخامس : الطبقة الخامسة (المَرَاثي) . | ٢١٥-٢٢٤ |
| المبحث السادس : الطبقة السادسة (المَشُوبات) . | ٢٢٥-٢٣٤ |
| المبحث السابع : الطبقة السابعة (المُلْحَمات) . | ٢٣٥-٢٤٥ |
| - الخاتمة . | ٢٤٦ – ٢٤٨ |
| - قائمة المصادر والمراجع . | ٢٤٩ – ٢٢٧٠ |
| - ملخص باللغة الانكليزية . | A - B |

# التمهيد

## مفهوم الجمهرة وعصر المؤلف

كان العرب في عصر ما قبل الإسلام لا يعرفون القراءة والكتابة إلا عدداً قليلاً منهم ، كما أنهم لم يكونوا في جاهليتهم من الأمم المدونة لعلومها وآدابها وثقافاتها العقلية الفنية الأخرى ؛ وأنهم اعتمدوا على السماع والحفظ والرواية في ألوان ثقافتهم ومعارفهم . لاسيما الشعر الذي هو ديوان مفاخرهم ومآثرهم ، فهم لم يدونوه ولم يسجلوا منه ما يمكن به معرفة أوليته وتاريخه ، فرواية الشعر في ذلك العصر كانت الأداة لنشره وذيوعه ، وكانت طبقة الشعراء أنفسهم يحترفون هذه الأداة ، ولما كان الاهتمام بالمنظوم من كلام العرب فقد وصلت إلينا أشعار المعلقات وان أقدم إشارة للتعليق جاءت على لسان ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) وقد نسب إليه هذا القول : "أول ما علق في الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه ، ثم احدر فعلقت الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية ، وعدّو من علق شعره سبعة نفر"(١) .

وحينما جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ بدأ الاهتمام بالكتابة وفضلها كما في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(٢) أي أن التدوين بدأ في عصر الرسول الكريم محمد ﷺ ثم العصر الراشدي وبعد نزول الوحي ، إذ كان هناك كتّاب للوحي يكتبون على ما موجود لديهم من مواد الكتابة ثم جمعت ونسخت في

---

(١) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٤م : ١٨٤/٣ .

(٢) سورة العلق : ١ – ٥ .

زمن الخلفاء الراشدين ووزعت على الأمصار وكانت نواة التدوين[١] . لقد نشط العلماء والرواة من أهل البصرة والكوفة وبلاد الشام في التدوين وشمل موضوعات غير آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ كاخبار الفتوح والمغازي وأنساب العرب ومثالب القبائل ثم تفاسير القرآن الكريم وتصانيف الأحاديث النبوية وتوثيق التاريخ بالشعر العربي[٢] .

كما عُني خلفاء بني أمية وجعلوه يسير جنباً إلى جنب مع الرواية وذكر ابن النديم (ت٤٣٨هـ) أن معاوية بن أبي سفيان استحضر عبيد بن شرية الجرهمي من اليمن وبعد محاورة طويلة معه جعله من مجالسيه وأمر بتدوين أخباره بكتاب واستمرت مجالسة عبيد حتى أيام عبد الملك بن مروان[٣] ، فضلاً عن أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك جمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغتها من كتب قد أخذها من حماد الرواية ثم أعادها له[٤] .

وإن ما ذكره الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وابن النديم عن حكيم بن مروان خالد بن معاوية الخطيب الشاعر ، إذ قال الجاحظ في البيان والتبيين : "وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً وشاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيد الرأي كثيرَ الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء"[٥] .

---

(١) ينظر : مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي ، د. عوض محمد الدوري ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١م : ٣٤ .

(٢) ينظر : الفهرست ، ابن النديم ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ١١٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٠ .

(٥) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٨٨م : ٣٢٨/١ .

إن الحضارة الإسلامية قد تقدمت وبلغت أوجها من النضج فقامت حينذاك مراكز ثقافية كبرى في أقاليم الدولة الأموية منها الشام والحجاز والعراق ومصر وخراسان مما زاد في نشاط حركة التدوين بشكل واسع لدواوين الشعر العربي مع شرحها ودراستها ثم الانتقال إلى مرحلة جمع الشعر العربي في كتب الأدب كالاختيارات من الشعر(١) ، إذ تمثلت بكتب المجموعات الشعرية ، كالمفضليات للمفضل الضبي (ت١٦٨هـ) ، والأصمعيات للأصمعي (ت٢١٦هـ) ، وديوان الحماسة لأبي تمام (ت٢٣١هـ) ، وحماسة البحتري (ت٢٨٤هـ) ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ت في القرن الرابع الهجري) فكانت الجمهرة واحدة من هذه الكتب الأدبية المهمة التي أولاها المؤلف اهتماماً كبيراً ، وسار على ما سار عليه من سبقه من المؤلفين في جمع أشعار العرب ، وقبل الخوض في كتاب الجمهرة وتقسيماته وطبقاته الشعرية لابد أن نتوقف لتوضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي للجمهرة ، فضلاً عن العصر الذي عاش فيه صاحب الجمهرة .

## - المعنى اللغوي :

جاء في كتاب العين : جمهر : الجمهور : "الرَّمل الكثير المتراكم الواسع . والجُمْهُورُ : الجماعة من النّاس ، وخيلٌ . مُجَمْهَرة ، أي : مُجْتمعة"(٢) ، والجمهرة "هي المجتمع ، جَمْهَر"(٣) ، إن الجمهرة مشتقة من جَمهرَ لَهُ الخبرَ : أخبره بطرفٍ

---

(١) ينظر : الأدب الجاهلي في آثار الدارسين ، عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧ : ١٥ .

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ت) ، مادة (جمهر) : ١١٧/٤ .

(٣) الافعال ، علي بن جعفر علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ) ، الناشر عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م : ١٩٨/١ .

له على غير وجهه وترك الذي يريد ، وقال الكسائي : "إذ أخبرت الرَّجلَ بطرفٍ من الخَبَر وكَتَمْتَهُ الذي تُريدُ قلتَ : جَمْهَرتُ عليه الخبرَ . وقال اللَّيثُ الجَمْهُورُ الرَّمـلُ الكثيرُ المُتراكِمُ الواسِعُ" ، وقال الأصمعي : "هي الرَّملةُ المُشْرِفَةُ على مـا حَولَهَـا المُجْتَمِعَةُ" . وقال ابن الاعرابي : "ناقةٌ مُجَمْهَرةٌ . إذا كَانتْ متداخَلَة الخَلْـقِ كأَنهـا جُمهور الرمْلِ ، وجَمْهَرْتُ القومَ إذا جَمَعْـتُهُمْ ، وجَمْهَـرْتُ الشَّـيءَ إذا جَمَعْتَـهُ ، والجَمْهَرَةُ : المُجْتَمَعُ"(١) ، وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس : "الجُمهُـورُ بالضَّمِّ : والجُمهُورُ من الناس : جُلُّهم وأشرافُهم ، وجَمْهَرَ القَبْرَ : جَمَعَ عَلَيهِ التُّرابَ ولم يُطَيِّنْهُ"(٢) .

### - المعنى الاصطلاحي :

هي مجموعة قصائد مختارة من روائع الشعر العربي من العصر الجـاهلي وعصر صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي ، إذ تمتاز الجمهرة بمقدمة شعرية ونقدية مسهبة ، وهي مكملة للمفضليات والاصمعيات ولكن تختلف عنهمـا ؛ لأنهـا تنفرد بقصائد لا توجد في مصدر سواها(٣) . إن الجمهرة هي انتقاء قصائد كاملة من عيون الشعر العربي القديم وأنفس قصائد شعرائها فـي الجاهليـة والإسـلام ؛ لأن الشعر العربي هو ديوان العرب وسجلهم التاريخي الذي سجل جميع مآثرهم ووقـع الشعر في قلب الإنسان العربي ، واشتهار العرب بالملكة الشعرية في حياتها فولعت

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، مـادة (جمهر) : ١٤٩/٤ .

(٢) تاج العروس من جواهر القـاموس ، محمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرزاق الحسـيني (ت١٢٠٥هـ)، تح : مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية ، (د.ت) ، مادة (جمهـر) : ٤٧٣/١٠ .

(٣) ينظر : مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٦٢ .

بالاكثار من القول والنظم الشعري حتى صارت بعض فكرها ونفسيتها ومآثرها ، وهذا الانتقاء الشعري يتضح جلياً في ضوء موازنة الجمهرة بكتب المختارات الشعرية السابقة لها كالمعلقات والمفضليات والاصمعيات والحماسة لأبي تمام وغيرها من المختارات ، إذ لم تخصص قصائد لفحول شعراء الجاهلية والإسلام ، إذ ورد في الجمهرة قال القرشي قول المفضل : "فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، وأنفس شعر كلّ رجل منهم"(١) .

إن للرواة القدماء الفضل الكبير في حفظ الشعر العربي الجاهلي وتدوينه ، كحماد الرواية (ت١٥٥هـ) والمفضل الضبي تدويناً منهجياً قائماً على التوثيق وقد تبعهم الاصمعي الذي حصر جهده واهتمامه بجمع الشعر الجاهلي في دواوين ومجموعات صحيحة ، وكان هؤلاء الرواة المدوّنون لا يكتفون بالسماع من الرواة السابقين فكانوا يرحلون إلى الصحراء ليوثقوا مما يرونه على نحو ما هو معروف عن الاصمعي وابي عمرو الشيباني الذي يقال عنه إنه دخل أهل البادية ومعه (دستيجتان) من حبر فما خرج حتى افناها بكتب جمعها من سماعه عن العرب(٢) .

يزاد على هؤلاء الرواة واحد من اعلام الرواية والأدب وهو أبو زيد القرشي صاحب كتاب الجمهرة وقد تبعهم في جمع وانتقائه شعر شعراء الجاهلية والإسلام وهو من متأخري شراح القرن الثالث الهجري إلى بداية القرن الرابع الهجري . إن كتاب الجمهرة يعد امتداداً لكتب الاختيارات السابقة ، ولكنه يختلف عنها من ناحية اختيار الشعر والشعراء لاسيما الاختلاف في المقدمة الطويلة وشرح القصائد وتقديم ترجمة للشعراء ، إذ إن كتاب الجمهرة مثل مرحلة النضج الحقيقي آنذاك ، فضلاً

---

(١) جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تح : د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ١/٩١ .

(٢) ينظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات عبد الرحمن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تح: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م : ٧٨ .

عن أنه كان متأثراً بمن سبقه من أصحاب الاختيارات وأن جميع الاختيارات هي خاصة بالشعر العربي من دون غيره ، التي تختلف عن جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت التي اختصت بالخطب ، وأن تأليف كتاب الجمهرة يختلف عمّا سبقه من الاختيارات إذ تسبقه مقدمة شعرية ونقدية مطوّلة فيها كثير من المواقف الشعرية والنقدية لأبي زيد القرشي التي تخص الشعر والشعراء ، فضلاً عن الطبقات الشعرية التي حددها القرشي في جمهرته وهي سبع طبقات ، المعلقات، والمجمهرات ، والمنتقيات ، والمذهبات ، والمراثي ، والمشوبات ، والملحمات .

## - عصر المؤلف :

إن اللافت للانتباه أن الاختيارات الشعرية البارزة في تاريخ الأدب العربي السابقة للجمهرة كـ(المعلقات لحافظها وجامعها حماد الراوية ، والمفضليات للمفضل الضبي، والاصمعيات للناقد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، والحماسة لأبي تمام) ، قد وردت معلومات وإشارات تاريخية واضحة عن أصحابها في كتب الأدب العربي، ونالت هذه الكتب المهمة شهرة كبيرة في تاريخ الأدب العربي قديماً وحديثاً، فضلاً عن انها تحمل بين طياتها معلومات ثرّة مما جعلها من المصادر الأدبية المهمة التي يرجع إليها المتخصصون في الأدب العربي .

إن جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد بن أبي الخطاب القُرشي شابها الغموض الشديد في تحديد عصر صاحبها على الرغم من تعدد طبعاتها وتحقيقاتها الكثيرة[1].

---

(١) طبع كتاب الجمهرة وبتحقيقات متنوعة منها :

- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، المطبعة الاميرية الكبرى ، مطبعة بولاق ، مصر، ١٣١٣هـ . =

إن ما أحاط صاحب الاختيار الشعري وعصره هو الغموض الشديد الذي يلف هذه الشخصية المهمة في تاريخ الأدب العربي قديماً وحديثاً ، واتسعت دائرة الشك والغموض لتشمل صاحب الجمهرة نفسه بسبب قلة أخباره ، وغياب ترجمته عن أمهات كتب التراجم والسير كـ(الشعر والشعراء) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، و(معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، و(وفيات الأعيان) لأبن خلكان (ت٦٨١هـ) ، وطبقات اللغويين والنحاة ، وعلى الرغم من ذلك فلا أحد من العلماء والأدباء والرواة يستطيع أن ينكر كتاب الجمهرة لأبي زيد القرشي ؛ لأنه من الكتب المشهورة في تاريخ الأدب العربي القديم .

إن اسم القرشي وكتابه الجمهرة قد ذكر في ثلاثة مصادر مهمة ، فقد جاء ذكره في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، إذ قال : "وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والاعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة"(١) ، وهو أقدم من ذكر محمد بن أبي الخطاب القرشي ونسب إليه الجمهرة ومعنى ذلك ان القرشي عاش قبل منتصف القرن الخامس

---

= – جمهرة أشعار العرب، تح : علي محمد البجاوي ، دار النهضة ، مصر–القاهرة ، ١٩٦٧م.

– جمهرة أشعار العرب ، شرح وضبط وتقديم : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦م .

– جمهرة أشعار العرب، تحقيق : محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، دمشق–سوريا ، ١٩٨٦م.

– جمهرة أشعار العرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، ٢٠٠٩م.

(١) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م : ٩٦/١ .

الهجري ، وبعودتنا إلى كتاب الأدب وبعض مصادره نجده مذكوراً في كتاب المزهر للسيوطي (ت٩١١هـ) إذ يقول : القول نفسه الذي أورده صاحب العمدة[١]، وكذلك نجده مذكوراً في خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)[٢] إذ نجد أن المصدرين الأخيرين كليهما اعتمدا في روايتهما على ابن رشيق القيرواني ولم يزيدا على ما ثبت في العمدة مما جعل عصر القرشي وزمن تأليف الجمهرة في دائرة الشك والغموض ، وهذه تعد مثلبة لصاحب العمدة ؛ لانه أقدم مصدر ذكر القرشي ولم يذكر تاريخ حياته .

إن الباحثين المحدثين قد اسهموا في توضيح هذا الغموض الذي اكتنف حياة صاحب الجمهرة وعصره ، ولكنهم اختلفوا في الاتفاق على المدة الزمنية التي عاشها القرشي وفي توثيق سنة وفاته ، فقد ذهبوا إلى أنه توفي سنة (١٧٠هـ) ، ومن أصحاب هذا التاريخ كتاب تاريخ آداب العرب لمصطفى الرافعي (ت١٣٥٦هـ) إذ يقول : "وأول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة بالمعلقات اختارها حماد الرواية ثم جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى سنة (١٧٠هـ) ثم المفضليات ..."[٣] ، وورد ذكره في هذا التاريخ في إيضاح المكنون إذ ذكر "جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن

---

(١) ينظر : المزهر ، السيوطي ، تح : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م : ٤٠٦/٢ .

(٢) خزانة الأدب البغدادي ، تح : محمد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م : ١٣٧/١ .

(٣) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، (د.ت) : ٢٨٨/٣ .

أبي الخطاب القرشي المتوفى سنة (١٧٠هـ) [١] ، ولكن يوجد من يعتقد أن مؤلف الجمهرة هو من رجال القرن الثالث الهجري ومن هؤلاء جرجي زيدان[٢] ، وكذلك أمجد الطرابلسي في كتابه حركة التأليف عند العرب إذ جعله من رجال القرن الثالث الهجري أيضاً[٣] ، ويوجد قسم ثالث من الباحثين جعلوه من رجال القرن الثالث والرابع الهجريين أي أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وتوفي في أوائل القرن الرابع الهجري دون تحديد تاريخ وفاة القرشي ومن هؤلاء الباحثين المستشرق الألماني بروكلمان[٤]، والدكتور شوقي ضيف[٥] ، والدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية[٦] ، فضلاً عن محققي الجمهرة فقد اعتمدوا على الأسانيد والأخبار المروية عن علماء ورواة من رجال القرن الثالث الهجري كأبي عبيدة (ت٢٠٩هـ) ، والأصمعي في الجمهرة ، وعلى هذا الأساس فإن وفاة القرشي ينبغي أن تكون بعد أبي عبيدة والأصمعي ، أي في القرن الثالث الهجري أو بعده[٧]، فضلاً عن أن ابن رشيق صاحب كتاب (العمدة)

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل البغدادي (ت١٣٩٩هـ) ، عني بتصحيحه : محمد شرف الدين ورفعت الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، (د.ت) : ٣٦٨/٣ .

(٢) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الهلال ، ١٩٥٧م : ١٢٥/٢ .

(٣) ينظر : حركة التأليف عند العرب ، أمجد الطرابلسي ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ط٤ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م : ١١٠ .

(٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨م : ٧٥/١-٧٦ .

(٥) ينظر : تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، ط١٣، ١٩٩٠م : ١٧٨ .

(٦) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، عز الدين إسماعيل ، دار غريب للطباعة ، مصر – القاهرة ، (د.ت) : ٨١ .

(٧) ينظر : جمهرة أشعار العرب : ٤٣/١ ، ٦٥ .

عاش في القرن الخامس الهجري وهو أول من ذكر القرشي وجمهرته ، وتفيد هذه المهمة بأن (الجمهرة) قد ألف قبل ظهور كتاب (العمدة) ، وهذا دليل لتفنيد الروايات التي وردت في بعض الكتب التي ذكرت أن القرشي المتوفى سنة (١٧٠هـ) ، وقد تضاربت الروايات الواردة في كتب التراجم والأدب . في حين يذكر الزركلي أن أبا زيد توفي سنة (١٧٠هـ) إذ يقول : "لم أظفر بترجمته في كتب المتقدمين"(١) . كما وردت في الجمهرة من أقوال القرشي، إذ يقول : "وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سُنيد بن محمد الأزدي ، عن ابن الأعرابي"(٢) . وكذلك قوله : "وعن ابن المقنع (ت١٤٢هـ) عن أبيه عن الأصمعي"(٣). وكذلك يقول : "وحدثنا سُنيد عن حزام بن ارطأة عن أبي عبيد"(٤) ، وهذا يدل على أن بين القرشي وابن الاعرابي (ت٢٣١هـ) راوياً واحداً، وكذلك بين القرشي والاصمعي راويان ، وكذلك بين القرشي وأبي عبيدة أيضاً راويان(٥) ، وهذا يدل على أن القرشي قد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وجزء من القرن الرابع الهجري .

ومما يؤكد هذا أن التصنيف المستعمل في الكتاب وعنوانه قد عرف واشتهر في القرن الثالث الهجري ، وفي ضوء هذه الحقيقة نجد أن كتاب الجمهرة يمثل نضجاً عالياً من ناحية التبويب والتنسيق والاعداد التي حددها ، والأسماء التي وضعها على رأس كل مجموعة ، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الكتاب أُلِّفَ بعد هذه

---

(١) الاعلام ، الزركلي ، دار الملايين ، ط٥ ، ٢٠٠٢م : ١١٤/٦ ؛ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٢٨١/٩ .

(٢) الجمهرة : ٣٥/١ .

(٣) المصدر نفسه ، والمقصود به (ابن المقفع) إذ لم يرد (ابن المقنع) في كتب الأدب العربي القديمة : ٤٣/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٠/١ .

(٥) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث : ٨١ .

المرحلة ويؤيد هذا الرأي ظهور كتب بهذه التسمية (الجمهرة) في القرن الثالث والرابع الهجريين وتدخل جمهرة أشعار العرب في هذا الباب لأنها أساس لهذه التسميات وهذا دليل على أنه من رجال القرن الثالث والرابع الهجريين[١] .

كما أن محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) نحوي ، ولغوي ، وراوية ، وعالم بالشعر ، وكان بصْرياً ، فعرف يونس النحوي وأبا عبيدة والأصمعي والمفضل وخالطهم وشاركهم في كثير من الأحكام والمسائل الأدبية وأخذ عنهم ، ولما في الجمهرة من أخبار كثيرة لأبي عبيدة والأصمعي ، وهذا دليل على أن القرشي قد مات بعد هؤلاء العلماء[٢] ، وهذا ما يؤكده عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي ، إذ يقول : ان الجمهرة وتقسيماتها ، وطريقة ترتيبها لم تكن معروفة عند العرب قبل أواسط القرن الرابع الهجري وانه من أهل الكوفة في الغالب ، وهذه إشارة تدل على بقاء القرشي حيّاً إلى ذلك التاريخ[٣] . فضلاً عن الأدلة التي تؤكد أن القرشي من رجال القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجري ؛ لأن من المرجح إطلاق لفظ (المعلقات) على هذه القصائد المشهورة قد تم بعد القرن الثالث الهجري ، وأول مصدر نجده يذكر المعلقات باسمها هو كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، ولو كان معروفاً ومذكوراً قبل ذلك لذكره الجاحظ في كتبه وهو أعرف

---

(١) ينظر : على سبيل التمثيل : جمهرة أنساب العرب ، ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) ، وجمهرة نسب قريش وأخبارها ، القرشي الاسدي (ت٢٥٦هـ) ؛ وجمهرة اللغة ، ابن دريد (ت٣٢١هـ) ؛ وجمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ؛ وجمهرة الأنساب ، ابن حزم (ت٤٥٦هـ) .

(٢) ينظر : الجمهرة : ١/٤٣ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ؛ وتاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م : ٧٣ .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروّخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م : ٢/٣٠٠ .

الناس بالشعر الجاهلي والشعراء الجاهليين ، ولم يذكره أيضاً ابن سلاّم في (طبقات فحول الشعراء) ، ولا ابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، ولا المبرد (ت٢٨٥هـ) في (الكامل)(١). فمن الأدباء والرواة الذين أطلقوا على هذه القصائد اسم المعلقات: أبو زيد القرشي في (جمهرة أشعار العرب)، وابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) في (العقد الفريد)(٢)، والحسن بن رشيق في (العمدة)(٣) ، وعبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب) (٤) .

إلا إن الدكتور مصطفى جواد أعطى بعداً زمنياً أكثر لصاحب الجمهرة ، فجعله من رجال القرن الخامس الهجري من دون أن يعرض أدلة وافية ، فضلاً عن أنه لم يدقق الإشارات الواردة في كتب الأدب والجمهرة ، إذ يقول : "فاننا بعد البحث المستوفي والتحري المستقصي علمنا أنه من أهل القرن الخامس الهجري"(٥) .

إن هذه الأدلة والروايات المتضاربة التي ذكرناها تؤكد أن القرشي من رجال القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري ، وخلاصة القول إن وفاته كانت ما بين سنة (٣٠٠هـ) و(٣١٠هـ) تقريباً فيكون كتابه وليد أواخر القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع الهجري .

إن من آثاره العلمية كتاب الجمهرة فقط ، إذ لم أعثر على تأليف آخر له ، ومن خلال كتاب الجمهرة استطيع القول أن القرشي عالمٌ ، وكاتبٌ ، وأديبٌ ، وراوٍ،

---

(١) قضايا ومواقف سيرة ذاتية ثقافية ، د. إحسان النص ، منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١٠هـ : ٣٩ .

(٢) العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ : ١١٨/٦ .

(٣) العمدة : ١٠٥/١ .

(٤) خزانة الأدب : ١٣٢/١ .

(٥) مؤلف جمهرة أشعار العرب ، د. مصطفى جواد ، مقال في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع ، ١٩٦٠م : ١٧٩ .

وحافظٌ للشعر وناقدٌ ، يزاد إلى الرواة والنقاد والأدباء للمرحلة التي عاشها مع من عاصره في العصر الأموي . فضلاً عن أن كتابه يمثل مرحلة متطورة من ناحية التأليف والذي يبدأ بمقدمة طويلة ، واختيار أبوابه وتسميتها ، واختيار الشعراء وتوزيعهم على طبقات . إن الحركة الشعرية هي التي عاشها القرشي وشهدها لاسيما في القرن الثالث الهجري ، وهي مرحلة صراع بين الشعراء القدماء والمحدثين ، أما القدماء فيشمل الشعر العربي منذ عهد نضجه قبل الإسلام ، وينتهي في منتصف القرن الثاني للهجرة ، ومن أنصار مذهب الأوائل وتتمسك بالقدماء ولا تجدد إلا بمقدار ما يتلاءم مع الروح العربية إذ استمروا على النهج القديم والصياغة القديمة ومن هؤلاء (مروان بن حفصه ، وأشجع السلمي ، وعلي بن الجهم ، ودعبل الخزاعي ، وابن الرومي) (١) ، وكانت هذه القسمة التي اخترعها اللغويون والنحاة والنقاد ، فراحوا يتمسكون بالمثل الشعري القديم تمسكاً شديداً حتى اسقطوا كثيراً من الشعراء العباسيين ، ومضوا يطعنون بهم وكانوا لا يقرون بإحسان لِمُحدَث ، ولا يعترفون بفضل لِمُوَلَّد(٢) ؛ لأن عذوبة الشعر في سهولة اللفظ وإبراز المعنى وتحديده ودقته وحلاوته ورصانته وجزالته(٣) ، فيقول ابن الاعرابي : "إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشمّ يوماً ويذوي فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً"(٤) ، وروى : المرزباني قائلاً :

---

(١) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٩٨ .

(٢) ينظر : قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم ظهورها وتطورها ، د. وليد قصاب ، المكتبة الحديثة ، دبي – الإمارات ، ط٢ ، ١٩٨٥م : ٢٥ .

(٣) ينظر : تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري ، محمد نجيب البهبيتي ، دار الفكر ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، (د.ت) : ٤٧٢ .

(٤) الموشح، المرزباني، تح: علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ١٩٣٨م : ٣١٣ ؛ النقد والبلاغة ، شكري محمد عيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ، ١٩٨٧م : ٣٨٨ ؛ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م : ٥٩ .

"كنا عند ابن الاعرابي فأنشده رجل شعراً لأبي نواس أحسن فيه ، فسكت ، فقال له الرجل : أما هذا من أحسن الشعر ؟ فقال بلى ، ولكن القديم أحبُ إليّ"[١] ، ومن أشد النقاد المتعصبين للقديم : (أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، والأصمعي ، وابن الاعرابي (ت٢٣١هـ)) ، ولكن الأصمعي كان يُعجب بشعر بشار ، لكثرة فنونه ، وسعة تصرفه ، ولو كان متقدماً في الزمن لحكم له بالتقدم والسبق ، إذ كان الأصمعي يقول : "بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم"[٢] ، "فالسابقون من المجددين قريبون من القدماء ، فأما الذين جاؤوا بعدهم كأبي تمام وابن المعتز فقد ابتعدوا كثيراً عن الصياغة التي جرى عليها شعراء الجاهلية والإسلام"[٣] . اما التيار الثاني المحدثون والمولدون فقد بدأ مع قيام الدولة العباسية ويشمل جميع الشعراء الذين جاؤوا بعد بشار ، الذين تتسم قصائدهم بالبساطة والسهولة كـ(مسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي العتاهية ، وأبي تمام ، والبحتري ، والمتنبي ، وأبي العلاء ، ومن جاء بعدهم)[٤] . وأن هذا الصراع بين القدماء والمحدثين قد انعكس على المجال النقدي الذي كان يتحرك في اتجاهين نقديين ، عاشهما القرشي وهو من التيار الأول الذي يفضل القدماء على المحدثين ، ومن النقاد الذين تعصبوا للقديم والمحافظين عليه أمثال الأصمعي في كتابه (فحولة الشعراء) ، وابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، وابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ، وعلى الرغم من أن هؤلاء النقاد كانوا معجبين بالشعر الحديث بينهم وبين أنفسهم أحياناً ، ولم يمنعهم من إظهار هذا الإعجاب والاستحسان إلا تأخر أصحابه[٥] . فضلاً عن أن بعض النقاد كانوا منصفين للشعر الجيد

---

(١) الموشح : ٣١٣ .

(٢) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تح سمير جاسم ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (د.ت) : ١٣٥/٣ .

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٩٦-٩٧ .

(٤) ينظر : قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم : ٢٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢ .

والحديث سواء كان قائله قديماً أم محدثاً أمثال الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) ، والقاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) في كتابه (الوساطة) ، إذ يقول الجرجاني : لا فضل لقديم على محدث ؛ لأنهم جميعاً يشتركون في اللغة واللسان[١] . وان أبرز المتعصبين للقدماء هم النحويون واللغويون والبلاغيون ؛ لأن هؤلاء كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء الاعراب من أهل البادية ، والذين كانوا منشغلين بجمع الشعر الجاهلي والإسلامي ؛ لأنه كان مؤثراً في أذواقهم فحفظوه وألفوه فلم يحفلوا كثيراً بأشعار المحدثين لاسيما وأنهم مقتنعون بأن اللغة العربية لغة صحراوية تزدهر في البداوة[٢].

أما الاتجاه النقدي الآخر فهو الاتجاه الذي مثله قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) في كتابه (نقد الشعر) والمنفتح على الثقافات الأجنبية لاسيما الثقافة اليونانية والذي حاول ان يجمع بين الثقافتين العربية واليونانية[٣] .

إن من عالج النقد قبل العرب بزمن طويل هم اليونان والرومان وقد تأثر العرب بفلسفة اليونان ومنطقهم وترجموا آثارهم ومنها كتابا أرسطو في (الشعر والخطابة) وتأثروا بها[٤] .

إن اليونانيين القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده فقد ظهرت عندهم أقدم صوره والتي تمثلت برقي شعرهم ونثرهم وما وصلوا إليه من حضارة ، فقد بدأ النقد عندهم بسيطاً ثم أخذ يتطور شيئاً فشيئاً حتى أخذ وضعه

---

(١) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (د.ت) : ١٦ .

(٢) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٩٨ .

(٣) ينظر : نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة ، أمجد الطرابلسي ، ترجمة : إدريس بلمليح ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٧٤ .

(٤) ينظر : تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري ، داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، ١٩٦٩م : ٣ .

النهائي عند أرسطو[١] . فقدامة بن جعفر على الرغم من تأثره بالثقافة اليونانية ، بقي على إرثه العربي للبحث عن صيغة علمية للنقد الأدبي ، فهو يحصر جمال الشعر في صياغته ، إذ لا تثريب على الشاعر أن يعرض لأي معنى يشاء سواء أكان حسناً أم سيئاً إذ يقول : "إن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب واثر ، من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة من أن لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة ، وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح ، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة"[٢] ولأهمية الصياغة عند قدامة إذ يقول : "لأن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقاً ، بل إنما يراد منه ، إذا أخذ في معنى من المعاني كائناً ما كان أن يجيده في وقته الحاضر ، لا أن يطالب بأن لا ينسخ ما قاله في وقت آخر"[٣] . ولاسيما أن حركة الترجمة في القرنين الثاني والثالث ، قد قربت بين الثقافات المختلفة من هندية وفارسية ويونانية وعربية، وأطلعت المثقفين على مصادر علمية وفكرية جديدة ، وأن هذه الثقافات لم تترك آثاراً كبيرة في البلاغة والنقد ، حتى الجاحظ لم يمس الشعر من الزاوية الفلسفية إلا مساً رقيقاً ، وكان من أسباب ذلك الفصل الحاسم الذي أقامه النقاد والشعراء بين الشعر والمنطق، ودفاعهم عن الشعر حين جعلوه موازياً للعلوم المترجمة لما فيها

---

(١) ينظر : في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٦م : ٩ .

(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ : ٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٦ .

من أمور تتصل بالخطابة والشعر ، كالصحيفة الهندية وكتابي (الخطابة والشعر) لارسطو[١] .

إن لهذا العصر الذي عاش فيه القرشي آثاره الواضحة في كتابه الجمهرة ، إذ هو من أصحاب التيار الأول ومن مناصريه والمتعصبين إليه ، وبعد قراءة الجمهرة والإطلاع عليها نجد بصمات القرشي واضحة في اختياره للشعر والشعراء ، فضلاً عن تحديد المواقف الشعرية والنقدية لأبي زيد القرشي من خلال المقدمة الطويلة وطبقاته الشعرية ، وأن هذا الاختيار الشعري يتميز من غيره من الاختيارات السابقة والتي ستظهر من خلال الدراسة .

---

(١) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. احسان عباس : ١٨٦ .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﴿ ﷺ ﴾ وعلى آلِ بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين المبجلين أجمعين .

أما بعد ..

فيعد أبو زيد القرشي صاحب كتاب جمهرة أشعار العرب من المؤلفين المبرّزين ؛ إذ كان مؤلفاً من رعيل المؤلفين القدماء الذين كانت لهم بصمات واضحة في مسار الجمع والتبويب والانتقاء ، وهذا ما جعل كتب الأدب والنقد قديماً وحديثاً تبدي اهتماماً واضحاً لهذا الاختيار الشعري وصاحبه .

وعلى هذا الأساس تأتي دراستنا لبيان مكانة هذا المؤلف الأدبية لما أبداه من آراء ومواقف شعرية ونقدية تخص الشعر والشعراء قديماً التي بدأ الخوض فيها ابتداءً من الشعر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي التي بيّن من خلالها آراءه ومواقفه النقدية ووصفها بأنها الأشعار التي لا تدب بين أوصالها العجمة واللحن والغرابة .

كما أن اختيارَهُ تميز بسماتٍ خاصةٍ ؛ إذ إنهُ يتكونُ من شقينِ شعريٍ ونقديٍ ، لاسيما المقدمة النقدية الطويلة التي قدّمها القرشي بحذر من خلال الاخبار والروايات الموجودة في هذا الانتقاء الشعري التي تسند رأيه النقدي .

فضلاً عن انه اختيار شعري ، تميز في غاية الدقة في الاختيار والجمع والتبويب والانتقاء في الطبقات الشعرية التي لم تكن في سواها من الاختيارات ، وتأتي دراستنا هذه في سلسلة من الدراسات الجامعية على هذا النمط التي تناولت المؤلفين وكتبهم وآراءهم ومواقفهم النقدية التي أسهمت في تطور النقد والبلاغة قديماً وحديثاً .

تألفت الدراسة من ثلاثة فصول تسبقها المقدمة والتمهيد ، وقد عملنا في التمهيد على توضيح الجمهرة لغةً واصطلاحاً والإلمام بالواقع الاجتماعي والأدبي الذي عاصره المؤلف ، فضلاً عن التعريف بشخصية المؤلف وعصره وتاريخ تأليفه لهذا الانتقاء الشعري المميز .

وتناول الفصل الأول "مواقفه الشعرية" التي كانت واضحة في هذا الفصل من خلال الروايات والأسانيد المبثوثة في هذا الاختيار وأهميتها في تدعيم رأيه ومواقفه الشعرية . خُصص المبحث الأول لدراسة الاختيارات الشعرية السابقة للجمهرة وأهميتها ، أما المبحث الثاني فقد عالج أسباب تأليف الجمهرة في ذلك العصر ، أما المبحث الثالث منه فقد خُصص لدراسة المضامين الشعرية في الجمهرة التي يأتي في مقدمتها (الشعر ديوان العرب) ، ومن ثم مضمون الحكمة والإبداع الفني في الشعر وهي مثار اهتمام القرشي في الجمهرة. أما المبحث الرابع فقد أهتم بدراسة مواقفه الشعرية من أولية الشعر ، وموقف النبي ﴿ﷺ﴾ من الشعر والشعراء ، وكذلك موقفه من قول الجن للشعر .

أما الفصل الثاني "مواقفه النقدية" فقد أختص بدراسة القضايا النقدية التي بثها القرشي في ثنايا تأليفه واختياره الشعري وموهبته النقدية البارزة ؛ إذ قُسِّمَ على أربعة مباحث ، خُصص الأول منها لدراسة المواقف النقدية التي تخص الشعر والشعراء ، أما الثاني فقد خُصص لدراسة المواقف النقدية داخل الطبقة الواحدة ، والثالث اهتم بدراسة المواقف النقدية بين الطبقات الشعرية ، وقدم المبحث الرابع دراسة تقويمية وبيان آراء النقاد والأدباء في الجمهرة والمؤلف وإن كانت إشارات يسيرة ، فضلاً عن تأثره بغيره من النقاد والأدباء السابقين له ، وتأثيره بآخرين .

وكان الفصل الثالث "الطبقات الشعرية للقرشي" الذي انقسم على سبعة مباحث، مخصصاً لدراسة طبقاته الشعرية وآرائه ومواقفه في تقديم كل شاعر وتفضيله على غيره من الشعراء فكانت سبع طبقات لكل طبقة سبعة شعراء ، وكان المبحث الأول مخصصاً للطبقة الأولى (المعلقات) ، والثاني مخصصاً لطبقة

(المجمهرات) ، والمبحث الثالث خصص لطبقة (المنتقيات) ، أما المبحث الرابع فهو لطبقة (المذهبات) ، وجاء المبحث الخامس لطبقة (المراثي) ، والمبحث السادس خصص لطبقة (المشوبات) ، واخرها المبحث السابع خصص لطبقة (الملحمات) وعرفنا آراء القرشي والنقاد في انتقاء تقديم الشعراء على بعضهم داخل الطبقة الواحدة ، وكذلك تقديم الشعراء على بعضهم بين الطبقات الشعرية .

ويمكن القول ان الدراسة استندت إلى صنفين من المصادر والمراجع هي كتب التراث النقدية القديمة ، ككتاب (فحولة الشعراء) للأصمعي ، و(البيان والتبيين) للجاحظ ، و(طبقات فحول الشعراء) لابن سلام ، و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة ، و(عيار الشعر) لابن طباطبا العلوي ، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي ، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ، و(الموشح) للمرزباني ، و(العمدة) لابن رشيق القيرواني ، و(سمط اللآلئ) للبكري ، وغيرها من المصنفات النقدية المعروفة .

أما الصنف الآخر فهي الكتب والدراسات الحديثة التي يأتي في مقدمتها كتاب (تاريخ الأدب العربي) للدكتور شوقي ضيف ، و(كتاب المصادر الأدبية واللغوية) للدكتور أحمد شوقي و(تاريخ الأدب العربي) للدكتور عمر فروّخ و(تاريخ النقد الأدبي عند العرب) طه أحمد إبراهيم ، و(تاريخ النقد العربي) للدكتور محمد زغلول سلام ، و(نقد الشعر عند العرب) لأمجد الطرابلسي ، و(النقد الأدبي في أثار اعلامه) للدكتور حسين الحاج حسن و(مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم) مجدي أحمد توفيق ، وغيرها من المؤلفات الحديثة التي تناولت الشعر والشعراء وصاحب الجمهرة .

كما استندت الدراسة إلى جميع دواوين شعراء الجمهرة وغيرها في توثيق نصوصهم من هذه الدواوين . وكذلك استندت إلى دراسات جامعية كدراسة (الطبع والصنعة معياراً نقدياً) للباحث عبد السلام محمد رشيد ، و(لغة الشعر عند الفرزدق) للباحث رحمن غركان عبادي وغيرها من الدراسات الجامعية .

والملحوظة المهمة التي لابد من الإشارة إليها ان طبعات الجمهـرة تعـددت واختلفت اختلافاً طفيفاً بسبب المحققين في تناول الطبقات الشعرية لاسيما الطبقة الأولى والثانية وهذا يعد جوراً على هذا الاختيار الشعري لبعض محققي الجمهرة ، إذ كانت أبرز هذه الطبعات تحقيقاً التي حققها الدكتور صلاح الدين الهـوّاري عـام ٢٠٠٩م في مطابع لبنان التي اعتمدتها في دراستي لأسباب منها حداثتها من الناحية التاريخية ، واستفادة المحقق من أخطاء من سبقه في التحقيق ، فضـلاً عـن انهـا تتكون من جزأين ووضوح طبعاتها وتطابقها مع نسخة المؤلف الأصلية .

وفي الختام أجد من الواجب الإشارة إلى أن مدة الدراسة كانت عسيرة علـيَّ لظروف خاصة صعبة وعامة معروفة لدى أساتذتي المبجلين وزملائي الأعـزاء ، ومنها إصابتي بحادث سير في أثناء الدراسة وقد تجاوزتها والحمد لله .

فضلاً عن ان دراستي على النفقة الخاصة أثقلت كاهلي مما أثرت سلباً فـيّ واستشعرتُ بالحرج تجاه عائلتي في ظل هذه الظروف الصعبة .

وفي الختام أجد لزاماً ومن باب التقدير والاحترام تقديم الشـكر والامتنـان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور (شاكر محمود السعدي) المشرف على الدراسـة الذي شاركني معاناتي وكانت له بصمات واضحة في فصول الدراسة ومباحثها .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

# المبحث الأول

## الاختيارات الشعرية قبل الجمهرة

أدرك العرب منذ العصر الجاهلي ، وفي إطار النظام القبلي ، قيمة الشعر والشاعر في حياتهم ، ومن ثم كان احتفالهم بنبوغ شاعر منهم ، وحرصهم على حفظ الشعر وروايته جيلاً بعد جيل ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكر في شأن قبيلة بني تغلب من أنهم كانوا شديدي الولع برائعة شاعرهم عمرو بن كلثوم التي أدرجت فيما بعد ضمن المعلقات ، فكانوا جميعاً يحفظونها ويتغنون بها جيلاً بعد جيل(١) . إذ كان اعتمادهم على الرواية الشفوية في الحفاظ على نتاجهم الشعري والفكري والتاريخي، وكان للشاعر راويته الذي يروي عنه شعره ، وكانت القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها يحفظونه ويتوارثونه . وكان الشعراء أنفسهم يتتلمذون على أيدي الشعراء الكبار . وكان لزاماً على الشاعر التلميذ أن يحفظ شعر شاعره حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية وهكذا ظلّ الشعر العربي مروياً شفاهياً خلال العصر الجاهلي والصدر الأول من العصر الإسلامي(٢) .

إن جمع القرآن الكريم وتدوينه وانتشار الكتابة في العصر الإسلامي ، وإدراك العرب أن الكتابة والتدوين هي إحدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية إلى حياة التحضر والتطور ، إيذاناً ببداية حركة بدأت مع الدولة الأموية وأخذت تزدهر وتزداد على مر السنين حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من التشعب والانتشار للوصول إلى حركة التدوين والتأليف والترجمة(٣) .

---

(١) ينظر : الأغاني : ٥٧/١١ .

(٢) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية ، د. أحمد شوقي ، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م : ١٢-١٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٣ .

إن عملية جمع الشعر وتدوينه بدأت على يد العلماء في نهاية العصر الأموي فكانوا يجمعون الشعر عن طريق الرواة الكبار لما استقوه من أعراب البادية الرواة وبخاصة المعمّرين منهم الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية وصدر الإسلام ، ويأخذون من القبائل ميراثهم الشعري إذ تجمع لديهم شعر (امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، وطرفة بن العبد ، والنابغة الذبياني ، وعبيد بن الابرص ، ودريد بن الصمّة ، ولبيد بن ربيعة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة) وغيرهم من شعراء الجاهلية ، كما جمع ودون شعر الشعراء الإسلاميين والمخضرمين أمثال (حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، والحطيئة) وغيرهم من الشعراء[١] . فضلاً عن جمع شعر القبائل العربية ، وكان لهذا الشعر أهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استعمال اللغة ودلالة الألفاظ ، وتذكر المصادر أنه تم جمع أشعار كل قبيلة على حدة في كتاب بضم أخبارها ووقائعها ومبدعات أشعارها ، وهو رصيدها عند التباهي والتفاخر بين القبائل إلا أنه لم يصل إلينا من هذه الكتب والدواوين إلا شعر هذيل وشعر بني أسد[٢] . إلا أنه في مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعاً للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان قائماً في جمع شعر شعراء الأفراد أو شعر شعراء القبائل ، فجامع شعر الشاعر لا يترك نصاً للشاعر لعدم رضاه الشخصي عنه ولكن يدون كل ما يتصل من شعر الشاعر ، أما في كتب الاختيارات فإن المؤلف يأخذ للشاعر ما يشاء ويترك ما يشاء تبعاً لأحكامه النقدية أو تبعاً لذوقه الخاص أو الغاية التي دفعته إلى وضع هذه

---

(١) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٦٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ .

المجموعة المختارة من الشعر وهي الكتب التي وضعت لانتقاء عيون الشعر أولاً ، ثم دخلتها صناعة التبويب[1] .

وسأتناول في هذا الفصل مجموعات الاختيار الشعري التي سبقت الجمهرة ، فضلاً عن الأسباب التي توخاها أبو زيد من تأليف الجمهرة وذكره فيها للمواقف الشعرية والنقدية . ومن هذه الاختيارات الشعرية :

### ١- المعلقات :

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زماناً وأهمية ، فقد قام بجمعها حماد الراوية وهو من كبار رواة الشعر العربي والمشهور بكثرة محفوظه من الشعر إذ اختار هذه القصائد الجاهلية التي سميت فيما بعد بالمعلقات ، والمذهّبات ، والسموط، أو السبع الطوال ، أو العشر أيضاً ، وعلى الرغم من اختلاف هذه التسميات فإنها لن تحيد عن إبراز دلالة روعتها وتألقها الفني ، فهي موضوع مثير ومهم في كل عصر، كما انها تمثل حقلاً أدبياً خصباً لا ينضب[2] ، وهذه المجموعة من القصائد تكون ما بين سبع وعشر قصائد[3] مما جعلها مدار اهتمام الكتاب والشراح ومن هؤلاء الانباري (ت٣٢٨هـ) في كتابه (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) وهو العالم الثبت والثقة ؛ وكذلك الزوزني (ت٤٨٦هـ) في كتابه (شرح القصائد السبع) إذ أورد في مقدمة كتابه نصاً يقول فيه : "هذا شرح القصائد السبع أمليته على

---

(١) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ١٤ ، وكذلك ينظر : تاريخ آداب العرب ، محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م : ٣٦٣ .

(٢) ينظر : المعلقات وعيون العصر ، د. سليمان الشطي في عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م: ١١ .

(٣) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٦٦ .

حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح عليّ ، مستعيناً بالله على اتمامه"[١] .

فضلاً عن شرح التبريزي (ت٥٠٢هـ) في كتابه (شرح القصائد العشر) إذ يقول في مقدمة كتابه : "سألتني أدام الله توفيقك أن ألخص لك شرح القصائد السبع ، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها"[٢] ، ويوضح في نهاية شرحه للقصائد السبع المشهورات إذ يقول : "هذا آخر القصائد السبع وما بعدهما المزيد عليها"[٣] .

إن هذه القصائد السبع التي انحدرت إلينا عن طريقين موثقين أولها : انها مختارات نالت عناية خاصة في التوثيق والعرض والشرح ، وقد دونت تدويناً منظماً مذ بداية القرن الثالث الهجري بعد عهد الرواية الأول مع اخبار منظمة عن أصحابها ، فضلاً عن ورود نتف من أبيات المعلقات التي تمثل أساساً جيداً للمراجعة والموازنة[٤] ، اما الطريق الآخر فهو انحدارها ضمن دواوين الشعراء السبعة التي كانت في مقدمة الدواوين التي عُني بها العلماء والرواة جمعاً وتوثيقاً منذ رواة الطبقة الأولى أمثال الأصمعي والمفضل[٥] .

اما ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) في كتابه (العقد الفريد) فيقول : "كان الشعر ديوان العرب خاصة والمنظوم من كلامها ، والمقيد لأخبارها وأيامها ، والشاهد على أحكامها حتى بلغ من كَلَف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطيّ المدرجة ، وعلقتها

---

(١) شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ١٣ .

(٢) شرح القصائد العشر ، التبريزي (ت٣٣٦هـ) ، تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب – سوريا ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م : ٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٤١٧ .

(٤) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٣٩ .

(٥) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأسد ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، ١٩٨٨م : ٤٨٢ .

بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهيـــر ، والمــذهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات"(١) .

أما موقف حماد الراوية من هذه القصائد حين جمعها فله فيها عدة آراء نقدية يمكن توضيح أهمها على النحو الآتي :

انها تمثل مرحلة تاريخية مهمة من حياة العرب قبل الإسلام ، فالمعلقات تمثل عيون الشعر الجاهلي ، بل هي أول تأليف منظم لتوثيق الشعر انطلاقاً من جودتهــا ونضجها الفني(٢) ، فضلاً عن انها ارتبطت بالتأديب والتعليم ؛ لأنها تمتاز بالفصاحة وقوة البيان التي تمثلت بها اللغة العربية في أصفى مواردها ؛ لأنها تمثل لغة أهــل الجاهلية الذين عاشوا في البادية لكونها تمثل اللغة السليمة إذ لم تصل العربيــة فــي زمان إلى مستوى كما وصلت إليه في عصرهم والسلامة من اللحن فضلاً عن القيمة الفنية العالية(٣) ، كما انها تمثل مسابقات أدبية ، أو منــاظرات بــين القبائــل ؛ لأن العرب في الجاهلية كان الرجل منهم يقول الشعر في أقصى الأرض ، فلا يُعْبأُ بــه حتى يأتي إلى مكة فيعرض شعره على قريش ، فإن استحسنوه روى وكــان فخــراً لقائله ، وان لم يستحسنوه لم يقبلوه ، أي انها تمثل تنافس القبائل فيمــا بينهــا ؛ لأن الشاعر له المقام السامي الرفيع عند العرب الجاهليين فهو الناطق الرســمي باســم القبيلة وهو لسانها والمقدم فيها ، وبهم وبشعرهم تفتخر القبائل(٤) .

إن هذه القصائد هي للشاعر (امرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة

---

(١) العقد الفريد : ١١٨/٦ .

(٢) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٣٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ ؛ وينظر : الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، د. محمد عبــد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م : ٣٦٣ .

(٤) ينظر : تاريخ آداب العرب ، محمد سعيد العريان : ١٨٦ .

اليشكري) ، وزاد ابن النحاس قصيدتين : الأولى للنابغة ، والأخرى للأعشى[١] ، وذكر ابن النحاس نصاً لأبي عبيدة في مجال تفضيل الشعراء فعند أبي عبيدة أن "أشعر الجاهلية ثلاثة : امرؤ القيس وزهير والنابغة . أما أكثر أهل اللغة فيفضلون امرأ القيس وزهيراً والنابغة والأعشى ، لذلك أملى القصيدتين المكملتين للتسع"[٢] .

إن النص الذي أورده صاحب الجمهرة والذي أسقط فيه قصيدتي عنترة والحارث من أصحاب السبع الطوال ، بعد أن يذكر نصاً للمفضل والذي اسنده لأبي عبيدة إذ يقول "هؤلاء السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن زعم أن في السبعة شيئاً لأحد غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهلُ العلم والمعرفة ، وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم ، وإن بعدهُنَّ سبعاً ما هنَّ بدونهنّ ، ولو كنت ملحقاً بهن سبعاً لألحقتهنّ"[٣] . إن أول هذه القصائد التي وردت في المعلقات هي معلقة امرئ القيس والتي يقول فيها : [الطويل]

**قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ     بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ**

....................     ....................

**فَقُلتُ لَها سيري وَأَرخي زِمامَهُ     وَلا تُبعِديني مِن جَناكِ المُعَلَّلِ**

**دَعي البَكْرَ لا ترأي لَهُ من ردَافنا     وَهَاتِي أذِيقينا جَنَاةَ القَرَنْفُلِ[٤]**

إن الاهتمام بهذه القصائد في صورتها التي وصلت إلينا عن طريق كتب الأدب وعلى نهجها القديم ، وجد صداه عند أصحاب الاتجاه الإحيائي للتراث العربي

---

(١) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٣٥ .

(٢) شرح القصائد التسع ، النحاس ، تح : أحمد خطاب ، بغداد ، ١٩٧٣م : ٢/٦٨١ .

(٣) الجمهرة : ١/٩٠ ؛ وكذلك ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ١٧٦ .

(٤) شرح المعلقات السبع ، الزوزني : ٣٥ ؛ وينظر : ديوان امرئ القيس ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٥ ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م : ٨ . إذ يوجد اختلاف في رواية الأشعار ما بين الديوان والجمهرة .

الذين اهتموا بهذه القصائد ، التي نقلت إلينا وصورت حياة العربي في العصر الجاهلي ، التي اغناها هؤلاء الشراح شرحاً وتقريباً وتسهيلاً لما لها من أهمية كبيرة في كل زمان ومكان وفي جميع العصور ، إذ ظفرت المعلقات بعناية كبيرة لدى الشراح من أبرزهم أبو بكر بن الانباري (ت٣٢٨هـ) ، وابن النحاس (ت٣٣٨هـ)، ثم تبعهما الزوزني (ت٤٨٦هـ) ، ثم يليه التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، وفيهما المادة اللغوية والتاريخية المتعلقة بأيام العرب الجاهلية(١) .

## ٢- المفضليات :

وهي ثاني مجموعة شعرية مختارة تنسب إلى جامعها ومؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن أبي يعلى الضبي (ت١٦٨هـ) أو (ت١٧٥هـ) . والمفضل الضبي شخصية بارزة ومعروفة في تاريخ الأدب العربي قديماً وحديثاً ، لا يعرف بالضبط متى ولد غير انه ينسب إلى مدينة الكوفة في العراق مولداً ، كان أحد العلماء الرواة الأوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه ، فضلاً عن أنه كان أحد رواة الحديث النبوي الشريف صادق الرواية . كما كان واسع الثقافة متمكناً من تراث السابقين ، وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير ، ولكنه سرعان ما انصرف عنها ، وتفرغ للعلم والتعليم ، فأتخذه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور معلماً ومؤدباً لأبنه وولي عهده المهدي(٢) .

---

(١) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٦٧ ؛ وكذلك : المصادر العربية والمعربة ، د. محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٦، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٢٥١ .

(٢) ينظر : المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق وشرح : أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ : ٢٥ ؛ وينظر : من المصادر الأدبية واللغوية: ٢٧؛ وينظر: مصادر دراسة الشعر العربي : ١٥٥.

إن المفضليات تضم مائة وثلاثين قصيدة وقد تزيد وتنقص موزعة على سبعة وستين شاعراً منهم سبعة وأربعون جاهلياً وعلى رأسهم المرقشان الأكبر والأصغر، والحارث بن حلزة ، وعلقمة بن عبدة ، والشَّنفرى ، وبشر بن أبي خازم ، وتـأبط شراً، وعوف بن عطية ، وأبو قيس بن الاسلت الأنصاري ، والمسيَّب بن علـس ، وبينهم امرأة من بني حنيفة ومجهول من اليهود ومسيحيان، وأربعة عشر مخضرماً، وستة إسلاميين جلهم من قبائل بدوية تسكن أواسط الجزيرة العربيـة وشـرقها[١]. واتسمت بكونها قصائد متكاملة ونادرة لشعراء من الفحول المجيدين والمقلين، فضلاً عن ابتعاد المؤلف عن مبدأ التفضيل بين أبيات القصيدة الواحدة، كما أن النصـوص المختارة ليست على درجة واحدة من الطول، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت، إلى جانب عدد من المقطعات التـي وصـلت مجـزوءة أو اجتزئت من قصائد كاملة ويتفاوت عدد أبياتها بين الخمسين بيتاً والبيتـين الاثنـين فقط[٢] ، فضلاً عن أن المفضليات تتسم بكثرة غريبها من الألفاظ اللغوية[٣] .

إن القسم الأكبر من هذه القصائد يعود إلى الشعر الجـاهلي ، ويليـه قسـم للشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، ثم القسم الأقـل للشـعراء الإسلاميين ، إذ ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سـواء مـن ناحيـة التبويب أو القيمة الفنية إذ ابتعد المفضل عن أسلوب المفاضلة بين الشعراء ، كمـا انها تمثل جميعها الذوق العربي القديم من العصر الجاهلي حتى منتصـف القـرن

---

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ١٧٧ ؛ وكذلك : تاريخ الأدب العربي ، بلاشير ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافـة ، دمشـق ، ١٩٧٣م : ١/١٨٤-١٨٥ .

(٢) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٢٨ ؛ وينظر : مصادر دراسة الشعر العربـي فـي الأموي : ١٥٥ .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ١٧٨ .

الأول الهجري[١] ، فضلاً عن أنه لم يتقيد بأشعار معينة قيلت في غرض أو موضوع معين بل انه كان حراً في الاختيار[٢] . ولقد كان المفضل الضبي يميل إلى الشعر الجزل ، وإلى الغريب من الألفاظ ، والتراكيب القوية المتماسكة كما تدل عليه المفضليات[٣] .

إن أطول قصيدة في المفضليات هي للشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري وتقع في مائة وثمانية أبيات إذ يقول : [الرمل]

**بَسَطَت رابِعَةُ الحَبلَ لَنـا       فَوَصَلنا الحَبلَ مِنها ما اِتَّسَـعْ**

**حُرَّةٌ تَجلو شَتيتاً واضِحاً       كَشُعاعِ الشَمسِ في الغَيمِ سَطَعْ**

**صَقَلَتهُ بِقَضيبٍ ناضِـرٍ       مِن أَراكٍ طَيِّبٍ حَتّى نَصَـعْ**

**أَبيَضَ اللَونِ لَذيذاً طَعمُـهُ       طَيِّبَ الريقِ إِذا الريقُ خَـدَعْ**[٤]

أما أهمية المفضليات من الناحية التاريخية فإنه أول كتاب يضم مختارات من عيون الشعر القديم ، الجاهلي والمخضرم والإسلامي بروايات موثوق بها مما جعلها موضع اهتمام العلماء والشراح وفي مقدمتهم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري (ت٣٢٨هـ) ، وتبعه شرح أبي جعفر بن النحاس (ت٣٣٨هـ) ، ثم يليه شرح أبي علي المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، ويلي هذا الشرح لأبي زكريا يحيى التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، فضلاً عن شرح أبي الفضل الميداني (ت٥١٨هـ) [٥] .

---

(١) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٢٨ .

(٢) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٧٤ .

(٣) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه احمد إبراهيم : ٦٠ .

(٤) المفضليات : ١٩١ .

(٥) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٧٥-٧٦ ؛ وكذلك : مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٥٥ ؛ مصادر دراسة التراث العربي ، عمر الدقاق ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٢م : ٤٤ .

## ٣- الاصمعيات :

تنسب الاصمعيات إلى تلميذ المفضل الضبي أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ولد سنة (١٢٢هـ) وتوفي سنة (٢١٦هـ) ، إذ انها جمعت في القرن الثاني للهجرة ، وكان راوية وحافظاً للشعر والحديث والاخبار ومحيطاً بالتراث العربي وقضى معظم حياته يطوف البوادي لجمع الشعر العربي والاخبار والنوادر عن الرواة ويدونها في كتبه ، فضلاً عن انه كان مصاحباً للخلفاء والعلماء والأدباء والمعروف بغزارة علمه وكثرة محفوظاته من الشعر العربي(١) ، لهذه الأسباب لقبه الرشيد بـ(شيطان الشعر) (٢) .

إن الأصمعيات كتاب جاء على نسق المفضليات ، يضم مختارات من الشعر العربي الجاهلي والمخضرم والإسلامي ، تبلغ عدد قصائد الأصمعيات اثنتين وتسعين قصيدة ومقطوعة ، لواحد وسبعين شاعراً ، منهم أربعة وأربعون شاعراً جاهلياً ، وأربعة عشر شاعراً مخضرماً ، وستة شعراء إسلاميين وسبعة شعراء مجهولين(٣) .

إن القصائد والمقطعات الاثنتين وتسعين التي تضمها الأصمعيات تختلف عن المفضليات من ناحية العدد والطول ، إذ يتضح لنا أنه سار على نهج المفضل في الاهتمام في الشعر الجاهلي ، ولكن نسبة عدد المقطعات عنده كبيرة ، هذا فضلاً عن أطول قصائد الأصمعي لم تتجاوز أربعة وأربعين بيتاً ، في حين وردت في بعض قصائد المفضليات ما يزيد على مائة بيت ، وكذلك وجود تكرار لبعض شعراء المفضليات ولكن بأشعار مختلفة(٤) .

---

(١) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٣٢ .

(٢) حركة التأليف عند العرب : ١٠٤ .

(٣) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٧٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .

إن الأصمعي ابتدأ اختياره الشعري بقصيدة للشاعر خفاف بن نُدْبَة إذ يقول فيها : [الطويل]

**أَلا طَرَقَتْ أَسماءُ في غَيرِ مَطرَقِ      وَأَنّى إِذا حَلَّت بِنَجرانَ نَلتَقي**
**سَرَت كُلَّ وادٍ دونَ رَهوَةَ دافِعٍ      وَجَلذانَ أَو كَرمٍ بَلِيَّةَ مُحدِقِ**
**تَجاوَزَت الأَعراضَ حَتّى تَوَسَّنَت      وَسادي بِبابٍ دونَ جِلذانٌ مُغلَقِ**[(١)]

وعلى الرغم من أهمية الأصمعيات إلا انها لم تحظَ بشروح مثلما حظيت به المفضليات بسبب قلة غريبها من اللغة بالقياس إلى المفضليات[(٢)] ، إلا أن الأصمعيات تشترك مع المفضليات في خلوها من أي إشارة إلى أسباب الاختيار ووجه التفضيل لما تضمنت من أشعار ، فضلاً عن انها قد جاءت ببعض القصائد والمقطوعات التي لم تكن واردة في المفضليات ، ودليل على ذلك عدّت هذه العبارة خير تأليف شعري بعد المفضليات والتي ابتدأت بعنوان على رأس المجموعات الشعرية والتي تقول "هذهِ بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات"[(٣)] ، فضلاً عن أن الأصمعي كان من الرواة الثقات ، صدوقاً في الحديث لا يروي عن العرب وتراثهم إلا الشيء الصحيح[(٤)] .

---

(١) الأصمعيات ، الأصمعي (ت٢١٦هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، ١٩٩٣م : ٢١-٢٢ ؛ شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م : ٤٥٣ .
(٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ١٧٨ .
(٣) الأصمعيات : ١٥ .
(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٥٥ .

## ٤- حماسة أبي تمام :

أبو تمام بن أوس الطائي الشاعر العباسي (ت٢٣١هـ) ، كان من المبـــرزين بين شعراء عصره لما يتمتع به من الذكاء والفطنة والقدرة الفنية المتدفقـــة ، كـــان حافظاً وراوياً لشعر الأقدمين ، عارفاً باللغة وأسرارها ، وقد قَصدَ في شعره إلـــى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في الصياغة الشعرية ، ونال شعره اهتمـــام نقـــاد عصره ومن بعده[١] .

إن أبا تمام أحدث ثورة تجديدية في تاريخ الشعر العربي ؛ لأنه عدَّ مجدداً في الشعر العربي ، مستعملاً ذوقه الفني ومعيار الجمال الفني في اختياراته ، بيد أنه لا يختار القصيدة كاملة مثلما فعل من سبقه أمثال الضبي والأصمعي ، ولكنه يختار من القصيدة الواحدة الأبيات والمقاطع التي تناسب ذوقه الفني والنقدي ، إذ كان يعـــرف كيف يستخرج من القصيدة أروع ما فيها ، فإذا اصطدم حسه بلفظة قلقـــة اســـتبدلها بغيرها[٢] .

كما نجد في الحماسة ورود كثير من المختارات لشـــعراء مغمـــورين فـــي الجاهلية والإسلام ، بل ترد هذه الأشعار من دون ذكر قائليها ؛ لأن غاية أبي تمـــام النظر إلى الشعر من خلال القيمة الفنية له ، فضلاً عن إيراد شعر لشعراء محـــدثين من العصر العباسي أمثال (مسلم بن الوليد ، ودعبل الخزاعي ، وأبـــي العتاهيـــة ، وأبي نواس)[٣]، لأن لغة هؤلاء الشعراء تختلف عن لغة من سبقهم من الشـــعراء ، وكذلك لإقناع من يأتي من بعده للاهتمام بهذا الشعر[٤] .

---

(١) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٩ ؛ والمصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٩٣ ؛ وتاريخ النقـــد الأدبي عند العرب ، د. احسان عباس : ٧٢ .

(٣) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٩٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٩٦ .

إن اختيار أبي تمام لديوان حماسته كان اختياراً عادلاً لم يحكم فيه اتجاهه الشعري المعروف في صنعة الشعر[١] ، وجعل أبو تمام اختياره الشعري في عشرة أبواب يختص كل باب منها بأحد الأغراض المعروفة في الشعر العربي ، وضم كل باب أجود ما قيل في هذا الغرض فجاءت الحماسة في عشرة أبواب متباينة مثل (باب الحماسة ، باب المراثي ، باب الأدب ، باب الهجاء ، باب الأضياف والمديح ، باب الصفات ، باب السير والنعاس ، باب المُلح ، وباب مذمة النساء) ، وما جاء في بابه الأخير إذ يقول قال بعضهم : [الطويل]

**دِمَشْقُ خُذيها واعْلمي أن ليلةً تَمُرُّ بعُودَيْ نعشِها ليلةُ القَدْرِ**
**أكلتُ دماً إن لم أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ بعيدةِ مَهْوى القرطِ طيبَةِ النشرِ[٢]**

كما أن هذا الكتاب يصور لنا دقة ذوق أبي تمام وثقافته الواسعة في الشعر العربي ودرره النفيسة في الشعر القديم والحديث[٣] ، إذ كان أسبق المصنفين إلى إتباع هذه الطريقة في تأليف المختارات ، أي طريقة تنسيق المختارات الشعرية على وفق الفنون الشعرية[٤] ، وقد سميت هذه الاختيارات واشتهرت باسم الباب الأول منها وهو باب الحماسة لأن هذا الباب هو أكبر الأبواب وأهمها ، إذ يحتل ثلث الاختيارات، فضلاً عمّا للحماسة والحديث عن الشجاعة والبطولة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي[٥] ، وقال عنه أيضاً أبو الفرج الأصفهاني : "أبو تمام

---

(١) ينظر : تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر ، (د.ت): ٩٩ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، أبو علي بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، تح : غريد الشيخ وإبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ١٣٠٦ ؛ والأبيات للشاعر أُنيف بن قترة الكلبي ، حماسة الخالديين ، أبو بكر هاشم الخالدي (ت٣٨٠هـ) وأبو عثمان هاشم الخالدي (ت٣٧١هـ) ، تح : د. محمد علي دقه ، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م: ١٠٢/٢.

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط١٠ ، (د.ت) : ٢٧٢ .

(٤) ينظر : حركة التأليف عند العرب : ١١٨ .

(٥) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٥٠ ؛ وينظر : مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٥٧ .

لطيف الفطنة دقيق المعاني ، غواص على ما يستصعب منها ، ويعسر تناوله على غيره"[١] ، ولأهمية شهرة أبي تمام قال عنه الآمدي (ت٣٧٠هـ) : "وهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به ، وجعله وكده ، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه ، فإنه ما شيء كبير من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا قرأه واطلع عليه"[٢] ، كما يقول عنه أيضاً عبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة أنه : "قبلة أصحاب المعاني ، وقدوة أهل البديع"[٣] ، وعلى الرغم من هذه الأقوال التي قيلت بحقه لدى النقاد وعلماء الأدب ، هناك بعض المآخذ والمثالب على ديوان الحماسة لاعتماد أبي تمام على ذوقه الشخصي في اختيار القصائد ، فضلاً عن استبداله بعض الألفاظ حتى أصبحت تهمة ملازمة له في تغيير النصوص، ومع هذه المآخذ فهي تُعد مجموعة شعرية اتسمت بالريادة في تصنيفها على وفق المعاني[٤] .

إن أهمية ديوان الحماسة جعلته قبلة للشراح ، إذ انبرى بعض العلماء لشرح الحماسة منهم الصولي (ت٣٣٢هـ) ، ثم الأمدي ، وابن جني (ت٣٩٢هـ) ، والمرزوقي (ت٤٢١هـ) ، والمعري (ت٤٤٩هـ) وابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، أما أفضل هذه الشروح فهو شرح المرزوقي لكونه أكثرها تقصياً وتصدّر بمقدمة نقدية قيّمة[٥] .

إن لهؤلاء جميعاً الفضل الكبير في جمع اللغة والأدب ، وأخذها من مصادرها في البوادي والأمصار وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة بعدهم ، إنهم خيرُ سَلَفٍ لخيرِ خَلَفٍ .

---

(١) الأغاني : ٤١٤/١٦ .

(٢) الموازنة، الأمدي، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر – القاهرة ، ط٤ ، (د.ت) : ٥٩/١.

(٣) الوساطة : ٢٠ .

(٤) ينظر: مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٥٧.

(٥) المصدر نفسه : ١٥٧ .

## المبحث الثاني

## جمهرة أشعار العرب وبواعث تأليفها

ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ويحتوي على مجموعة قصائد مختارة من الشعر العربي ابتداءً من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي . وتتفق الجمهرة مع المفضليات والأصمعيات في أنها تقوم على اختيار القصائد من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي ، وتنفرد بقصائد لا توجد في مصدر سواها ، ولكنها تختلف عن غيرها في أنها أوردت قصائد كاملة لم ترد في المختارات السابقة كالمفضليات والأصمعيات والتي كانت تختار للشاعر الواحد أكثر من اختيار[1] .

إن القرشي قدم لكتابه بمقدمة طويلة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر واتفاقهم على اختيار سبع من قصائدهم جعلوها في المرتبة الأولى يليها سبع قصائد أخرى في المرتبة الفنية[2] ، فضلاً عن أنه اتخذ تقسيماً طبقياً هندسياً سباعياً لاختياراته . إذ قسم النصوص الشعرية إلى سبع طبقات متساوية ، وتحتوي كل طبقة منها على سبع قصائد شعرية لسبعة شعراء ، وقدم لكل شاعر بما وصل إليه من أخباره وتفضيل العرب له في طبقته ، كما جعل لكل طبقة من الطبقات السبع اسماً دالاً عليها[3] ؛ إذ إن القرشي ألزم نفسه باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر ، إذ أراد القرشي أن تكون هذه القصيدة ممثلة لشعر الشاعر كله ، أو انها ممثلة لنفسه الشعري وهذه هي ما اجتمعت لها كل المشخصات الفنية التي تميز الشاعر وتكشف

---

(١) ينظر: مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٦٢، وكذلك ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٨٥ .

(٢) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٣٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦ ؛ وكذلك ينظر : المصادر العربية والمعربة : ٢٥٣ .

عن طاقاته الإبداعية[١] ، يتألف كتاب الجمهرة من مقدمة المؤلف ثم تليها خمسة فصول ، الأول القرآن نزل بلسان عربي ، والفصل الثاني أول من قال الشعر العربي ، ومن ثم الفصل الثالث الشعر في رأي النبي ﷺ ، والفصل الرابع في قول الجن الشعر على ألسنة العرب ، ثم الفصل الخامس في أخبار الشعراء وطبقاتهم وما فضل به لكل واحد منهم ، ومن ثم يأتي بعد هذه الفصول الطبقات الشعرية عند القرشي التي تبدأ بالمعلقات ثم المجمهرات ثم المنتقيات ويليها المذهبات وبعدها المراثي والمشوبات ثم الملحمات وهذه الطبقة الأخيرة جميع شعرائها من العصر الأموي[٢] ، إذ وصفها المؤلف "فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، وأنفس شعر كلِّ رجل منهم"[٣] لشعراء مقلين ومكثرين ، كما امتاز اختياره بمقدمة نقدية طويلة وتقسيم علمي دقيق .

إن القرشي استعمل التقسيم السباعي لجمهرته لأنه كان من إحدى عادات العرب التي تكثر من استعمال هذا العدد في مواطن التعدد والتكثير في قديم الزمان[٤] ، وكذلك جاء هذا التقسيم السباعي ربما لأهمية هذا الرقم في الفكر العربي الإسلامي ، لأن السماوات سبع وأيام الأسبوع سبع[٥] ، فضلاً عن أن صاحب الجمهرة حاول تقسيم كتابه سباعياً واختار لكل قسم من كتابه مسمى ، وكان هذا مألوفاً في بعض الكتب المؤلفة آنذاك ، لذلك انتقى هذه الأسماء من دون أن يلتفت إلى ما بين هذه القصائد من صلات تاريخية، ولم يشرح مدلولها إلا بإشارات عابرة،

---

(١) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٨٥ .

(٢) ينظر : قضايا ومواقف : ٤٠-٤١ .

(٣) الجمهرة : ١/٩١ .

(٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بلاشير : ١/١٧٧ .

(٥) مصادر دراسة الشعر الأموي : ١٦٢ .

فهو لم يدخل بعض القصائد ضمن ما عرفت واشتهرت بين الناس حتى لا يختل ترتيبه أو نظامه السباعي[١] .

قدم القرشي لاختياره الشعري بمقدمة يقول فيها "هذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، الذين نزل القرآن بألسنتهم ، واشتُقّت العربية من ألفاظهم ، واتُّخذت الشواهد في معاني الحديث من أشعارهم ، وأُسندت الحكمة والآداب إليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وذلك أنه لمَّا لم يوجد أحدٌ من الشعراء بعدهم إلاَّ مضطراً إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم ، وهم إذ ذاك مُكْتَفون عن سواهم بمعرفتهم . وبَعدُ فهم فحول الشعراء الذين خاضوا بحره، وبعدَ فيه شأوُهم ، واتخذوا له ديواناً كثرت فيه الفرائد عنهم ، ولولا أن الكلام مشترك لكانوا قد حازوه دون غيرهم ، فأخذنا من أشعارهم ، إذ كانوا هم الأصل غُرراً هي العيون من أشعارهم ، وزمام ديوانهم ، ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم وما وافق القرآن من ألفاظهم ، وما روي عن رسول الله ﷺ في الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ، وما وصف به كلٌّ واحد منهم ، وأول من قال الشعر ، وما حُفِظَ عن الجنِّ . وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أُنيب"[٢] .

ومن خلال هذه المقدمة بين لنا أسباب اقتصاره في الاختيار على الشعر القديم لأن هذا الشعر القديم عند القرشي هو الأصل ، وان ممن جاؤوا بعدهم من الشعراء كانوا مضطرين إلى الاختلاس من محاسنه ؛ ولعل السبب في هذا أنه كان متأثراً بما أورده في المقدمة من أن أبا عبيدة قال "فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة"[٣] ، إذ جعلوا مكانة ذي الرمة كمنزلة امرئ القيس ، وقال الشافعي عن

---

(١) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٣٩ .
(٢) الجمهرة : ١/١٠ .
(٣) المصدر نفسه : ١/٩٢ .

ذي الرمة "ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمة أحداً ، حتى ليذهبوا إلى حد تفضيله على امرئ القيس ، بل لو كلف امرؤ القيس أن ينشد شعر ذي الرمة ما أحسنه"(١) ؛ لأن القرشي يرى أن لغة الشعر ما بين امرئ القيس وذي الرمة لا يشوبها اللحن .

إذ لابد من الإشارة لهذه المجموعة الشعرية لأبي زيد القرشي انها لم تظفر بعناية وافرة لدى الباحثين على الرغم من اعترافهم بفائدتها وقيمتها وأهميتها لكونها من أهم الاختيارات الشعرية في تاريخ الأدب العربي القديم(٢) .

وعلى أية حال فللجمهرة قيمتها الفنية والأدبية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الأخرى ، فضلاً عن أن مقدمة الجمهرة تتضمن مواقف نقدية وشعرية رائدة في تاريخ النقد الأدبي العربي(٣) ، وكذلك اختلفت عن الاختيارات السابقة لورودها بقصائد مشروحة فضلاً عن ترجمة للشعراء .

ولا بد من الإشارة إلى اهميتها التاريخية فقد طبعت جمهرة أشعار العرب لأول مرة في مطبعة بولاق بمصر في سنة ١٣١١هـ ، ثم تلتها مجموعة من الطبعات التجارية في مصر ، وجميعها مأخوذة عن أصل واحد ، ثم طبعتها دار صادر ، ودار بيروت في سنة ١٩٦٣م ، وكذلك طبعتها دار الكتب العلمية ببيروت، وبعدها طبعتها دار القلم في سوريا ، ومن ثم طبعتها المكتبة العصرية بيروت ، سنة ٢٠٠٩م .

---

(١) روضات الجنان ، الخوانساري الأصبهاني ، صححه وفهرسه : محمد علي الروضاني ، (د.ت) : ٤٩٧ .

(٢) ينظر : نقد الشعر عند العرب : ٣٩ ؛ والمصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: ٨٨.

(٣) ينظر : من المصادر الأدبية واللغوية : ٣٧-٣٨ .

اما الأسباب التي دعت القرشي إلى تأليف الجمهرة ، التي جعلها المؤلف مثار اهتمام الأدباء والكتَّاب والقرّاء على الرغم من قلة الباحثين في كتاب الجمهرة . إذ نحن أمام كتاب مهم جداً ، وقد صمد أمام الأحداث على مر العصور ، ووصل إلينا بفضل الحفظة والرواة والنساخ والمحققين على هذه الصورة التي بين أيدينا شكلاً ومضموناً ، ومن غير الصحيح والمنطقي أن نحكم عليه وعلى صاحبه بمقاييس عصرنا الحديث ، بعد كل هذا التطور الذي شهدته حركة التأليف والتصنيف والتبويب من تقدم وازدهار ، ولكن من المنصف ان نحكم عليه وعلى صاحبه بمقاييس العصر الذي أُلف فيه هذا الكتاب وعصر صاحبه ، أي قبل ألفٍ ومائتي سنة ، إذ سارت فوضى التأليف ، وتسرع الأحكام ، وتباين الروايات وبدائية الترتيب والتبويب(١) .

وعلى الرغم من ذلك نجد للجمهرة بواعث كثيرة ، وحين قراءتنا لها قراءة دقيقة نجد للمؤلف بواعث عدَّة لتأليفها برزت في ثنايا مقدمتها وفصولها وأبوابها ، وتعد بواعث جوهرية ، اتكأ عليها القرشي حين التأليف ومن هذه البواعث التي ذكرها في مقدمة الفصل الأول ، قوله : "في حديث للمفضل بن محمد الضبي رفعه إلى عبد الله بن عباس(٢) رضي الله عنهما ، قال : قدم نافع بن الأزرق الحروري(٣) إلى ابن عباس يسأله عن القرآن ، فقال ابن عباس : يا نافع القرآن كلام الله عزّ

---

(١) ينظر : مقدمة محقق جمهرة أشعار العرب ، د. صلاح الدين الهواري : ٨/١ .

(٢) هو ابو العباس ، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة ، ولازم النبي ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) معركة الجمل وصفين ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ/٦٨٧م : الاعلام : ٩٥/٤ .

(٣) هو أبو راشد ، نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري ، الوائلي ، الحروري : رأس الأزارقة وإليه نسبتهم ، من أهل البصرة ، توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٥م : الاعلام : ٣٥١/٧ .

وجلّ ، خاطب به العرب بلفظها على لسان أفصحها ، فمن زعم أنّ في القرآن غير العربية فقد افترى"[١] .

إن هذا النص بين العلاقة ما بين لغة الشعر واللغة التي نـزل بهـا القـرآن الكريم ومن أولى هذه البواعث :

### ١- الباعث اللغوي :

وهو الكشف عن التشابه اللفظي ما بين لغة الشعر العربـي ولغـة القـرآن الكريم والعلاقة القائمة بينهما وأكد هذا التشابه من خلال استشهاده بعدد من الآيـات القرآنية والتي أكدها القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[٣] ، وعلـى الرغم من ذلك فإن القرآن الكريم أحدث وقت نزوله لمن نزل فيهم ذهولاً وارتباكـاً أدى بكثير منهم إلى الحيرة والدهشة في وصفه وفي أمر انتمائه إلى ما يعرفون من أجناس القول ، ومن ثم فقد كانت الحيرة واقعة أيضاً في وصف الداعي لهذا القرآن والمبلِّغ له وهو رسول الله ﷺ ، فمرّة يوصف بأنه ساحر وأخرى بأنه شاعر أو أنـه كاهن وتارة أنه مجنون . وهي أوصاف تدل على ما اعتراهم من حيرة واخـتلاف في الرأي، وكل هذا قد سجله القرآن الكريم عليهم في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٥]،

---

(١) الجمهرة : ١٣/١ .

(٢) سورة الزمر : ٢٨ .

(٣) سورة إبراهيم : ٤ .

(٤) سورة الأنفال : ٣١ .

(٥) سورة الفرقان : ٨ .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾[٢] ، فإن جميع هذه الآيات تبين على نحو واضح ، مقدار حيرة القوم في القرآن الكريم عند نزوله على النبي الأمين محمد ﷺ.

ولعل الجاحظ أن يكون أول من أعلى من قيمة الوزن في الشعر ، وكان ذلك منه في سياق كلامه على أن الشعر اختراع عربي صميم لم يكن لأمة غير العرب إذ قال : "وفضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب"[٣] ، ويبدو من كلام الجاحظ أن الدافع لاختراع الشعر عند العرب هو تخليد مآثرهم فكان من ثم هو ديوانهم[٤] ، ويكفي أن تقف عند نص لابن قتيبة لنرى كيف يفيد النقاد بعضهم من بعض ، فقد ذكر أن الله سبحانه وتعالى خصَّ العرب بالشعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتابة لغيرها ، وجعله لعلومها مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها ديواناً ، ... ، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم[٥]، وإذا ذكرنا تعريفات الشعر كما وردت في كتابات النقاد العرب القدماء وجدنا أن الوزن قائم في كثير منها ، ولعل أشهر تعريف ينص على الوزن هو تعريف قدامة بن جعفر (ت٢٣٧هـ) الذي حدّد الشعر بأنه : "قول موزون مقفى يدل على معنى"[٦]، ويزاد على ذلك تعريف ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) بأنه :

---

(١) سورة الأنبياء : ٥ .

(٢) سورة الصافات : ٣٦ .

(٣) الحيوان ، الجاحظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ : ٥٣/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥١/١ .

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٢٠ .

(٦) نقد الشعر : ٣.

"كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خُصَّ به من النظم"(١).

ويبدو أن ما أوقع الدكتور زكي مبارك في وهم أن القرآن يمثل النثر الجاهلي ولغته وتصوراته هي حجةٌ واهية لا نعلم كيف انقاد إليها . وتتمثل في أن القرآن الكريم لمّا نزل كان مفهوماً لأنه نزل بلغة العرب إذ يقول : "وقد نزل القرآن بلغة العرب ففهموه أصدق فهم ، ووصل إلى قرارة نفوس المؤمنين فملأها روحاً ويقيناً ، واستثار الدقائق من صدور المشركين فأعلنوا ما في قلوبهم من غيض وما في رؤوسهم من عناد ، أفكان شيء من ذلك يقع لو نزل القرآن بأساليب لا يفقهها أهل الجاهلية"(٢) ، وهذا ما أفصح عنه بقوله : "فليعلم القارئ أن لدينا شاهداً من شواهد النثر الجاهلي يصح الاعتماد عليه هو القرآن"(٣) .

إن ما قاله الدكتور زكي مبارك من أن القرآن كان من صور العصر الجاهلي هو قول مجانف للحقيقة ، وقد كان زكي مبارك في غنى عن الدخول في متاهات ما وقع فيه ، فهو إذ أراد أن يثبت ان النثر فن معروف منذ الجاهلية لا كما ينكره طه

---

(١) عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) ، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) : ٥ ؛ والمثل السائر ، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ : ٣٤٢/٢ ؛ ونضرة الاغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي (ت٦٥٦هـ) ، تح : نهى عارف الحسن ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٦م : ١٠ .

(٢) النثر الفني في القرن الرابع ، د. زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م : ٤٥/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٣/١ .

حسين والمسيو مرسيه وقع فيما هو أكثر شرّاً من إنكار النثر الفني حين جعل القرآن أثراً من آثار النثر الجاهلي(١) .

إن القرآن الكريم هو المثال اللغوي الذي يتأثر به الأدباء والشعراء ، وهـو المعيار الذي إليه يحتكمون حين يختلف الناس في الأساليب . ومن هذا وعلى سبيل التمثيل احتكام عبيد الله بن قيس الرقيات إلى القرآن الكريم حين أنشد عبد الملك بن مروان قصيدته التي يقول فيها : [الكامل]

**إِنَّ الحَوادِثَ بِالمَدينَةِ قَدْ أَوجَعنَني وَقَرَعْنَ مَرْوَتِيَه**
**وَجَبَبْنَني جَبَّ السَّنامِ فَلَم يَترُكْنَ ريشاً في مَناكِبِيَـه(٢)**

"فقال عبد الملك : أحسنت لولا انك خنثت في قوافيه ، فقال : ما عدوت كتاب الله : (ما أغني عني ماليه . هلك عني سُلطانيه) "(٣) . ومثل هذا الاحتجاج يشير إلى أن تأثر الشاعر بأساليب القرآن مقصود ، إذ إن الشاعر يريد أن يتحسر على نحو ما في الآيات من تحسر .

ولعل الموازنة بين القرآن كلامِ اللهِ سبحانه وتعالى وسائرِ أشكال التعبير لـم تتضح بشكل واضح مثلما اتضحت عند الباقلاني ، وقد كانت غايته من هذه الموازنة أن يثبت إعجاز القرآن وتفوقه وخروجه على كل كلام غيره ، مما جعله حافزاً لأبي عبيدة الذي يذكر انه ألف كتابه (مجاز القرآن) ، لبيان أن الله تعالى : "إنما كلـم الله

---

(١) ينظر : النثر الفني : ١/٣٧-٣٨ .

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تح : د. محمد يوسف نجـم ، دار صـادر ، بيـروت – لبنان، (د.ت) : ٩٨

(٣) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، الناشر دار الحـديث ، القـاهرة ، ١٤٢٣هـ : ١/٥٣١ ؛ وكتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ومحمـد أبـو الفضـل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ : ٤٥٠ ؛ سورة الحاقة: ٢٨-٢٩ .

تعالى العرب على قدر كلامهم"[١] ، وكذلك كان ابن قتيبة ألف كتابه "تأويل مشكل القرآن" من بعده .

ولكن الباقلاني قبل أن يقيم هذه الموازنة بين القرآن والشعر يدعو من يريد ان يعرف روعة النظم القرآني ، ان يوازن بين القرآن وكلام النبي ﷺ ليعرف الفرق بين الكلامين وهكذا نجد الباقلاني يعرض طرفاً من خطب الرسول ﷺ وكتبه إلى بعض الملوك[٢] ، ويقرر من ثم أن "بين الكلامين بوناً بعيداً ، وأمداً بعيداً ، وميداناً واسعاً ، ومكاناً شاسعاً"[٣] . فأما مرد ذلك فهو " أن نظم القرآن من الأمر الإلهي ، وان كلام النبي ﷺ من الأمر النبوي"[٤] . فإذا كانت المفارقة بين القرآن وكلام النبي ﷺ على هذا النحو من الاتساع فما بال ان تكون أعظم وأكبر بين القرآن والشعر ، وهذا إذا تدبره المرء كان لزاماً عليه أن يحكم "بواجب من اليقين وثلج الصدر بأصل الدين"[٥] . ومن خلال ما تقدم أن في القرآن الكريم مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني مما أجاز القرشي لنفسه في كتابه الجمهرة أن يأخذ أمثلة وشواهد كثيرة من القرآن الكريم وأشعار العرب وتمثل مكوناً مهماً من مكونات بنية مقدمة الجمهرة .

إن ظاهرة عروبة القرآن الكريم[٦] ثم التركيز عليها من خلال عدة آيات قرآنية تنصُّ صراحةً على هذه الظاهرة ، فضلاً عن أن ما يعزز هذه العروبة هو

---

(١) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تح : إحسان عباس ، الناشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م : ٢٧٠٧/٦ .

(٢) ينظر : إعجاز القرآن ، الباقلاني ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٥، ١٩٩٧م : ١٢٩-١٣٥ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١٣٦ .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٧ .

(٦) ينظر : الجمهرة : ١٣/١ .

أن القرآن الكريم قد أوحي إلى رسول عربي اللسان . ثم أشار القرشي إلى ما في القرآن الكريم من ألفاظ غير عربية مثل (الاستبرق ، وحور ، وسجيل) إذ هي تقترب من الألفاظ الفارسية (الاستبره ، والفرند ، وكوز ، وسجيل) فهي متشابهة وموافقة للغتين العربية والفارسية[1] ، إذ يقول أبو عبيدة وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد واحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرهما[2] .

تعد ظاهرة التوافق بين الشعر العربي والقرآن الكريم من الظواهر المهمة التي أولاها القرشي اهتماماً مفصلاً[3] ، وهي ظاهرة لغوية شعرية يقصد بها اشتمال النص القرآني على عدة أوجه من التوافق مع النص الشعري العربي في الجاهلية والإسلام . وعند الحديث عن القرآن الكريم نجد من الصعوبة فصل مستويات النص القرآني بعضها من بعض ، وإذا كان الاتجاه في النقد الحديث يميل إلى عدم الفصل بين الشكل والمضمون لصعوبة ذلك الفصل وعدم إقناعه فإن الأمر يتأكد في النص القرآني لما للدال والمدلول في وحدة عضوية وثيقة . وعلى الرغم من ذلك فإن القرآن لفت الأنظار إلى قضايا فيه ذات صلة بالدلالة التي تتولد بها وهذا واضح من أن القرآن الكريم استعمل بعض الألفاظ مما لم يكن للعرب بها معرفة مثل (تسنيم ، وسلسبيل ، وغسلين ، وسجيل ، والرقيم) [4] ، فمثل هذه الألفاظ لم يثبت أنها لم تكن مفهومه للجميع ، وإذا كانت موجودة في لغات أخرى فذلك مما كان من اتفاق اللغات وتشابهها وتواردها ويمكن للمرء أن يركن إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَوْ

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/١٣ .

(٢) ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) ، تح : محمد فؤاد سزكَين ، مكتبة الخانجي ، مصر – القاهرة ، ١٣٨١هـ : ١/١٧-١٨ ؛ وأثر القرآن في تطور النقد العربي ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، د.ت : ٢٠٥ .

(٣) الجمهرة : ١/١٣-٣٠ .

(٤) ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، الرازي ، تح : حسين بن فيض الله ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧م : ١/٨١-٨٢ .

جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[١] . وحينما كان الرسول ﷺ يتلو عليهم هذه الآيات فلو كان فيه شيء أعجمي لردّوا عليه .

وهذا ما أكده ابن خلدون فقال : "إعلم إن القرآن نزل بلغة العرب ، وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا جميعاً يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"[٢] . وهذا القول ينطبق على أهل العصر الذي نزل فيه القرآن الكريم أكثر مما ينطبق على من تلاهم .

إن من الظواهر التي أولاها القرشي اهتماماً مباشراً هي ظاهرة التوافق اللفظي بين القرآن الكريم والشعر العربي ومن ثم التوافق البلاغي ، فضلاً عن التوافق النحوي ، ويتحدد منهج عرض القرشي لهذا التوافق في إيراد الشاهد الشعري العربي القديم الذي لا يشوبه اللحن متبوعاً بآية قرآنية تبين هذا التشابه الحاصل بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم ، ومن الشواهد التي تبين الموازنة ما بين لغة الشعر والقرآن في الجمهرة هي :

ابتدأ القرشي بقول امرئ القيس : [الطويل]

**قِفَا فَاسْألا الأطْلال عَنْ أمِّ مَالكِ وَهَلْ تُخبرُ الأطلالُ غَيْرَ التهالُكِ[٣]**

يقول أبو زيد "فقد علم أن الأطلال لا تجيب إذا سئلت ، وإنما معناه قِفا فاسألا أهل الأطلال ، وقال تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[٤] ، يعني أهل القرية.

وقال القرشي أيضاً قول زهير : [الطويل]

**بأرضٍ فلاةٍ لا يُسدُّ وَصيدُها عليَّ ومَعْرُوفي بِها غَيْرُ مُنْكَرِ[٥]**

---

(١) سورة فصلت : ٤٤ .

(٢) المقدمة ، ابن خلدون ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ، (د.ت) : ٤٠٣ .

(٣) الجمهرة : ١٤/١ . البيت لم يرد في الديوان .

(٤) سورة يوسف : ٨٢ .

(٥) الجمهرة : ١٧/١ . البيت لم يرد في الديوان .

وهذا توافق لفظي كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ ﴾(١) ،

، وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾(٢) .

أي كلمة الوصيد في البيت والآية الكريمة بمعنى عتبة البيت أو فناء الـــدار .

وقال القرشي قول الأعشى : [الخفيف]

**فَرعُ نَبعٍ يَهتَزُّ في غُصُنِ المَجـــ ... دِ غَزيرُ النَدى شَديدُ المِحَالِ(٣)**

وهو توافق لفظي مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾(٤) .

وقال القرشي قول عبيد بن الابرص : [البسيط]

**وقَهْوَةٍ كَنَجيعِ الجَوْفِ صَافيةٍ ... في بَيْتِ مُنهَمِرِ الكَفَّينِ مِفضالِ(٥)**

وهو توافق لفظي ما بين كلمة (منهمر) كما في قوله تعالى : ﴿ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴾(٦).

مُّنۡهَمِرٖ ﴾(٦). وقال القرشي أيضاً قول المُتلمِّس : [الطويل]

**وَكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمنا لَهُ مِن مَيلِهِ فَتَقَوَّما(٧)**

هنا أيضاً توافق لفظي بين (صَعَّرَ) في البيت وبين قوله تعـــالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾(٨) .

---

(١) سورة الكهف : ١٨ .

(٢) سورة الهمزة : ٨ .

(٣) الجمهرة : ١٨/١ ؛ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد محمد حســين ، مصــر ، ١٩٥٠م : ٧ .

(٤) سورة الرعد : ١٤ .

(٥) الجمهرة : ٢٣/١ ؛ ديوان عبيد الأبرص ، شرح : أحمد عــدرة ، دار الكتــاب العربــي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـــ – ١٩٩٤م : ١٠٤ .

(٦) سورة القمر : ١١ .

(٧) الجمهرة : ٢٦/١ ؛ ديوان شعر المتلمس الضبعي ، شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٣٩٠هـــ – ١٩٧٠م : ٢٤ .

(٨) سورة لقمان : ١٨ .

فضلاً عن أن القرشي قد أورد في جمهرته أشعاراً للتطابق اللفظي منسوبة إلى الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم وأرضاهم) ، إذ أراد أن يثبت ويوضح أن الشعر ليس له أهمية عند عامة الناس فقط وإنما له أهمية كبيرة عند خاصة الناس ، فمن ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : [المتقارب]

**فَبارَ أبو حكَمٍ في الوَغَي          هُناكَ وأُسرتُهُ الأرذلُون**[١]

فكلمة (بار) هي تطابق لفظي مع قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٢]، وكذلك قال قول الخليفة أبي بكر الصديق ﴿ﷺ﴾ : [الرمل]

**عَزَّروا الأَملاكَ في دَهرِهِمْ          وَأَطاعوا كُلَّ كَذّابٍ أَثِمْ**[٣]

فكلمة (عزّروا) فيها تطابق لفظي مع قوله تعالى : ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾[٤] ، وقال قول الخليفة عمر ﴿ﷺ﴾ : [الرمل]

**يكلأُ الخَلْقَ جَميعاً إنَّه          كَالئُ الخَلقِ ورزّاق الأُمَمْ**[٥]

فيها تطابق لفظي بين كلمتي (يكلأ) و(كالئُ) في البيت الشعر والآية الكريمة: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾[٦] .

وقال أيضاً قول الخليفة عثمان بن عفان ﴿ﷺ﴾ : [الطويل]

**وأعلَمُ أنّ الله لَيْسَ كَصُنعِهِ          صَنيعٌ ولا يَخْفَى على الله مُلْحِدُ**[١]

---

(١) الجمهرة : ٢٩/١ ؛ البيت لم يرد في الديوان .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٨ .

(٣) الجمهرة : ٢٩/١ ؛ ديوان أبي بكر الصديق ، شرح ومراجعة : محمد شرار حساني وحيدر كامل فرحان الزقاني ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م : ١٥٢ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٥) الجمهرة : ٢٩/١ . الشاعر لا ديوان له .

(٦) سورة الأنبياء : ٤٢ .

فيها تطابق لفظي بين كلمة (ملحد) في البيت الشعري وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ (٢) .

والأمثلة كثيرة جداً في الجمهرة ، وقد اتسم عرض القرشي لهذا التوافق بإطناب واضح لعرضه أبياتاً كثيرة لإبراز التوافق اللفظي ، وقد اتبع القرشي طريقة إيراد الشاهد الشعري المنتمي إلى شعراء الجاهلية والإسلام ، ثم تبعه بشرح اللفظة المطابقة بآية من القرآن الكريم . أما التوافق البلاغي فهو يتحدد أيضاً منهج عرض القرشي لهذا التوافق البلاغي في إيراده الشاهد الشعري العربي القديم متبوعاً بآية قرآنية في الوجه البلاغي نفسه ومن هذه الشواهد في مقدمة الجمهرة هي :

قال القرشي قول امرئ القيس : [مجزوء الكامل]

**وتَبرَّجَت لِتَرُوعَنَا فَوَجَدتُ نَفْسي لَم تُرَعْ** (٣)

إن التوافق البلاغي بين لفظة (وتبرجت) وقوله تعالى : ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾(٤) .

وقال القرشي قول امرئ القيس : [الوافر]

**وَماءٍ آسنٍ بَرَكَت عليْهِ كَأَنَّ مناخَها مُلْقَى لِجَامِ** (٥)

إن التوافق البلاغي هو بين لفظتي (وماءٍ آسن) وقوله تعالى : ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾(٦) .

---

(١) الجمهرة : ١/٣٠ . الشاعر لا ديوان له .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ .

(٣) الجمهرة : ١/١٦ . البيت لم يرد في الديوان .

(٤) سورة النور : ٦٠ .

(٥) الجمهرة : ١/١٦ . البيت لم يرد في الديوان .

(٦) سورة محمد : ١٥ .

ومن التوافق البلاغي أيضاً ، قال القرشي قول بشر بن أبي خازم[1] : [المتقارب]

**وَيَوْمُ النِّسارِ وَيَومُ الفِجَارِ كَانا عذاباً وكَانَا غرَامَا[2]**

إن التشابه البلاغي بين لفظة (غراما) والآية الكريمة : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[3] .

أما التوافق النحوي فقد أبرز القرشي بعض تجلياته من خلال عرضه للتوافق اللفظي في حذف الخبر ، إذ قال القرشي قول شداد بن معاوية العبسي : [الوافر]

**وَمَنْ يَك سائلاً عَنِّي فإنّي وجَرْوَةُ لا ترودُ ولا تُعَارُ[4]**

فاكتفى بخبر جروة (فرسه) عن خبر نفسه ، كما في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[5] . فاكتفى بخبره تعالى وكف عن خبر الرسول ﷺ . فضلاً عن التوافق في وجه الخطاب الواحد بلفظ الجمع كقول القرشي لقول الشاعر الربيع بن زياد العبسي : [الطويل]

**فَإن طِبْتُمُ نَفْساً بِمقْتَلِ مَالِكِ فَنَفْسي لَعَمْري لا تَطِيبُ بِذَلكا[6]**

---

(١) شاعر جاهلي قديم من بني أسد ، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية سنة ٢٢ ق.هـ ، وله قصائد في الفخر والحماسة ، الشعر والشعراء : ٢٦٢/١ ؛ الاعلام : ٥٤/٢ .

(٢) الجمهرة : ٢٦/١ ؛ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تقديم وشرح : مجيد طـرّاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م : ١٣٥ .

(٣) سورة الفرقان : ٦٥ .

(٤) الجمهرة : ١٤/١ . هذا البيت منسوب للشاعر عنترة بن شداد ، ولم يرد في ديوانه ؛ ينظر: شعراء النصرانية ، يعقوب شيخو ، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٨٠م : ٨٠٤/٦ .

(٥) سورة الحشر : ٤ .

(٦) الجمهرة : ١٤/١ . الشاعر لا ديوان له .

يشبه قوله تعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾(١) فهنا في البيت الشعري والآية الكريمة وقع بلفظ الجمع على الواحد .

فضلاً عن عرض القرشي شواهد شعرية في مقدمة الجمهرة على التوافق في حروف الزيادة ، ومنها قول القرشي لقول الشاعر الشَّماخ بن ضرار التغلبي(٢) : [الوافر]

أَعائِشُ ما لِقَوْمِكَ لا أَرَاهُمْ        يُضيعونَ الهِجَانَ مَعَ المُضيعِ(٣)

إن التوافق متشابه في البيت الشعري وقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٤) .

فـ(لا) في القولين زائدة ، والمعنى في البيت : ما لقومك أراهم ، وفي الآية الكريمة (لا) زائدة والمعنى غير المغضوب عليهم والضالين .

أما المصادر التي استقى منها موازناته بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم فهي من مصدرين هما (ابن عباس ونافع بن الأزرق) (٥) ، فضلاً عن تصنيف وموقف القرشي من الشعر والشعراء الذين أحتج بهم القرشي في موازناته ، صنف اختار له قصائد في جمهرته مثل شعراء المعلقات ، وشعراء المراثي ، وشعراء المشوبات ، وصنف آخر من الشعراء الصحابة ﴿رضي الله عنهم﴾ ، إذ لم يورد لهم

---

(١) سورة النساء : ٤ .

(٢) شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وهو من طبقة لبيد والنابغة ، كان شديد متون الشعر ولبيد أسهل ، وكان أرجز الناس على البديهية ، توفي في غزوة موقان سنة (٢٢هـ)، الاعلام : ١٧٥/٣ .

(٣) الجمهرة : ١٥/١ . ديوان الشماخ ، شرح وتحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ١٩٦٨م : ٢١٩ .

(٤) سورة الفاتحة : ٧ .

(٥) الجمهرة : ١٣/١ .

في جمهرته أي قصيدة ، وقد اتبع القرشي التوافق اللفظي طريقة واحدة هي إبـراز الشاهد الشعري المنتمي زمنياً إلى الجاهلية والإسلام ، ثم تبعه بشرح اللفظة المطابقة في القرآن الكريم ، محتجاً بآية قرآنية واحدة أو أكثر في بعض الأحيان تتضمن اللفظ نفسه ، وهو بهذا الفعل كان يمارس عملياً ما أشار إليه في مقدمة الجمهرة حين تحدث عن اتخاذ الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعار العرب في الجاهلية والإسلام(١) .

ويرى الباحث ان القرشي أراد ان يصل إلى نتيجة مفادها ان القرآن الكريم هو من حافظ على الشعر العربي قديماً .

ومن البواعث أيضاً :

## ٢- الباعث الشعري :

إن موقف القرشي يتضح من خلال انتقاء قصائد شعرية كاملة تمثل عيون الشعر العربي القديم(٢) ، وأنفس قصائد شعرائها في الجاهلية والإسلام . وهذا الاختيار يختلف عند مقارنة الجمهرة بكتب المختارات التي سبقتها كالمفضليات والأصمعيات والحماسة التي لم تخصص قصائد كاملة لفحول شعراء الجاهلية والإسلام(٣) .

إن هذا الاختيار الشعري للقرشي هو التمسك بالقديم والأصالة الشعرية التي تتمثل بعمود الشعر العربي القديم ، إذ شغل موضوع القديم والحديث في الشعر النقاد العرب القدماء فمنهم من ذهب إلى أن الشعر العربي القديم الجاهلي والإسلام هو الشعر الأصيل الجدير بالرواية والاحتجاج به . ومنهم من يرى أن شعر المولدين في العصر العباسي لا قيمة له ولا هو جدير بأن يحفظ ويحتج به(٤) . إلا أن أول من

---

(١) الجمهرة : ١٠/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٣/١ .

(٣) ينظر : المبحث الأول من هذا الفصل .

(٤) ينظر : قضايا ومواقف : ١٦٢ .

أشار إلى موضوع القديم والحديث وأثاره ابن قتيبة فقد تحدث عن هذا الموضوع بشكل مفصل في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) إذ يقول : "ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختاراً له ، سبيل من قلّد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظّه ، ووفرت عليه حقّه ... ولم يقتصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ... فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثر هذا المحدث وحسن حتّى لقد هممت بروايته ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم ، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدّمه"[١] .

إن ابن قتيبة وقف موقف الناقد المنصف فهو لا يفرق بين الشاعر القديم والشاعر المحدث من ناحية الزمن ، وإنما ينظر إلى الشعر ، أياً كان قائله ، فإن كان جيداً قبله وإن كان رديئاً رفضه ، ثم وافق ابن رشيق القيرواني رأي ابن قتيبة في هذا الموضوع ، على أن فئة من النقاد القدماء وعلماء النحو والعربية كانت تتعصب للقديم وتحتج به وترفض شعر المولدين ، ومن هؤلاء (أبو عمرو بن العلاء، وابن الاعرابي ، وخلف الأحمر ، والأصمعي) ، وكان أبو عمرو بن العلاء لا يعجبه شعر غير أشعار الجاهليين ولكنه أعجب بشعر بعض المحدثين وقد أثر عنه قوله : "لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمرَ صبياننا بروايته ، يعني بذلك شعر جرير والأخطل والفرزدق ، فجعله مولداً فضلاً عن شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين . قال الأصمعي : جلست إلى ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي ، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه ، وما كان من قبيح فهو من عندهم"[٢] ، وروي عنه قوله :

---

(١) الشعر والشعراء : ٦٤/١ .

(٢) العمدة : ٩٠/١ .

"لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً"[١] ، وفي قول آخر يقول : "لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلتُ عليه أحداً"[٢] ، فمقياس الإجادة عند ابن العلاء ومن جاراه هو مقياس الزمن لا مقياس الإجادة ، وكان جل من انحازوا إلى الشعر القديم من النحاة واللغويين لحاجتهم إلى الاستشهاد بشعر القدماء .

إن هذه الآراء جميعاً تؤيد رأي القرشي الذي يعد من أنصار الشعر القديم لأنه شعر له حُظوة ومكانة لا يدانيها الشعر المحدث ، وأن ما يؤيد رأي القرشي أيضاً علماء اللغة والنحو لأنهم من أنصار القديم أيضاً ، وهذا هو موقف القرشي النقدي الذي يرى أن الشعر القديم هو الأوفر حظاً والجدير بالرواية والاحتجاج ، ولكن يوجد من يخالف النقاد القدماء وموقف القرشي من الشعر القديم ، كالجاحظ الذي كان ينتصر للشعر الجيد سواء كان قائله قديماً أو محدثاً إذ يقول : "والقضية التي لا أحتشم منها ، ولا أهاب الخصومة فيها : أن عامّة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب ، أشعر من عامّة شعراء الأمصار والقرى ، من المولدة والثابتة ، وليس ذلك بواجب لهم في كلّ ما قالوه ، وقد رأيت ناساً منه يبهرجون أشعار المولدين ، ويستسقطون من رواها ولم أر ذلك قطّ إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيّد ممّن كان ، وفي أيّ زمان كان"[٣] . ومن هؤلاء النقاد أيضاً الذي حاول أن يعطي المحدثين حقهم هو القاضي الجرجاني ولقد أوضح موقفه الصريح وهو أنه لا فضل لقديم على محدث لأنهم جميعاً يشتركون في اللغة واللسان[٤] ، فضلاً عن أن رأي ابن رشيق فهو لم ير للمتقدمين فضلاً على المحدثين لمجرد تقدمهم وسعيهم[٥] .

---

(١) الأغاني : ٢٩٥/٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٩٦/٨ .

(٣) الحيوان : ٦٧/٣ .

(٤) الوساطة : ١٦ .

(٥) العمدة : ٩٢/١ .

والباحث يميل إلى ما ذهب إليه النقاد القدماء ، وما ذهب إليه القرشي من خلال موقفهم من الشعر القديم المنتصرين له ؛ لأن النقاد الذين خالفوا هذا الموقف من الناحية النظرية فقط ، لقولهم أن لا فضل لقديم على محدث ، ولكن من الناحية العلمية يرون أن الفضل كل الفضل للقديم ، مادامت نماذج شعره أمثلة – يحتذى بها، ومادام المتأخرون ينهلون من معاني القدماء وأقوالهم ، ولأنه مصدر الاحتجاج للنقاد القدماء وأهل النحو واللغة إذ لا يحتجون بغيره ، إذ إن قراءة دقيقة للجمهرة تؤكد موقف القرشي الواضح من الشعر العربي القديم ؛ لأن كل ما احتج به القرشي في جمهرته هو من الشعر القديم الجاهلي والإسلامي فقط ، وهذا دليل لا يقبل التأويل أن الشعر العربي القديم عند القرشي هو الأصل .

ويرى الباحث ان الغالب على الجمهرة هو اختيار شعر وليس شعراء ، ولو كان اختيار القرشي شعراءً لاختار غير هذه القصائد الموجودة في الجمهرة ؛ إذ إن بوساطة هذه القصائد المختارة والمتميزة اشتهر هؤلاء الشعراء وبرزت مكانتهم الشعرية بينهم .

## ٣- الباعث النقدي :

لقد اختلف القرشي عن سابقيه من أصحاب الاختيارات الشعرية من خلال اهتمامه بمفهوم (الطبقة) ، إذ قسم الشعراء وصنفهم إلى عدة طبقات شعرية متساوية ورتبها في سبع طبقات شعرية لكل طبقة سبعة شعراء تحمل اسماً خاصاً بها وهي : المعلقات ، والمجمهرات ، والمنتقيات ، والمذهبات ، والمراثي ، والمشوبات ، وآخرها الملحمات وهذه جميع شعرائها من العصر الأموي[١] ، بهذا التساوي بين طبقات الجمهرة ، خالف القرشي أبا تمام الذي لم يجعل أبواب حماسته متساوية ولا حتى متقاربة ، إذ أورد في باب الحماسة وحده مائتين وإحدى وستين مقطعة ، أي

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/٨٩-٩٠ .

ما يزيد كثيراً على ربع الديوان، وفي باب الصفات لا يورد سوى ثلاث مقطعات[١]، وكذلك تجاوز أيضاً قصور التفاضل النقدي والانتقاء الشعري لدى سابقيه من النقاد كابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) الذي تضمن مشاهير شعراء الجاهلية وشعراء صدر الإسلام ، وكذلك شعراء العصر الأموي ، وبعض المخضرمين لكلا الطرفين مما جعلهم ابن سلام في عشر طبقات شعرية ، إذ رتب كل أربعة شعراء في طبقة شعرية واحدة تجمعهم مزايا مشتركة[٢] ، وقد اختلف القرشي كذلك عن سابقيه من أصحاب الاختيارات الشعرية وهم من رواة الشعر العربي الثقاة كالمفضل الضبي في اختياره (المفضليات) ، والأصمعي في اختياره الشعري (الأصمعيات) وعلى الرغم من أن هذه الاختيارات لا تخضع إلى أسس نقدية دقيقة ، وهذا ما يؤكد افتقار هذه الكتب التي سبقت الجمهرة إلى سلسلة السند والرواية كما في الطبقات الأخيرة لابن سلام والتي قام فيها بسرد الشعراء من دون شاهد أو دليل[٣] .

إن القرشي حريص كل الحرص في القسم الخامس النقدي على رواية أحكام نقدية على اختلاف سياقاتها ، ويبدو حرصه أقوى وأكثر ارتباطاً بشيخه المفضل بن عبد الله ثم أبي عبيدة اللذين أخذ عنهما كثيراً من الأخبار والأحكام النقدية المتنوعة فضلاً عن الأحكام غير النقدية[٤] ، إذ جاء في الجمهرة "وأخبرنا المفضل عن أبي طاهر الذُّهلي ، عن أبي عبيدة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، من زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر"[٥] . وجاء أيضاً قال أبو عبيدة "أخبرنا المفضل عن

---

(١) ينظر : المصادر الأدبية : ٩٦-٩٧ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي ، بلاشير : ١/١٨٦ .

(٢) ينظر : مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي : ١٤٦ .

(٣) ينظر : تاريخ النقد عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٨٥ .

(٤) ينظر : الجمهرة : ١/٦٢-١٠٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١/٧٦ .

أبيه ، عن جدِّه ، قال : كان أبو عُبيدة[١] يَعدُّ أشعر أهل الوَبر خاصة امـرأ القـيس وزهيراً والنابغة ، فإن قال قائل : إن امرأ القيس ليس من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتج عليه أنه أول من ذكر الدمن والديار ديار بني أسد بن خزيمة[٢] .

## ٤- الباعث التاريخي :

إن للتاريخ عصوراً وكل عصر له حلقات لها صلة بما قبلها ومـا بعـدها ، والناقد يتابع نقده في هذه العصور ، ويقتضي النقد أن يربط بينها ويرصـد تطـور الظاهرة الأدبية من عصر إلى عصر ، سلباً أو إيجاباً ، وما يتميز به كل عصـر ، وما كان لهذه الروابط من علاقة بنظائرها في التقسيم الزمني ، والصحيح أن الناقـد يرصد مدى ما عبر عنه كل أدب عن عصره ، وما أثر على عصر في أدبه ، ولكنه غير ملزم بالنتاج الضعيف ويدافع عنه بعوامل الزمن أو يمنحه القوة منحاً شخصـياً بالنسبة إلى الظروف المحيطة ، والواجب عليه أن يبقى الضـعيف علـى ضـعفه وينتشل القوي الذي لم يجد فرصة الظهور في زمنه[٣] .

إن الناقد يدرس التاريخ ويدرس الأدب على أساس العصور أو القرون ويقابل بينها ويرى الحدود التي يتصل بها الأدب بالعصر والحدود ، وهمـه الأول الـنص الأصيل يكتشف أسراره ، إذ إن التاريخ لدى الناقد وسيلة للنقد ، ونقده بـلا ريـب تاريخي في حدود هذه الدائرة ، والناقد لا يستطيع أن يكون مؤرخاً إلا إذا كان ناقداً

---

(١) هو أبو عبيدة ، معمر بن مثنى التميمي البصري ، عالم باللغة والنحـو والأدب ولـد فـي البصرة وتوفي فيها سنة (٢٠٩هـ) . ينظر : بغية الوعاة في طبقـات اللغـويين والنحـاة ، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان–صيدا ، (د.ت) : ٢/٢٩٤.

(٢) الجمهرة : ١/٨٩ .

(٣) ينظر : النقد الأدبي في آثار أعلامه ، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة العامـة للدراسـات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م : ٦٣ .

فعلاً ، أما إذا كان لا يمتلك القدرة على النقد فإنه سيغرق في العصر الذي يدرسه(١)، ارتبط القرشي في كتابه الجمهرة بعصري الجاهلية والإسلام ويستعمل مصطلح "شعراء العرب في الجاهلية والإسلام" . بمفهوم واسع يشمل العصر الجاهلي والإسلامي والأموي معاً ، وتعد هذه المرحلة التاريخية للقرشي مرحلة النضج الحقيقي للشعر العربي ، وأن القرشي جعلها مثار اهتمام خاص له ، إذ انه لم يُعْنَ بالعصر العباسي لأنه مثّل عنده مرحلة انتهاك حرمة القيم مع تيار الشعوبية لما فيه من غلو وتكلف متأثرين بالثقافات اليونانية(٢) .

إن اهتمام القرشي بهذه المرحلة التاريخية التي حددها في الجمهرة تعد عنده العصر الذهبي التي مثلها الشعر العربي ، يزاد عليها أن هذه الأعصر التي حددها القرشي تتشابه في التجربة الشعرية فيما بينها لأنها تمثل أصالة الشعر العربي القديم وهم مهما تنوعوا في الصياغة والطريقة وفنون القول فإنهم جميعاً ينهلون من ينبوع واحد ويُصدرون عن ذهنية واحدة ويتقاربون تقارباً ملحاً في التفكير وفي التعبير(٣) .

ويمكن تلخيص سبب اختيار القرشي للعصر الجاهلي والإسلامي والأموي في امرين مهمين : أولهما أن هذه المرحلة تمثل مرحلة النضج الحقيقي للشعر العربي ، وثانيهما أن القرشي يرى في العصر العباسي هو العصر الذي بدأ فيه التغير وشابَ الشعر العربي اللغات الدخيلة كاليونانية وغيرها ولا يصح الاحتجاج به .

## ٥- الباعث القومي :

إن الأدب العربي يعد مظهراً من مظاهر قوميتنا العربية ، التي يجب أن نحافظ عليها ونعتز بها ، ونسعى دائماً إلى ترسيخ أصولها وقيمها في نفوس الأجيال

---

(١) ينظر : النقد الأدبي في أثار أعلامه : ٦٤ .

(٢) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ١٠٩ ، وكذلك ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م : ٤٨ .

(٣) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٨٨ .

اللاحقة ، ولذا فلا يصح بأي حال من الأحوال أن تؤدي الدعوة إلى تطوير الأدب أو تجديده إلى طمس معالمه ، وإذابة شخصيته وهويته في بعض الآداب الأجنبية ، فللأدب العربي طابعه الخاص الذي يميزه من الآداب الأخرى فيه الوزن في أكمل صورة الذي يقوم على توازي الساكن والمتحرك وتساويه ، وفيه القافية التي تتوالى على مسافات زمنية متساوية تُبرّز الوزن وتحدد بدء وحداته ونهايتها ، وفيه الصقل والتنغيم الذي يزف البيت إلى سامعيه صاخباً حيناً ، وهامساً حيناً آخر ، وحزيناً متراخياً تارة أخرى ، وفيه الصور والألفاظ والأساليب العريقة التي تجر وراءها تاريخاً حافلاً طويلاً ، والتي تتضمن قدرة على الإثارة والإيحاء ، تجمعت حول نواتها جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، خلال تنقلها بين الشفاه والآذان ، وتقلبها بين المعاني ، فأصبحت بذلك مفاتيح سحرية لأدوية عبقرية(١) .

إن توافر هذه الصفات في أدبنا العربي منذ أقدم عصوره ، لا يعني وصف هذا الأدب بالجمود وعدم الرغبة في التطور ، وإنما هو العكس من ذلك فهو أدب حي متطور على مر العصور ؛ لأن تطور الأدب قضية حضارية واجتماعية أصلاً، وهذا التطور مرتبط بتطور الأمة ، وتغير أحوالها الاجتماعية ، فالأدب صدى عصره ومجتمعه ، فضلاً عن أن الأمة المستضعفة الذليلة لها أدب خاشع تحشوه عبارات الضراعة المستكينة ، والأمة العابثة اللاهية لها أدب يصور تفكك عراها ، وانفصام وحدتها ترى الأديب فيها مشغولاً بنفسه ، وبشهواتها لا يبالي بما يجري حوله شيئاً(٢) .

إن القرشي يفخر بانتمائه إلى أمة عريقة بأدبها وحضارتها وركز على ذلك من خلال مقدمة الجمهرة وانتقائه المميز لقصائد تعد على انها ديوان العرب(٣) ، إذ يؤكد القرشي من خلال هذه القصائد التمسك بالهوية العربية الإسلامية الأصيلة قبل

---

(١) ينظر : دراسات في النقد العربي ، د. عثمان موافي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م : ١٥٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٥ .

(٣) الجمهرة : ٣٥/١ .

العصر العباسي ، ومناهضة النزعة الشعوبية التي جاهرت بعدائها الجامح للعرب ، وهي المناهضة التي نلمسها صراحةً عند الجاحظ حين أقام "صلة بين الشعر والعرق العربي"(١) ، "ويمنح هذا الإيمان أصحابه قوة من وقفتهم ضد الشعوبية ؛ لأن الشعر في تصور هؤلاء المدافعين عن العرب تراث عربي خالص ، ليس هناك ما يشبهه لدى الأمم الأخرى إلا شبهاً عارضاً ، من هنا كان إيمان الجاحظ بالصلة بين الشعر والعرق ، ثم بين الشعر والغريزة واضحاً ، ومن هنا كان الاتجاه نحو القول بالإعجاز في النظم ، لكي يتميز القرآن من كتب الحكمة الفارسية وأشباهها ، وكذلك كان تمسك هؤلاء العلماء بالمصطلح البدوي في النقد واضحاً ، ثم تمسكهم بالطريقة التقليدية في بناء القصيدة – إلى حد ما – لان كل ذلك دفاعٌ عن الموروث العربي ضد الشعوبية"(٢) ، إذ إن المحافظة التي تهيمن على الجمهرة في المقدمة والاختيار الشعري هي نتاج الشعور بهوية الحضارة العربية العامة ، ولذلك يمكن القول عن هذه المحافظة عند أبي زيد القرشي والقدماء عامة دليل نزعتهم القومية وحبهم للحضارة العربية(٣) ، وهذه النزعة لديهم ترمي إلى التصدي للخصوم المحدثين ومنهم الشعوبيون(٤) .

إن نظرة القرشي إلى الشعر العربي ابتداءً من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي هي نظرة قومية عربية أصيلة ، فضلاً عن أنه يرى أن العصر الأموي يعد مرحلة مهمة من مراحل تاريخ الدولة العربية الإسلامية وهي من أزخر مراحلها بالعطاء الفكري ، وتوافر عناصر البناء القومي للدولة العربية ، إذ توسعت الفتوحات وعم الرخاء الاقتصادي ، وأسست المدن ، وتطورت الحياة الثقافية

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، احسان عباس : ٦٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٨ .

(٣) ينظر : نقد الشعر عند العرب : ٢٤٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٧١-٧٢ .

والفكرية بشكل لافت للنظر ، وبرزت خلال هذه المرحلة مدينتا (البصرة) و(الكوفة)، إذ احتضنت هاتان المدينتان العلوم والفلسفة والحكمة والنحو واللغة ، وازدهرت فيها المذاهب الكلامية وعلوم المنطق ، الأمر الذي هيأ لنشأة الفلسفة العربية الإسلامية في عصور لاحقة(١) ، فضلاً عمّا سبقها من بيئات كثيرة في البادية والحواضر العربية الإسلامية ، فمكة مجتمع الشعراء في مواسم الحج ، والمدينة مقام بعض العلماء ، ودمشق بلد الوفادة على الخلفاء(٢) .

والجمهرة تؤكد اهتمام القرشي بهذه المراحل الأدبية للشعر العربي ، وأن لهذا الاهتمام الواضح دليلاً صارماً على وجود النزعة القومية العربية ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على عروبته الأصيلة وحبه القومي وهذا شيء إيجابي للقرشي وهذا ما يؤكده اختياره الشعري .

وتأسيساً على ما سبق نستنتج أن (الجمهرة) تنسجم مع قيمنا الروحية وتقاليدنا وتراثنا القومي العربي الأصيل ، وهذا واضح من خلال مقدمة الجمهرة والاختيار الشعري .

---

(١) ينظر : ذو الرمة – شمولية الرؤية وبراعة التصوير ، د. خالد ناجي السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ : ١٩ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم : ٣٩ .

# المبحث الثالث

# المضامين الشعرية في الجمهرة

وردت هذه المضامين في كتاب الجمهرة على وفق سياق ورودها في مقدمة الجمهرة ومن أبرز هذه المضامين الشعرية :

## ١- مضمون الشعر ديوان العرب :

أراد القرشي أن يبين موقفه عن قيمة الشعر العربي وأهميته ابتداءً من العصر الجاهلي وبيان مدى أثره في نفوسهم وفي حياتهم ، فلقد كان الشعر ديوان علومهم ومستودع معرفتهم ، إنه كان سجل حياتهم الفكرية وكتاب أيامهم ، وإذا كان لكل أمة من الأمم ما تفتخر به في قديمها ، فقد كان حظ العرب من الفخر هو شعرهم وأدبهم حتى عدوه ديوان علومهم وسجل وقائعهم(١) . يقول ابن خلدون في مقدمته : "اعلم إن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ، ولذلك جعلوه ديوان علومهم واخبارهم ، وشاهد صوابهم وخطئهم ، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمتهم"(٢). ولأهمية الشعر عند العرب قال النبي ﷺ : "الشعر كلام من كلام العرب جزل ، تتكلم به العرب في نواديها ، وتسلُ به الضغائن من بينها"(٣) . ولأهمية الشعر قال الخليفة عمر بن الخطاب ﴿ رضي الله عنه ﴾ : "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"(٤) وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "الشعر ميزان القول"(٥) ، وروى بعضهم : "الشعر ميزان القوم"(٦) ، ويروى أن أعرابياً وقف بين

---

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، طهران ، ٢٠١٠م : ٢٦ .

(٢) المقدمة : ٦٥١ .

(٣) الجمهرة : ٣٥/١ ؛ العمدة : ٢٨/١.

(٤) العمدة : ٢٧/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٨/١ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٨/١ .

يدي الإمام علي ﷺ فقال : "إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك ، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال له علي ﴿ ﷺ ﴾ : خط حاجتك في الأرض ، فإني أرى الضر عليك ، فكتب الاعرابي على الأرض إني فقير فقال له علي ﴿ ﷺ ﴾ : يا قنبر ، إدفع له حلتي الفلانية ، فلما أخذها مثل بين يديه فقال : [البسيط]

**كَسَوتَني حلَّةً تَبلى مَحاسِنُها     فَسَوفَ أَكسوكَ من حُسنِ الثَنا حُلَلا**

**إنَّ الثناءَ ليُحيي ذَكرَ صَاحِبِهِ     كالغيثْ يُحيي نَداهُ السهلَ والجَبَلاَ**

**لا تَزهَدْ الدهر في عُرف بدأت بِهِ     فكلٌّ عَبد سيجزى بالّذي فَعَلا**

فقال علي : يا قنبر ، أعطه خمسين ديناراً ، أما الحلة فلمسألتك ، وأما الدنانير فلأدبك"[١] . وقيل لسعيد بن المسيب[٢] : "إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر ، فقال : نسكوا نسكاً أعجمياً"[٣] . وقال الزبير بن بكار[٤] : "سمعت العمري يقول : روّوا أولادكم الشعر ، فإنه يحل عقدة اللسان ، ويشجع قلب الجبان ، ويطلق يد البخيل ، ويحض على الخلق الجميل"[٥] .

ولأهمية الشعر عند القرشي وبناءً على ما سبق من الأحاديث والروايات التي ذكرناها يقول القرشي : "إذ كانوا هم الأصل ، غُرراً هي العيون من أشعارهم ، وزمام ديوانهم ، ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة

---

(١) العمدة : ٢٩/١ .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن أبي وهب القرشي سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان أحفظ لأحكام الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، حتى سمي راوية عمر ، توفي بالمدينة (٩٤هـ) . الأعلام : ١٠٢/٣ .

(٣) العمدة : ٢٩/١ .

(٤) هو بن عبد الله القرشي الاسدي ، عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ، ولد في المدينة ، وولي قضاء مكة ، وتوفي فيها سنة (٢٥٦هـ) ، الاعلام : ٤٢/٣ .

(٥) العمدة : ٣٠/١ .

والأشعار المحفوظة عنهم"(١) . ويقول أيضاً : "ولم يزل النبي ﷺ يعجبه الشعر ، ويُمدح به ، فيثيب عليه ، ويقول : هو ديوان العرب"(٢) .

إن هذه الأقوال التي ذكرها القرشي في جمهرته لم تأتِ من فراغ لأن القرشي ناقدٌ وراويةٌ وحافظٌ للشعر العربي ، فضلاً عن أنه مؤلف كتاب الجمهرة الذي لا يمكن التقليل من أهميته في تاريخ الأدب العربي ؛ لأن هذا الكتاب حمل في طياته كثيراً من المواقف الشعرية والنقدية وقصائد لشعراء في الجاهلية والإسلام ، إذ إن القرشي قارئ جيد لتاريخ الأمة الأدبي والحضاري ، وإنه على قناعة تامة أن الشعر العربي هو ديوان العرب وسجلهم الحضاري الناصع . فضلاً عن أنه يعد الشعر العربي جزءًا لا يتجزأ من القومية العربية ، وأن القرشي من رواة الأدب العربي ويعتز بانتمائه القومي العروبي ، ولأهمية الشعر عند العرب يقول ابن رشيق: "كانت القبيلة من العرب إذ نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنتج"(٣) .

ولأهمية الشعر عند العرب قضية المحلّق وبناته ، إذ كان المحلّق خامل الذكر لا قيمة له ، مجهول النسب ، ليست له في القبيلة رفعة ومكانة ، فقيراً ، كثير البنات، حتى طلبت منه زوجه ذات يوم ، فقالت له إن الشاعر الأعشى قدم يزور

---

(١) الجمهرة : ١/١٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١/٣٥ ؛ والقول لابن عباس يقول : "إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب" ، الفاضل ، المبرد (ت٢٨٥هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢١هـ : ١٠ .

(٣) العمدة : ١/٦٥ .

ديارهم وهو رجل مفوه ، مجدود في الشعر ما مدح رجل إلا رفعه ، فطلبت زوجها أن يستضيف الأعشى ويكرم وفادته ، علّه يمدحهم بقصيدة تذيع ذكرهم ، وتعلي شأنهم ومجدهم ، ويستجيب المحلّق لرأي زوجته السديد ، فيستضيف الأعشى ويكرمه ، ويوسع له في بيته ، ونحر له ، وأكرمه أحسن اكرام ، فيهزُّ الكرم نفس الأعشى فيمدح المحلّق وأسرته في سوق عكاظ بقصيدته المشهورة : [الطويل]

**أَرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ     وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَقُ**

**نَفى الذَمَّ عَن آلِ المُحَلَّقِ جَفنَةٌ     كَجابِيَةِ الشَيخِ العِراقِيِّ تَفهَقُ**

**لَعَمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ     إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ**

**تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها     وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ**

**رَضيعَي لِبانٍ ثَديَ أُمٍّ تَحالَفا     بِأَسحَمَ داجٍ عَوضُ لا نَتَفَرَّقُ**

**تَرى الجودَ يَجري ظاهِراً فَوقَ وَجهِهِ     كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيُّ رَونَقُ**

فلما أتم القصيدة وانتشرت في احياء العرب ويتسامع بها الناس ، علا شأن الملّحق وأهله ، وتسارع الناس مهنئين من كل مكان ، ولم يمضِ وقت طويل حتى تقدم أشراف القوم يتسابقون في خطبة بناته فأصبحت كل واحدة منهنّ في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف بسبب هذه الأبيات القليلة من الشعر العربي وما له من أهمية وأثر كبير في حياة المجتمع العربي قديماً وحديثاً(١) .

ومن القبائل التي احتمت بشعرائها قبيلة زياد الأعجم ، وذلك أن الفرزدق همَّ بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً وهو من أفراد هذه القبيلة ، فبعث إليه ، وقال له لا تعجل وأنا مهدي إليك هدية ، فانتظر الفرزدق هذه الهدية ، فجاءه من عنده قوله : [الطويل]

**وما ترك الهاجونَ لي إِن هَجَوتُه     مَصَحّاً أَراهُ في أَديمِ الفَرَزدَق**

---

(١) ينظر : العمدة : ٤٩/١ .

وَلا تَرَكوا عظماً يُرى تحتَ لحمهِ      لكاسره أبقَوه لِلمُتَعـــــــــرِّقِ
سَأَكسِرِ ما أَبقوا لهُ مِن عِظامِـهِ      وَأَنكُتُ مُخَّ السَّاقِ مِنهُ فَأَنتَقـــي
فأنّا وَما تُهدي لَنا إِن هَجَوتَنــا      لَكالبَحرِ مَهما يُلقَ في البَحرِ يَغرَقِ

فلما بلغت هذه الأبيات إلى الفرزدق ، فكف عما أراد ، وقال لا سـبيل إلـى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم(١) . فضلاً عن أن بني انف الناقة كانوا ينفرون من هذا اللّقب ، ويعدونه سباً وعاراً ، حتى أنهم ليطرقون رؤوسهم خجلاً منه ولكن ما أن يمدحهم الشاعر الحطيئة ويقول فيهم قوله : [البسيط]

قَومٌ هُمُ الأَنفُ وَالأَذنابُ غَيرُهُمُ      وَمَن يُسَوّي بِأَنفِ الناقَةِ الذَنَبا(٢)

حتى يصبح هذا اللقب مفخرة لهم ، فصاروا يتطاولون بهذا النسب بين القبائل تيهاً وعجباً(٣) .

شَعَرَ العرب بقيمة الشعر وخطره مما دفعهم إلى أن يعنوا به عناية شـديدة، فهو جزء لا يتجزأ من حياتهم تعقد له الندوات في الأسواق ، ويتناقش فيه في قصور الملوك والخلفاء والأمراء ، كما أنهم يتسابقون في حفظه وروايته ، إذ كتب الخليفـة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري يقول فيه : "مُرْ من قبلك بتعلم الشعر ، فإنه يدل على معالي الأخلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفـة الأنسـاب"(٤) . وروى أبو عبيدة حينما قال : "كان ابن عباس يقول : إذ أشكل عليكم الشـيء مـن القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب"(٥) . ولاشك أن كل قبيلـة كانـت تحفظ شعر شعرائها وتناقله فيما بينها ، وتذيعه بين القبائل الأخـرى عـن طريـق

---

(١) العمدة : ٦٥/١ ؛ وديوان شعر زياد الأعجم ، جمع وتحقيق : د. يوسف حسين بكـار ، دار المسيرة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٤٧-٤٨ .
(٢) ديوان الحطيئة ، د. محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م : ٤٥ .
(٣) العمدة : ٥٠/١ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٨/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .
(٥) الفاضل : ١٠ .

الرواية الشفوية التي ظلت مدة طويلة وسيلة لانتقال الشعر العربي عبر الأجيال، كما كان للشعراء رواة يروون أشعارهم ويذيعونه بين القبائل العربية ومن أمثال هؤلاء، امرؤ القيس كان راوية أبي دؤاد الابادي وخاله المهلهل بن ربيعة وابن خذام، وزهير راوية أوس بن حجر زوج امه وخاله بشامة بن الغدير، والأعشى راوية المسيب بن علس ، ثم كان زهير يلقن طريقته في الشعر لأبنه كعب وللحطيئة أيضاً[١] .

فضلاً عن اعتراف الجاهليين لنا بأنهم قد ورثوا القول عن أسلافهم وأخذوه عمّن سبقهم في قول الشعر . فامرؤ القيس حين يقف على الاطلال ليبكي ويستبكي لا يسن سنة جديدة وإنما كان يحذو في ذلك حذوَ شاعر سبقه في القول اسمه (ابن خذام) إذ يقول : [الكامل]

**عوجا عَلى الطَلَلِ المَحيلِ لعلنا ‍ ‍ ‍ نَبكي الدِيارَ كَما بَكى اِبنُ خِذامِ**[٢]

وتكاد لا تختلف صورة الشعر في العصر الإسلامي عن صورة الشعر في العصر الجاهلي ، فقد جاء الإسلام يحمل معه رسالة جديدة ومفاهيم وقيماً جديدة ، إذ جاء الإسلام فغير كثيراً من الأوضاع التي كانت سائدة في المجتمع ، فقضى على المثل القديمة وأصلّ محلها قيماً ومثلاً جديدة ، وعلى الرغم من ذلك كله فقد بقي الشعر العربي كما هو إلا تطوراً ضئيلاً ملحوظاً ، إذ يقول الدكتور شوقي ضيف "ان الشعراء لم يتطوروا بشعرهم على هدي الإسلام في هذا العصر الأول من

---

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات : ٣٦ .

(٢) ديوان امرئ القيس ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : ١١٤ . وابن خذام لا ديوان له ؛ ينظر : الشعر والشعراء : ١٢٩/١ ؛ وقضية عمود الشعر في النقد العربي القديم : ١٥ ؛ وتاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط١٣، ١٩٩٠م : ١٨٣ .

عصوره إلا تطوراً ضئيلاً ومحدوداً ، وكأنما عاقتهم الصورة القديمة التي ألفوها في صناعة الشعر ... إلا قليلاً جداً وفي أبيات يسيرة"[١] .

وهذا ما دفع ابن سلاّم في كتاب (طبقات فحول الشعراء) إلى أن يضع المخضرمين في طبقات الجاهلين إذ لم يجد عندهم ما يميزهم من أسلافهم[٢] .

وتأسيساً على ما سبق فإن القرشي قد احتج في الجمهرة بشعر لشعراء من الجاهلية والعصر الإسلامي حتى العصر الأموي وهو الشعر الذي يحتج به ولا يحتج بغيره إذ قال : "فهذه التسع والأربعون قصيدة عيون أشعار العرب في الجاهلية والإسلام وأنفس شعر كل رجل منهم"[٣] .

إن هذا الاحتجاج بأشعار القدماء أكده اللغويون والنحويون مؤكدين أنه لايحتج بشعر المتأخرين ، وأن آخر زمن للاحتجاج بشعر العرب هو منتصف المئة الثانية ، وأخر من يحتج بشعره من الشعراء هو الشاعر إبراهيم بن هرمة المتوفى سنة (١٥٨هـ) ، وأول الشعراء الذين لا يحتج بشعرهم هو الشاعر بشار بن برد المتوفى سنة (١٦٧هـ) فهو أول المحدثين . إن ما يؤكد رأي القرشي وموقفه ممن سبقوه من النقاد القدماء رأي الجاحظ إذ يقول : "وفضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلّم بلسان العرب"[٤] ، ويبدو من كلام الجاحظ أن الدافع لاختراع الشعر عند العرب هو تخليد مآثرهم فكان من ثم هو ديوانهم[٥] .

وقد ذكر ابن قتيبة رأيه ان الله سبحانه وتعالى خصَّ العرب به إذ يقول "وللعرب الشّعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتابة لغيرها ، وجعله لعلومها

---

(١) التطور والتجديد في العصر الأموي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٩م : ٢٣ .

(٢) ينظر : التطور والتجديد في العصر الأموي : ٢٣ .

(٣) الجمهرة : ٩١/١ .

(٤) الحيوان : ٥٣/١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣/١ .

مستودعاً ، ولآدابها حافظاً ، ولأنسابها مقيّداً ، ولأخبارها ديواناً لا يرثّ على الدّهر، ولا يبيد على مرّ الزمان ، وحرسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النظم، وجودة التخيير من التدليس والتّغيير ، فمن أراد أن يحدث به شيئاً عسر ذلك عليه"(١).

أراد القرشي أن يثبت أن الشعر ديوان العرب ، وأن يعطي للشعر العربي القيمة الدلالية ويتمثل في قيم الانتماء إلى القبيلة والدفاع عنها ، أو الذود عن العقيدة، أو تمثيل النص الشعري قيم العصر وروحه وهو ما وضحه القرشي بعبارته الصريحة حين عد الشعر ديوان العرب وسجل حياتهم ومآثرهم ويمثل أيضاً سجلاً لتاريخهم وحضارتهم(٢) ، فضلاً عن ذلك أراد القرشي أن يعطي للشعر العربي أهمية ودلالة تاريخية واجتماعية وقومية من خلال حصره للشعر العربي الذي يمثل ديوان العرب في العصرين الجاهلي والإسلامي ، فضلاً عن أن القرشي يعترف صراحة بأن النماذج الشعرية المختارة في الجمهرة هي عيون الشعر العربي قبل العصر العباسي(٣) .

## ٢- مضمون الحكمة والإبداع الفني في الشعر :

ورد هذا المضمون في القسم الثالث من مقدمة الجمهرة ، المتعلق بمواقف النبي ﷺ من الشعر والشعراء(٤) . أراد القرشي أن يثبت أن اللغة الشعرية تمنح الشاعر وسيلة في منتهى الدقة والقوة في سبيل تقديم ما اصطلح عليه في الوسط النقدي بـ(الحقيقة الشعرية) التي تمنح القارئ بدورها دليلاً دقيقاً لمدى استيعاب تجربة الشاعر أو خبرته لتلك الحقيقة لاسيما إذا أدركنا ان جمال أي قصيدة

---

(١) تأويل مشكل القرآن : ٢٠ .

(٢) ينظر : الجمهرة : ٣٥/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩١/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥/١ .

وروعتها ، يكمن في تأثيرها الكلي لدى القارئ والسامع الذي يستجيب لهـا عقليـاً وعاطفياً من خلال حركة كلماتها وألفاظها ودلالتها وقدرتها علـى خلـق الصـورة الشعرية أو الفنية لأنها معطف الاستجابة الحقيقية للشعر ، لاسيما أن الألفاظ وحدها لا تخلق الحياة في القصيدة ولكن من خلال علاقات تلك الألفاظ بغيرها هـي التـي تجسد الحركة والحياة في القصيدة وتحدد مدى قوة تأثيرها(١) .

إن المفاهيم المستعملة في صياغة الخطاب توصف بأنها علامات دالة كمفهوم الطبع ، أو الصنعة ، أو اللفظ ، أو المعنى ، أو الرقة وأن مفهوم الإبداع الفني هـو واحد من هذه المفاهيم ، إذ لا يوجد خطاب لا يشمل تصوراً مـا للإبـداع الفنـي ، ولاسيما أن مفهوم الإبداع الفني يؤدي دوراً حيوياً في الخطاب النقدي القديم(٢) .

إن ما يؤيد رأي القرشي في قوة تأثير الشعر في عقل المتلقي ما أشار إليـه (بروكلمان) من أن أصل التسمية هو أن الشاعر في العصر الجاهلي كان يلبس زيّاً خاصاً شبيهاً بالكاهن ، ومن هنا أيضاً تسميته بالشاعر ، أي العالم لا بمعنى أنه كان عالماً بخصائص فن أو صناعة معينة ، بل بمعنى أنه كان شاعراً بقوة تأثير شـعره السحرية ، وقوة تأثير الإبداع الفني المؤثرة في السامع والقارئ(٣) .

ولاشك أن وضوح هذا الارتباط الوثيق هي بين الشاعر والكهانة والسـحر ، إذ اتَّهم كفار قريش النبي ﷺ بأنه كاهن أو شاعر أو ساحر ، وحينما سُئل الشـاعر

---

(١) ينظر : التحليل النقدي والجمالي للأدب ، د. عناد غزوان ، دار آفـاق عربيـة للصـحافة والنشر ، بغداد– العراق ، ١٩٨٥م : ٣٠ .

(٢) ينظر : مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم ، مجدي أحمد توفيـق ، الهيئـة العامـة للكتاب ، ١٩٩٣م : ٢٨٦ .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة : مجموعة بإشـراف محمـود فهمـي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م : ١٠٦/١ ؛ والنقد الأدبي ، ستانلي هايمن ، ترجمة: د. احسان عباس ود. محمد يوسف نجم ، دار الفكر العربي ، مصـر – القـاهرة ، (د.ت) : ٢٣٤/٢ .

عبد الله بن رواحة ما الشعر ؟ فقال : "شيء يختلج في صدري فينطق به لساني ، قال : قال فأنشدني . فأنشده شعره الذي يقول فيه : [البسيط]

**فَثَبَّتَ اللَّهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ قَفَوتَ عيسى بِإِذنِ اللَهِ وَالقَدَرِ** (١)

فقال النبي ﷺ : وإياك ثبّت الله ، وإياك ثبّت الله ، وإياك ثبّت الله"(٢) . إذ لم يكن لليونان وحدهم متفردين عن منابع الإبداع الشعري وقوة تأثيره في السامع والقارئ ، بل نجده عند العرب في الجاهلية بما يحملون من أفكار في هذا الشأن ، فقد أدرك العرب أن الشعر حين يصدر من نفس قائله لا يصدر كما هو شأن غيره من الكلام ، بل أدركوا أنْ لابد أن يكون من وراء هذا الشعر قوى خفية ليست ذات طبيعة بشرية ، ولما كان لديهم اعتقاد بوجود بعض تلك القوى من جن وشياطين فذهبوا إلى نسب الشعر إليها ، ولعل في هذا ما يؤكد دعوى مَن رأى وجود ارتباط قديم بين الشعر والكهانة والسحر(٣) .

إن ما يؤيد رأي القرشي من قوة تأثير الشعر كثير من النقاد ومنهم ابن طباطبا حينما عبّر عنه أحسن تعبير ، إذ قال : "فإذا ورد عليك الشِّعر اللّطيف المعنى ، الحلو اللَّفظ ، التَّام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الرُّوح ولاءَمَ الفهم ، وكان أنفذَ من نفث السحر ، وأخفى دبيباً من الرُّقي ، وأشد طرباً من الغناء ، فَسَّلَّ السَّخائم وحَلَّل العُقَدْ ، ... وكان كالخمر في لطفِ دبيبه والهائه وَهَزِّهِ وإثارته"(٤) .

وثمة نصوص ذكرها القرشي في جمهرته تؤكد قوة تأثير الشعر في السامع والقارئ ، نذكر منها ، قال القرشي "أتى الشاعر حسان بن ثابت إلى النبي ﷺ فقال :

---

(١) ديوان عبد الله بن رواحة ، د. وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م : ٩٥ .

(٢) العقد الفريد : ١٢٨/٦. لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها.

(٣) البيان والتبيين : ٢٨٩/١ .

(٤) عيار الشعر : ٢٣ .

يا رسول الله ، إن أبا سفيان بن الحارث[١] هجاك وأسعده على ذلك نوفل بن الحارث[٢] ، وكفار قريش ، أفتأذن لي أن اهجوهم يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ فكيف تصنع بي ؟ فقال أسلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين ! قال له أهجهم وروح القدس معك ، واستعن بأبي بكر ، فإنه علاّمة قريش بأنساب العرب فقال حسان يهجو نوفل بن الحارث : [الطويل]

**وَإِنَّ ولاة المَجدِ مِن آلِ هاشِمٍ بَنو بنتِ مَخزومٍ وَوالِدُكَ العَبدُ**

**وَما وَلَدَت أَبناءُ زُهرَةَ مِنكُمُ صميماً ولَم يَلحق عَجائزَكَ المَجدُ**

**فأنت لئيم نيطَ في آلِ هاشِمٍ كَما نيطَ خَلفَ الراكِبِ القَدَحُ الفَردُ[٣]**

قال فلما أسلم أبو سفيان بن الحارث قال له النبي ﷺ أنت مني وأنا منك ولا سبيل إلى حسان"[٤] . ومن النصوص التي وردت في الجمهرة والتي تؤكد تأثير قوة الشعر في نفسية القارئ والسامع ، قال القرشي "قال الرسول ﷺ إلى حسان فقال : هاتِ ما قلت فيَّ وفي أبي بكر ، فقال حسان : قلت يا رسول الله : [البسيط]

**إِذا تَذَكَّرتَ شَجواً مِن أَخٍ ثِقَةٍ فَاذكُر أَخاكَ أَبا بَكرٍ بِما فَعَلا**

**التَّالي الثاني المَحمودَ شيمته وَأَوَّلَ الناسِ طُرًّا صَدَّقَ الرُسُلا**

---

(١) هو ابو سفيان ، المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وهو أخو النبي في الرضاعة ، ولما أظهر النبي الدعوة إلى الإسلام عاداه وهجاه وأصحابه ، ثم أسلم ، وشهد فتح مكة وصفين وأبلى بلاءً حسناً توفي سنة (٢٠هـ) ، الاعلام : ٢٧٦/٧ .

(٢) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، صحابي ، كان من أغنياء قريش وشجعانهم ، أخرجه قومه يوم بدر فأسر ، ثم أسلم وشهد فتح مكة ، توفى سنة (١٥هـ) ، الاعلام : ٥٤/٨ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتقديم : الأستاذ عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م : ٩٩-١٠٠ .

(٤) الجمهرة : ٣٦/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

وَثانِيَ اِثنَينِ في الغارِ المُنيفِ وَقَد    طافَ العَدُوُّ بِهِ إِذ صَعَّدَ الجَبَلا
وَكانَ حِبَّ رَسولِ اللَهِ قَد عَلِموا    مِنَ البَرِيَّةِ لَم يَعدِل بِهِ رَجُلا
خَيرَ البَرِيَّةِ أَتقاها وَأَعدَلَها    إِلا النَبِيَّ وَأَوفاها بِما حَمَلا[1]

فقال ﷺ : صدقت يا حسان ، دَعُوا لي صاحبي قالها ثلاثاً"[2] ، وإلى كثير من النصوص التي ذكرها القرشي والتي تبين وتؤكد قوة تأثير الشعر في عقل المتلقي ، وإذا بحثنا عن نصوص خارج الجمهرة فنجد نصوصاً كثيرة تؤيد ما ذهب إليه القرشي منها ما ورد على لسان الإمام علي (عليه السلام) تعقبياً على اختلاف بعض الشعراء من أصحابه في أي الشعراء أشعر فكان من جوابه إذ يقول : "كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحس فيه وإن يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فإنه كان أصحّهم بادرة وأجودهم نادرة"[3]، أي أن قوة تأثير الشعر في عواطف الناس وأحاسيسهم الذي كان يصنع في نفوسهم أحياناً ما يصنعه السيف والسنان ، حتى قال بعضهم جرح اللّسن كجرح اليد[4] ، إذ إن العرب القدماء كانوا يرون إلى الإبداع الشعري بكثير من الحيرة والدهشة ولئن عدّه كثير منهم عملاً من أعمال الجن ، إذ إن المظفر العلوي رأى فيه هبةً من الله ومنحة يختص بها من يشاء[5] . وهناك من الباحثين من رأى في ربط

(١) ديوان حسان بن ثابت : ١٧٩-١٨٠ .
(٢) الجمهرة : ٣٧/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .
(٣) الأغاني : ٤٠٦/١٦-٤٠٧ .
(٤) ينظر : نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ، ط١ ، ١٤٢٣هـ : ٦٩/٢ ؛ ولباب الآداب ، الثعالبي (ت٨٧٦هـ)، تح : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ١٠٧ والبيت لامرئ القيس . ولو عن ثنا غيره جاءَني    وَجَرْحُ اللِّسان كَجُرْحُ اليدِ . الديوان : ١٨٥ .
(٥) ينظر : نضرة الاغريض : ٣٥٨ .

الإلهام بالقوى الخارجية دليلاً على مدى استعظام القدماء لظاهرة الإبداع الفنّي ، فهي خارجة عن حدود المقدرة العادية للإنسان ومغايرة للمعقول من القول والعمل[١]، إذ إن النظر في شعر الشعراء يكشف بعض ما في إبداعاتهم من تعقد وتردّد بين لحظات ينساب فيها القلم ويفعل فيها الإلهام الشعري فعله ولحظات أخرى يلجأ إليها الشاعر في التغيير والتبديل والتنقيح والتعديل[٢] .

ومهما يكن من أمر فلعل مجمل ما سلف من شأنه أن يؤكد على نحو شبه حاسم موقف القرشي على ما جاء في القسم الثالث في الجمهرة وموقف النبي ﷺ من الشعر والشعراء ، فضلاً عن أهمية الإبداع الشعري وقوة تأثيره في وجدان المتلقي ليؤكد ذلك أيضاً قول أبي عبيدة ، حينما مرَّ برجلٍ ينشد شعراً فطوّل فيه فقال له أبو عبيدة "أما أنت اتعبت نفسك بما لا يجدي عليك ، وما كان أحسن من أن تقصر من حفظك في هذا الشعر ما طال ، ألم تعلم أنَّ الشعر جوهر لا ينفد معدنه ، فمنه الموجود المبذول ، ومنه المُفوِز المصون ، فعليك البحث عن مصونه يكثر أدبك ، ودع الإسراع إلى مبذوله كي لا يشغل قلبك" ثم أنشد أبو عبيدة : [الوافر]

**مَصُونُ الشِّعْرِ تَحْفَظُهُ فَيكْفِي وحَشْوُ الشّعْرِ يُورِثُكَ المَلاَلا**[٣]

إذ ليس كل ما يقال من شعر فهو شعر مؤثر في نفس الإنسان ، وإنما الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يؤثر في جوهر الإنسان وله ردود فعل واضحة لدى السامع والقارئ . إن موقف القرشي من الشعر أراد أن يصل إلى مفهوم واسع ومهم إلا وهو مفهوم الإبداع الشعري ومدى أهميته في نفس السامع والمتلقي .

---

(١) ينظر : الأسس الفنية للنقد الأدبي ، عبد الحميد يونس ، طبعة دار المعرفة ، مصر – القاهرة ، ١٩٥٨م : ٧ .

(٢) ينظر : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر ، مصطفى سويف ، دار المعارف ، مصر– القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٠م : ١٩٧ .

(٣) الجمهرة : ٤٤/١ . الشاعر لا ديوان له .

إذ إن الإبداع في الشعر جرى على ألسنة أصحاب النبي ﷺ وقد ذكره القرشي في الجمهرة ، إذ قال القرشي قول المفضل : "ولم يبق أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد قال الشعر أو تمثل به"(١) ، فمن ذلك قول الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ يرثي النبي ﷺ : [الوافر]

**أَجِدَّكَ ما لِعَينِكَ لا تَنامُ　　　كَأَنَّ جُفونَها فيها كِلامُ(٢)**

وقال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ : [الكامل]

**مازلت مذ وضعوا فِراش محمد　　　كيما يُمرَّضَ خائفاً أتوجع(٣)**

وقال الخليفة عثمان بن عفان ﷺ : [المتقارب]

**أَيا عَينُ فَآبكي وَلا تَسأَمي　　　وَحُقَّ البُكاءُ عَلى السَيِّدِ(٤)**

وقال الإمام علي ﷺ : [الطويل]

**أَلا طَرَقَ الناعي بِلَيلٍ فَراعَني　　　وَأَرَّقَني لَمّا اِستَهَلَّ مُناديا(٥)**

لاشك أن استعمال اللغة الشعرية الجميلة المؤثرة لها الأثر الكبير في إبراز قوة الإبداع في الشعر وقوة تأثيره لدى السامع أو القارئ ، فضلاً عن أن الشعر الذي لا يمتلك الإبداع الفني لا يؤدي الغرض المطلوب . إذ إن مهارة الشاعر إنما هي في ملاءمته الدقيقة بين ألفاظه ومعانيه ، إذ لا يطغى فيها جانب على جانب ، فلا يصبح

---

(١) الجمهرة : ٤٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٤/١ ؛ ديوان أبي بكر الصديق ( ﷺ ) ، دار مكتبة الهلال : ١٦١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٤/١ . الشاعر لا ديوان له .

(٤) المصدر نفسه : ٤٤/١ . والبيت لأبي بكر الصديق ﷺ وجاء في ديوان (أيا عينُ جودي ولا تسأمي)، الديوان: ٨٤؛ ونسبه شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ) إلى أبي بكر الصديق ﷺ بلفظ (يا عين فابكي ولا تسأمي) ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٤٠٠/١٨ .

(٥) الجمهرة : ٤٤/١ . ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م : ١٥٩ .

لفظياً خالصاً ، ولا يصبح رمزياً خالصاً ، ومعنى ذلك أن على الشاعر أن يســتعمل ألفاظه الشعرية المؤثرة في السامع والقارئ يصل إلى قمة الإبداع الفني الشعري[١] .

---

(١) ينظر : في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف : ١١٣.

## المبحث الرابع

## مواقفه الشعرية في الجمهرة

تناول القرشي في الجمهرة مواقف متنوعة ، ويركز كل قسم من أقسام الجمهرة على مواقف معينة سواء أكانت مواقف شعرية أم مواقف نقدية ويمكن تقسيم هذه المواقف الشعرية من خلال متن المقدمة الطويلة للجمهرة ، إذ أثار القرشي بعض المواقف منها :

### ١- موقفه من أولية الشعر :

تناول القرشي هذا الموقف في الفصل الثاني في الجمهرة ، إذ تكلم على أقدمية الشعر العربي التي أراد من خلالها أن يؤكد أن الشعر موجود في عمق التاريخ من خلال ذكره أشعاراً لآدم (عليه السلام) وبعض الملائكة (عليهم السلام) مستنداً في موقفه إلى قول المفضل الذي يقول فيه: "وقالت الأشعار العمالقة ، وعاد، وثمود"(١)، ولعل من أقدم النصوص التي تشير إلى تاريخ ظهور الشعر ما قاله الجاحظ وهو في صدد حديثه عن تعدد ما اخترعه الأمم من أنماط لتخليد أمجادها وتراثها وحضارتها إذ يقول "وقد كانت العرب في جاهليّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها"(٢)، وأما من ناحية اختراع الشعر أو بدايته فلا يراه ضارباً ومتعمقاً في التاريخ ، إذ يقول "وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السنّ، أول من نهج سبيله، وسّهل الطريق إليه: امرؤ القيس ابن حجر، ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له إلى ان جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"(٣) .

ولاشك أن ابن رشيق لا يبتعد عن رأي الجاحظ فيما ذهب إليه من نشأة الشعر ، فقد رأى أن العرب احتاجت إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها

---

(١) الجمهرة : ٣٢/١ .

(٢) الحيوان : ٥١/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٢/١-٥٣ ؛ ويذكر في موضع اخر من الكتاب نفسه إذ يقول "وقد قيل الشّعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول ممّا بيننا اليوم وبين أوّل الإسلام" وأولئكم عندكم أشعر ممن كان بعدهم : ٤٦٠/٦ .

وأنسابها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأمجاد ، وسمحائها الأجواد ، لتهتز أنفسها إلى الكرم والفضيلة ، وتعلم أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تمَّ لهم وزنه سموه شعراً ، لأنهم شعروا به[١] . إذ إن هذه الآراء قلقة لا يبدو فيها الإقناع حينما نعرض رأي بروكلمان الذي يرى أن من الأرجح أن الشعر كان يتطور تطوراً تدريجياً لنماذج بدائية ربما ابتدأت بالسجع الذي تطور فيما بعد إلى الرجز[٢] ، وأن هذا الرأي أيضاً لم نجد تأكيداً له في كتب القدماء .

إن هذا الموقف الذي تبناه القرشي في الجمهرة من خلال بعض الأخبار التي نقلها ونسبها إلى آدم عليه السلام ، وإلى الأمم المتعمقة في التاريخ مثل (العمالقة وعاد ، وثمود ، وإبليس ، والملائكة ، وجبريل) ، وان ما يفند صحة هذا الشعر المنسوب إلى هؤلاء هو رأي ابن سلاّم فقد وضح هذه الظاهرة في مقدمة كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، إذ قال "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجَّة في عربيَّة ، ولا أدب يستفاد ، ولا معنى يستخرج ، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف ، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء ، وقد اختلف العلماء بعد في بعض الشّعر كما اختلف في سائر الأشياء فأما ما اتَّفقوا عليه فليس لأحدٍ أن يخرج منه"[٣] ، كما يرى ابن سلاّم أن كثيراً من العوامل أدت إلى افتعال الشعر ، منها التجاء القصاص وأصحاب المغازي والسير إلى تدوين الشعر على غير دراية به مثل محمد بن إسحاق إذ قال "وكان مِمَّن أفسد الشعر وهجنه وحَمل لكل غثاء منه محمد بن إسحاق مولى آل مخرمة بن عبد

---

(١) ينظر : العمدة : ٢٠/١ .

(٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان : ١١٠/١-١١١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ، محمد ابن سلام الجمحي ، تح : محمد محمود شاكر ، دار المدني، جدة ، (د.ت): ٤/١ .

المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير ، فقبل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول ، لا علم لي بالشعر ... فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء ، فضلاً عن الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف. أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف السنين"(١) والله تبارك وتعالى يقول : ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾(٢) أي لا بقية لهم ، وقال أيضاً تبارك وتعالى : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾(٣) ويستشهد ابن سلام على أن هؤلاء لم يقولوا شعراً قط بالعربية بأقوال طائفة من الرواة في ان أول من تكلم العربية ونسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما"(٤) . ويؤكد الجاحظ في كتاب الحيوان رأي ابن سلاّم إذ يقول : "فلمّا أهلكهم الله تعالى كما أهلك الأمم مثل عاد وثمود والعمالقة"(٥) ، كما ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة إذ قال : "قال سبيع لأهل اليمامة ، يا بني حنيفة ، بعداً كما بعدت عاد وثمود"(٦) . كما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي إذ يقول : "جاء على النبي محمد ﷺ وفد ظبيان ابن حدّاد قال فكان أكثر بنيه بناتٍ وأسرعهم نباتاً ، عاد وثمود ، فرماهم الله بالدّمالق، وأهلكهم بالصواعق"(٧) .

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١/٧-٨ .

(٢) سورة الأنعام : ٤٥ .

(٣) سورة النجم : ٥٠-٥١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١/٩ ؛ وكذلك ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٩م : ٩١ .

(٥) الحيوان : ١/١٠٢ .

(٦) عيون الأخبار : ١/٨٩ .

(٧) العقد الفريد : ١/٢٩٨ .

إن جميع هذه الروايات التي ذكرناها تؤكد أن لا شعر لهؤلاء ولكن فقدان الوثائق الشعرية المكتوبة إلى إقدام بعض الرواة وبعض شعراء القبائل إلى انتحال الشعر ووضعه على لسان شعراء الجاهلية ، بل وضع شعر على لسان آدم عليه السلام والأنبياء السابقين ، وعلى لسان رجال القبائل البائدة كعاد وثمود وغيرهم . ومن الأشعار التي وردت في الجمهرة التي نسبت إلى آدم عليه السلام ما نقله القرشي من قول المفضّل : "قال سألت أبي عن أول من قال الشعر فأنشدني هذه الأبيات: [الوافر]

**تَغيَّرتِ البلادُ ومَنْ عليها — فَوَجْهُ الأرض مُغبرٌ قَبيحُ**
**تغيَّر كُلُّ ذي لَونٍ وطَعْمٍ — وَقَلَّ بَشاشَةَ الوَجْه الصَّبيحُ**
**وجَاوَرنا عَدوٌّ ليس يَفنَى — أمينٌ لا يَمُوتُ فَنَستريحُ**
**أهَابلُ إن قُتِلْتَ فإنَّ قَلبي — عَليكَ اليومَ مُكتئبٌ قَريحُ[1]**

وذكر القرشي أنَّ إبليس عدو الله أجاب آدم بهذه الأبيات : [الوافر]

**تَنحّ عَن الجِنَان وسَاكِنِيها — فَفِي الفِردَوْس ضَاقَ بكَ الفسيحُ**
**وكُنْتَ بها وزَوْجُكَ في رَخاءٍ — وقَلبُكَ مِن أذَى الدُّنيا مريحُ**
**فَما بَرِحَتْ مُكايدتي ومكْري — إلى أن فاتَكَ الثمنُ الرَّبيحُ**
**وَلَوْلاَ رَحْمَةُ الرَّحمنِ أمسَى — بكفِّكَ مِنْ جِنَانِ الخُلدِ ريحُ[2]**

وروي القرشي أيضاً أن بعض الملائكة عليهم السلام قال هذا البيت : [الوافر]

**لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلخَرابِ — فَكُلُّهُمُ يَصيرُ إِلى الذهابِ[3]**

---

(١) الجمهرة : ٣١/١ ؛ الحماسة البصرية ، ابن الحسن البصري (ت٦٥٩هـ) ، تح : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٢٠٤/١ .

(٢) الجمهرة : ٣١/١ ؛ مجاني الأدب في حدائق العرب ، يعقوب شيخو (ت١٣٤٦هـ) ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت – لبنان ، ١٩١٣م : ١٧٨/٤ .

(٣) الجمهرة : ٣١/١ ؛ الحيوان : ٢٣/٣ ؛ الحماسة البصرية : ٤٢٧/٢ . والبيت إلى أبي العتاهية ، إذ جاء بلفظ (فكلكم يصير إلى تباب) . ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ٤٦ .

وقال القرشي قول المفضل إذ يقول وقد قالت الأشعار العمالقة ، وعاد ، وثمود : الوافر]

| | |
|---|---|
| ألا يا قَيل وَيْحكَ قُم فَهَيْنِم | لَعلَّ الله يَصبْحُنا غَمَاما |
| فَيَسقي أرضَ عادٍ إنَّ عاداً | قد أضْحَوا ما يُبينون الكلاما |
| منَ العَطشِ الشديدِ بأرضِ عَادٍ | فَقَد أمسَتْ نِساؤهم أيامى |
| وإنَّ الوَحْشَ تأتيهم جَهَاراً | فَمَا تَخْشَى لِعاديٍّ سِهَاما |
| فَقُبِّح وَفْدكُمْ من وَفدِ قَومِ | وَلا لُقُّوا التحيةَ والسَّلاما[١] |

إذ لا شك أن القرشي قد وقف من نسبة هذه الأشعار إلى قائليها موقف ريبة وحيرة وشك ، وهو موقف راوٍ وناقد ثاقب وحافظ للشعر العربي ، إذ عبر عن رأيه حين أورد أبيات شعرية لآدم عليه السلام فقال : "فالله أعلم أكان ذلك أم لا"[٢] ، ومن الأدلة التي تؤيد موقف القرشي موقف ابن سلام أيضاً إذ يقول : "ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا أبيات يقولها الرجل في حاجته وإنما قصّدت القصائد وطول الشّعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبع"[٣] ، وكذلك أردفه بدليل آخر في ذلك إذ قال : "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، فكيف بما عَليّ عهد عاد وثمود"[٤] ، بهذه الأدلة يعدها ابن سلام من قبيل الوضع والنحل وقد ذهب محقق الجمهرة إلى أن ما جاء في هذا القسم من أخبار وشعر لا سند له من الصحة مستنداً إلى آراء النقاد ومنهم ابن سلام وأدلته القطعية الذي عاش قبل القرشي بمدة غير قليلة . ويشير رأي الدكتور أمجد الطرابلسي أن القرشي تحدث بأسهاب عن هذا

---

(١) الجمهرة : ٣٢/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٣١/١ .
(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢٦/١ ؛ ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي : ٩٢ .
(٤) طبقات فحول الشعراء : ١١/١ .

الموضوع لعرضه واستشهاده بمقطوعات شعرية كثيرة بنسبها إلى آدم عليه السلام والملائكة وعاد وثمود والشعوب البائدة(١) .

إن ذلك التناقض في الروايات يجعلنا حذرين في اتخاذ موقف محدد في هذا الشأن ، والبحث في إصرار القرشي في الجمهرة إلى تعمده في هذا الإسهاب عن موقفه من أولية الشعر العربي ، من خلال هذه المجموعة من الأخبار والروايات ، فضلاً عن تجاهله آراء من سبقوه في هذا الموضوع كابن سلاّم والجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه الأندلسي ، إذ لم يقف على آرائهم ، ولكن تحمل هذا الإصرار التاريخي لحاجته لتأكيد موقفين مهمين وترسيخها أولهما أراد ان يثبت قدم الشعر العربي ، وذلك بنسبته إلى أول مخلوق إنساني وهو آدم عليه السلام ، وأن آدم عليه السلام تكلم العربية ليصل إلى حقيقة مفادها أن الشعر هو ديوان العرب وأول من تكلم به العرب ، أما الموقف الآخر فهو كثرة الشعر قبل الإسلام وذلك أراد إبراز مقدرة الإنسان العربي وإقرار سبقه في الشعر والإبداع الفني ، إذ أراد القرشي إثبات دلالة تاريخية من خلال هذا الموقف .

## ٢- موقفه من موقف النبي ﷺ من الشعر :

وهو من القضايا المهمة التي تناولها القرشي في كتابه الجمهرة ، ويعد هذا الموقف تركيزاً مهماً على موقف الإسلام من الشعر ؛ لأن النبي ﷺ هو الذي يمثل

---

(١) ينظر : نقد الشعر عند العرب : ٣٩ .

الإسلام ، إذ ركز القرشي على تقديم روايات وأخبار شعرية كثيرة للشعراء وأصحاب النبي ﷺ ولاسيما الخلفاء (رضي الله عنهم أجمعين) ، إذ خاض القرشي هذا الموقف بشكل مفصل في الفصل الثالث من كتاب الجمهرة .

والشعر هو مظهر من مظاهر الحياة العقلية والشعورية ، يتأثر بالثورات الفكرية والرجّات القومية والدينية ، على نسبة قوتها وضعفها ، أكثر مما يتأثر من المظاهر الأخرى من جوانب الحياة ؛ لأن الشعر عاطفة وخيال وهما أسرع الأشياء إلى التأثر بالأحداث ، والانفعال بنوازع الثورات على اختلاف أشكالها .

لذلك ما كاد يظهر الإسلام في الحجاز ، وانقسمت العرب بين مؤيدين ومعارضين ، حتى كان الشعر أول مشارك في المعركة وانقسم الشعراء على فريقين، فريق مع الرسول ﷺ ، وفريق عليه ، إذ كانت الكثرة أول الأمر عليه والقلة معه ، واشتد الفريقان احدهما في تأييد الدين الجديد والآخر الدفاع عن الدين القديم حتى انتشر في جميع جزيرة العرب .

إن النبي ﷺ كان يعرف منزلة الشعر ومكانته عند العرب ويقدره ، فقرّب إليه الشعراء وكافأهم وسمع لهم واستنشدهم ، بل اتخذ له شعراء يؤيدون الدعوة ويهجون خصومها وأمرهم بقول الشعر ، ودعا لهم بتأييد الله ، ولقد كان ﷺ عليماً بالشعر وروايته ونقده ، وهو أفصح العرب لاسيما كان عصره حافلاً بالشعراء والبلغاء والخطباء والفصحاء[1] .

يقول الجاحظ : "كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره وكان ثابت بن قيس خطيب رسول الله"[2] ، ويقول أنس بن مالك خادم النبي ﷺ : "قدم علينا رسول الله ﷺ وما في الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر"[1] .

---

(١) ينظر : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م : ٦٤ .

(٢) البيان والتبيين : ١/٢٠١ .

إذ أراد القرشي أن يعبر عن موقف النبي الموافق للشعر وأهميته في الجاهلية والإسلام، إذ يقول القرشي: "ولم يزل النبي ﷺ يعجبه الشعر ، ويُمدح ، فيثيب عليه، ويقول : هو ديوان العرب ويقول : "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً"(٢) ، إذ إن هذا القول دليل قاطع على اعتراف النبي بالشعر والشعراء وبيان موقفه منهم . وقال ﷺ : "الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به العرب في نواديها ، وتسل به الضغائن من بينها"(٣) ، لاسيما كان عصر البعثة حافلاً بالشعر كالمناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة وغير مكة ، من الذين خاصموا الإسلام إذ كان شعراء قريش يهجون النبي ﷺ وأصحابه وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء ، إذ كان ﷺ يتحرج من الشعر ويتألم بالقدر الذي يظنه كثير من الناس ، ولم يكن بمستطيع أن يفعل ذلك ، فالشعر سلاح ماضٍ من الأسلحة العربية ، لا يستغني عنها صاحب دعوة ، وهو كتاب الجاهلية ، وديوان أخبارها ، إذ ليس بدعاً أو شيئاً غريباً أن يعجب الرسول العربي بالشعر العربي ، كما يعجب به أصحاب الذوق الرفيع . ولاشك فيه أن موقف الرسول ﷺ من الشعر والشعراء والإعجاب به ومكافأة الشعراء وحمدهم وتوجههم كثير(٤) . لقد أعجب ﷺ بشعر النابغة الجعدي حينما وقف بين يديه وأنشده : [الطويل]

---

(١) العقد الفريد : ١٣٤/٦ .

(٢) الجمهرة : ٣٥/١ . فقرن البيان بالسحر فصاحة منه ﷺ ، وجعل من الشعر حكماً ؛ لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه ، وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل ، وبالعكس ؛ لرقة معناه ، أبلغ البيانين عند العلماء هو الشعر ؛ العمدة : ٢٧/١ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٥/١ ، وكذلك العمدة : ٢٨/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها.

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م : ٣٢ .

بلَغنا السَماءَ مَجدَنا وَجُدُودَنا     وَإنّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهَرا[١]

فقال ﷺ : "إلى أين يا أبا ليلى ، فقال : إلى الجنة يا رسول الله بك ، فقال ﷺ: إلى الجنة إن شاء الله"[٢] ، وفي رواية أخرى "فقال النبي : (أين المظهر يا ابا ليلى)، وفي لفظ : قال : (على أين ؟ لا أم لك) فقال : الجنة ، فقال النبي : (أجل إنْ شاء الله)" [٣] . فهذه القصة بها تصوير لمدى إعجاب الرسول ﷺ بالشعر وتقديره للشعراء.

كما ورد في الجمهرة قول القرشي إذ اذن الرسول ﷺ صراحةً إلى الشاعر حسان بن ثابت لهجاء قريش فقال له : "اهجهم وروح القدس معك ، واستعن بأبي بكر، فإنه علاّمة قريش بأنساب العرب"[٤] فقال حسان : [الطويل]

وَإِنَّ ولاة المَجدِ مِن آلِ هاشِمٍ     بَنو بنتِ مَخزومٍ وَوالِدُكَ العَبدُ

وَما وَلَدَت أَبناءُ زُهرَةَ مِنكُمُ     صميماً وَلَم يَلحق عَجائِزَكَ المَجدُ

فأنت لئيم نيطَ في آلِ هاشِمٍ     كَما نيطَ خَلفَ الراكِبِ القَدَحُ الفَردُ[٥]

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق : د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م : ٨٥ .

(٢) الجمهرة : ٣٩/١ ؛ العقد الفريد : ١٢٥/٦ ؛ العمدة : ٥٣/١ ؛ دلائل الإعجاز : ٣٦ .

(٣) الفوائد ، ابن ميمي الدقاق البغدادي (ت٣٩٠هـ) ، تح : نبيل سعد الدين جرار ، دار أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م : ١٧٨ ؛ وردت هذه القصة بألفاظ متقاربة في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) ، تح : بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م : ٦٠١/١٣-٦٠٢ .

(٤) الجمهرة : ٣٦/١ ؛ شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي (ت٢٣٨هـ) تح : محمد زهري النمار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ : ٢٩٧/٤ ، رقم الحديث ٦٤٩٤ . العقد الفريد : ١٤٦/٦ ؛ إذ وردت بلفظ (اهجهم وجبريل معك) .

(٥) ديوان حسان بن ثابت : ٩٩-١٠٠ .

ولأهمية الشعر عند الرسول ﷺ يقول القرشي : "ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد قال الشعر أو تمثل به"(١) . إذ إن حفظ الأشعار التي تتغنى بالخلق القويم يقوم النفس ويهذبها كما نجد هذا التوجيه في قول الخليفة عمر ﷺ إذ يقول : "أرووا من الشعر أعفه ، ومن الحديث أحسنه ، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون به ، فرُب رحمِ مجهولة قد عُرفت فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهي عن مساويها"(٢) ، لاشك أن غاية الشعر هو التعبير عن واقع الحياة العربية وإصلاح ذات البين ، وكأن الشاعر رسول الخير والإصلاح، إذ نجد للشاعر مكانة كبيرة في عهد الرسول ﷺ في بيئته ومجتمعه وأن كل ما يقوله الشاعر يدرج ضمن التصرفات الإنسانية التي يفترض أن تسهم في البناء ونشر الدين الإسلامي مثلما يطلب من الفرسان والمقاتلين والمجاهدين ، ولعلم الرسول ﷺ بمكانة الشعر بين العرب ومحاولته توجيه الشعراء على وفق الوجهة التي تخدم الدعوة الإسلامية ، نجده يشجع شعراء المسلمين ليكون شعرهم وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي وهدم معاقل الكفر والضلال ، إذ لاشك أن سلطة الشاعر وقصيدته فاقت قوة تأثير السيف المقاتل حين يحسن الشاعر استعمال هذه الوسيلة ، وهنا يبرز أمامنا توجيه الرسول ﷺ للشعراء وتصحيح بعض الألفاظ لوقوف الشعراء هذا الموقف المتميز في المجتمع العربي في عصر الدعوة الإسلامية(٣) . فضلاً عن تعظيم النبي ﷺ الصنف الجيد من الشعر العربي واهتمامه

---

(١) الجمهرة : ٤٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٢/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٣) ينظر : الأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطابع بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م : ٢٨ ؛ وكذلك ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي : ٣٠-٣١ .

بالشعر الأخلاقي وشعر الفضائل إلى جانب شعر المروءة ، حينما ورد عن النبي ﷺ إذ أنشد بيتاً من الشعر لطرفة بن العبد : [الطويل]

**سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ**

فقال هذا من كلام النبوّة[١] . وكان ﷺ يشجع الشعر ويثيب عليه ، وله شعراؤه الذين اتخذ منهم سيوفاً بتارة يسلها على أعدائه ، ومن هؤلاء الشعراء : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة[٢] ، وكان الرسول ﷺ يقول للأنصار : "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ، فقال حسان بن ثابت : أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء"[٣] ، إذ انبرى لهم حسان بن ثابت وعاونه من شعراء الأنصار جماعة وعلى رأسهم كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة وكان الصحابة كما كان الرسول يقدرون الشعر، إذ أنشد كعب قصيدته التي استعطف فيها الرسول ومطلعها: [البسيط]

---

(١) الجامع ، ابن عمرو بن راشد الأزدي (ت١٥٣هـ) ، تح : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي الباكستان ، وتوزيع المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ: ٤٠٦/١١ ؛ إذ ورد (عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قيل لها هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر قالت : نعم كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ، ويتمثل ويقول (ويأتيك بالأخبار من لم تزود) ؛ الأدب المفرد ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ) ، تح : سمير أمين الزهيري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ٤٢٤ ، رقم الحديث (٧٩٢) ؛ العقد الفريد : ١٢٠/٦ ؛ ديوان طرفة بن العبد ، شرح وتقديم : مهدي ناصر المانع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م : ٢٩ .

(٢) ينظر : المنتخب من عصور الأدب ، تأليف مجموعة من الأساتذة منهم : د. ذو النون المصري ، الناشر عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ١٩٧٥م : ٤٢/١ .

(٣) الأغاني : ١٤٤/٤ .

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ[١]

أنشدها في المسجد والرسول والصحابة يستمعون إليه ثم يخلع الرسول ﷺ بردته عليه ، وقد أثر عن الخلفاء الراشدين أنهم يحفظون الشعر ويستشهدون به في خطبهم ويتمثلون في كلامهم ، وأثر عنهم جميعهم حب الشعر والشعراء والإثابة على الشعر ولاسيما الشعر الأخلاقي منه ، ولأهمية الجانب الخلقي عند العرب في صدر الإسلام إذ يرى الدكتور سمير سرحان أن للشعر صلة وثيقة بالأخلاق ، فهو يرى أن الشعر العظيم هو شعر أخلاقي مهما كان الهدف منه[٢] .

لاشك أن موقف القرشي وتركيزه على إيراد هذه الأخبار والروايات في الجمهرة هو لتأكيد حقيقة ثابتة أن الشعر العربي في ظل الإسلام هو شعر لنصرة الدين والحق لا شعر غواية أو كهانة ، ولذا نجد أن الشعر الجيد هو الشعر الذي يحمل المعنى الجيد ، إذ لاشك أن مكانة الشاعر عند النبي ﷺ مرتبطة بمدى ارتباط الشاعر بالنزعة الدينية والإنسانية .

نستنتج مما سبق أن القرشي قد تجاهل جانباً مهماً في جمهرته ذلك هو موقف الإسلام من الشعر ، إذ لم يوضح هنا الموقف على الرغم من علم القرشي بورود آيات قرآنية تنزه الرسول ﷺ من قول الشعر ، إذ لم يرد أي نص قرآني في الجمهرة يتعلق بالشعر العربي .

لقد اختلف الباحثون في تقدير موقف القرآن الكريم من الشعر تبعاً لتفاوت ثقافاتهم واجتهاداتهم بتحديد البعد الأدبي لكلمة (شعر) شكلاً ومضموناً ، إذ احتل الشعر مكانة مهمة ومرموقة من حياة العرب قبل الإسلام وبعده ، فالشعر ليس كلاماً موزوناً مقفى ولكنه هو الحياة كما تعيشها ، فهو يصورها ويبدع في تصويرها كما

---

(١) الأغاني : ٩٢/١٧ ؛ ديوان كعب بن زهير ، شرح ودراسة : د. مفيد قميحة ، دار الشوّاف للطباعة والنشر ، السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م : ١٠٩ .

(٢) ينظر : النقد الموضوعي ، د. سمير سرحان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م: ٦٩.

يحسها الشاعر ، فضلاً عن أن الشعر هو ثقافة العرب وفكرهم الشمولي ، وهو مستودع آدابهم ومستحفظ أنسابهم فلا غرابة إذا ما قدسته العرب[١] .

إن خلاصة موقف القرشي من موقف الرسول ﷺ من الشعر تتلخص من خلل هذه الروايات التي أوردها القرشي تدل صراحة على رعاية الرسول ﷺ للشعر وإعجابه به ومكافأته عليه ، لاسيما الشعر الذي يصب في الخير والصلاح ونصرة الدعوة الإسلامية وبناء المجتمع ، فضلاً عن شعر الهداية والأخلاق . أما بخلاف ذلك فإن الرسول ﷺ يقف منه موقف النفور ولاسيما إذا كان الشعر يخاصم الدعوة وينهج نهجاً مخالفاً لمبادئ الدعوة الإسلامية ، وكان ﷺ ذا علم بالشعر وروايته وهذا واضح من سياق الأخبار والروايات التي قدمها القرشي في الجمهرة وبشكل واضح لا لبس فيه . ولا يغض من الشعر أن الله سبحانه وتعالى يقول في نبيه : ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾[٢] لأن حكمة ذلك واضحة وهي دفع الشبهة عن القرآن وتنزيهه عن الشعر وكذلك أن الرسول ﷺ كان مشغولاً بعظائم الأمور وهداية الناس وبث كلمة الإسلام والسلام في الأرض ، فضلاً عن أنه ﷺ لم يخلق شاعراً وإنما خلق نبياً ومفكراً ومصلحاً وزعيماً روحياً للبشرية كافة ، فضلاً أن الشعر على ما كان ﷺ في عصر النبوة قريب من منهج الجاهليين فيه من الفجور والكذب والمبالغة والهجاء والنفاق بما لا يليق بالنبي ولا ينبغي له[٣] ، ومن هذا كله ليس معناه أن الرسول ﷺ ينهى عن قوله أو يضعف من منزلته .

---

(١) ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي: ٣٣-٣٤ .

(٢) سورة يس : ٦٩ .

(٣) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤-٢٥ .

يقول ابن رشيق : "وليس من بني عبد المطلب رجال ونساء من لم يقل الشعر حاشا النبي"[١] . وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ بالحسن ودع القبيح"[٢] .

وكان أبو بكر ﷺ ذا حذق بالشعر ونقده ، وروى عنه أنه قدم النابغة فقال : "هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بحراً وأبعدهم قعراً"[٣] ، وكان الإمام علي عليه السلام ناقداً وروى عنه أنه فضل امرأ القيس فقال فيه : رأيته أحسنهم نادرة ، وأسبقهم باردة ، وأنه لم يقل لرغبة أو لرهبة"[٤] . فضلاً عن علم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بالشعر وحكومته بين الشعراء[٥] . خلاصة القول لقد أغفل القرشي في كتابه الجمهرة موقف القرآن من الشعر ولم يُشِرْ إلى أي نص قرآني أو آية تخص الشعر والشعراء ، ويبدو لي أنه أراد أن يبين موقف السنة النبوية المتمثلة بالنبي ﷺ وأصحابه من الخلفاء الراشدين ، فضلاً عن أن السنة هي التي تزيد القرآن الكريم وضوحاً ؛ لأنها سارت على منهج القرآن الكريم ، إذ إن القرشي أورد في الجمهرة كثيراً من أقوال الرسول ﷺ وأشعار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وكان موقف القرشي واضحاً مؤيداً لما جاء بالسنّة النّبوية ؛ لأنه يعد الشعر العربي ممثلاً لتاريخها الحضاري والإنساني .

## ٣- موقفه من قول الجن للشعر :

---

(١) العمدة : ٣٦/١ .

(٢) الأدب المفرد ، البخاري محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) : ٤٦٦ ، رقم الحديث (٨٦٦) ؛ المزهر : ٢٦٥/٢ .

(٣) المزهر : ٤٠٦/٢ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٤) المصدر نفسه : ٤٠٥/٢ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٥) ينظر : الجمهرة : ٤١-٤٢ ؛ ينظر : المزهر : ٤٠٩/٢ .

اهتم القرشي اهتماماً واضحاً بهذا الموقف من خلال عرضه روايات وأخباراً وأشعاراً كثيرة في هذا الموضوع التي وردت في الفصل الرابع من الجمهرة ، لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة عند الشعراء قديماً لأنها مرتبطة بمفهوم (الطبع) عند الشعراء ، إذ يقول الدكتور طه الحاجري ان الشعر في الجاهلية كان يعد صناعة يلتمس ويهيئ لها الوسائل ويصطنع لها الأسباب(١) ومن هنا نفهم النابغة في قبته التي كانت تضرب له في سوق عكاظ ، حين استمع إلى طائفة من الشعراء الكبار المتنافسين في الجاهلية وأعجبه أبو بصير الأعشى والخنساء فقال لها "والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنّك أشعر الجنّ والإنس"(٢) . فالنابغة قد جمع بين الجن والأنس معاً ؛ لأن الإبداع كان يروغ إلى عالم فوق الطبيعة ولم يكن قد نزل إلى الطبيعة بعد ، وفي القرآن الكريم مظاهر من هذا الفهم ، ففي سورة الشعراء مظاهر من إيمان الجاهليين بفكرة الشياطين المنزلة على الشعراء . إن موضوع السورة كلها إثبات على أن القرآن منزل من عند الله ، وليس كالشعر الذي إتهم به الرسول ﷺ ينزل من عند الشياطين وارتبطت الغواية بالشيطان لا بالشعر فوردت كلمة (الغاوون) مرتين مرتبطة بالشياطين لأن الشعر في البيئة العربية كان مرتبطاً بالقوى الغيبية(٣) ، إذ كان النابغة قد مكث زماناً لا يقول الشعر فأمر يوماً بغسل ثيابه وعصّب حاجبيه على عينيه ، فعندما نظر إلى الناس أنشد الشعر(٤) ، إذ إن النابغة حاول من خلال ذلك ان يمارس طقساً خاصاً لقول الشعر ذا طابع سحري ؛ لأن الجن الموحية لها حضور شديد في كل إبداع . وللشعر عند العرب غاياته ؛ لأنه

---

(١) ينظر : في تاريخ المذاهب الأدبية ، د. طه الحاجري ، مطبعة رويال ، مصر – الاسكندرية ، ١٩٥٣م : ٢٩ .

(٢) الشعر والشعراء : ٣٣٢/١ .

(٣) ينظر : مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم : ٢٩٥ .

(٤) ينظر : الشعر والشعراء : ١٥٨/١ .

كان مرتبطاً عندهم بالسحر وكان له وقعاً في نفوسهم ، إذ كان الشاعر في الأمم السالفة كالعالم اليوم كلاهما يصدر عن غاية واحدة هي كشف حقائق الأشياء وإخضاع ما في الحياة لإرادة الإنسان ، وكذلك كان الحال بالنسبة لارتباط الشعر بالسحر عند العرب ، إذ كان الساحر والشاعر كلاهما في رأي القدماء يصدران عن قوة خفية توحي لهما ، وتكشف أمامهما حجب الغيب، وتمدهما بعلم ما لا يعلم به بقية الناس . لهذا اعتقدوا قديماً أن لكل شاعر شيطاناً يقول معه الشعر إذ قال ابو النجم(١) : [الرجز]

**إنّي وكُلُّ شاعرٍ مِنَ البَشَرْ          شَيطانُهُ أُنثَى وشَيطاني ذَكَرْ**(٢)

إذ إن أقرب ضروب الشعر عندهم إلى السحر الهجاء ؛ لأنه يؤذي كما يؤذي السحر . والشعر كذلك ضرب من الكهانة ، أو قريب منها ؛ لأنه أحياناً يرجم بالغيب، ويتقول بالباطل في صورة الحق ، ولهذا نزل القرآن ليهاجم الشعراء في بعض الآيات ويقرن بينهم وبين السحرة ، في اللعب في عقول الناس وتضليلهم ، إذ قرن الله سبحانه وتعالى بين الشعر والسحر ، وبين الشعر والقرآن(٣) ، إذ قال تعالى ينفي أن القرآن الكريم شعر : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾(٤) ، وينزل سبحانه وتعالى في سورة الشعراء :

---

(١) هو أبو الفضل بن قدامة أبو النجم من بني بكر بن وائل ، وهو من أكابر الرجاز ، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام ، وكان ينزل في سواد الكوفة توفي سنة (١٣٠هـ) . الاعلام : ١٥١/٥ .

(٢) الحيوان : ١٩٨/١ ؛ والشعر والشعراء : ٥٨٨/٢ ؛ وكذلك ينظر : تاريخ النقد العربي ، محمد زغلول سلام : ٣٤ . والشاعر لا ديوان له .

(٣) ينظر : تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام : ٣٤ .

(٤) سورة التكوير : ٢٥-٢٨ .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾[(١)] وقد كانت هذه الآيات سبباً في أن يُلتزم بفحواها كثيراً من الشعراء ممن آمنوا في العهد الإسلامي الأول ، حتى إذا ما انقضى ذلك العهد رأيت كثيراً من الشعراء يعودون إلى سيرة أجدادهم فيتباهون بقوة شياطينهم وبقوة ما يلقون إليهم من شعر ، إذ يقول جرير : [البسيط]

**إني ليلقي عليَّ الشّعْر مكتهلٌ        من الشَّيَاطِين إبليس الاباليسُ[(٢)]**

إذ كانت الشعراء تزعم ان الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقنها إيّاه ولكل فحل منهم شيطان"[(٣)] .

واما الفرزدق فإن أشعاره تبدو بفضل شيطانه جميلة إذ يقول : [البسيط]

**كَأنَّها الذَهَبُ العِقيانُ حَبَّرَها        لِسانُ أَشعَرِ خلق الله شَيطانا[(٤)]**

وفي هذا الاتجاه نجد كُثير عزّة يروي أن ابتداءه الشعر كان بتأثير مباشر من أحد الجن فيقول : "ما قلن الشعر حتى قُوِّلته ، قيل له وكيف ذاك ، قال : بينما أنا يوماً نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان ، إذا راكب قد دنا مني

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢١-٢٢٧ .

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) : ٧٠ . والبيت لم يرد في الديوان .

(٣) المصدر نفسه : ٧٠ .

(٤) الحيوان : ٤٣٤/٦ ، وكذلك ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ٧١ ؛ ديوان الفرزدق ، الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٦٣٣ .

حتى صار إلى جنبي فتأملته ، وهو يجر نفسه جراً . فقال لي الشعر وألقاه علي ، قلت : من أنت ، قال : أنا قرينك من الجن فقلت الشعر"(١) . وجاء الكميت إلى الفرزدق قائلاً له : "نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك"(٢) . وكان الشاعر بشار بن برد ينفرد من بين الشعراء باختياره عدم الانقياد إلى ما سماه (شِنِقناق) وهو من الجن ، اكتفاءً منه بمقدرته الخاصة إذ يقول : [الطويل]

**دَعاني شِنِقناقٌ إِلى خَلفِ بَكرَةٍ فَقُلتُ اترُكَنّي فَالتَفَرُّدُ أَحمَدُ**(٣)

وقد فسر الجاحظ عبارة بشار بقوله : "أحمد في الشعر أن لا يكون لي عليه معين"(٤) .

ومن هنا نجد القرشي يعزز موقفه من خلال الروايات والأخبار الشعرية المتنوعة التي تتضمن رواية الجن شعر الشعراء سواء أكانوا شعراء الأنس أم شعراء الجن . إذ ورد في الجمهرة قول جن عبيد "ومن عبيد لولا هبيد"(٥) ، إذ يقول [المتقارب]

**أنا الصّلادم أُدعَى الهبيدُ حَبوتُ القوافي قَرمَيْ أسَدْ**
**عَبيداً حَبوتُ بِمأثورةٍ وأنطقتُ بِشراً على غَيرْ كَدّ**

---

(١) الأغاني : ٣٢/٩ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٠/١٧ .
(٣) الحيوان : ٤٣٤/٦ ؛ ديوان بشار بن برد ، شرح الأستاذ : محمد الطاهر بن عاشور ، تعليق : محمد رفعت فتح الله – محمد شوقي أمين ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م ، الأبيات لم ترد في الديوان .
(٤) الحيوان : ٤٣٤/٦ .
(٥) الجمهرة : ٤٧/١ .

مَنحناهُم الشّعْرَ عن قُدْرَةٍ فَهلْ تَشكرُ اليومَ هذا مَعَـدّ[١]

والصلادم وواغم من أشعر الجن[٢] .

وكذلك الشاعر الأعشى الذي يفتخر ويتباهى بخليله وجنه (مسحل) فيقـول : [الطويل]

وَما كُنتُ ذا خوف ولَكِن حَسِبتُني إِذا مِسحَلٌ يُسْدي لِيَ القَولَ أفرقُ
شَريكانِ فيما بينَنا مِن هَـوادَةٍ صَفِيّانِ إنسي وجنٍّ مُوَفَّـقُ
يَقولُ فَلا أَعيا بقولٍ يقولـه كَفانِيَ لا عَيٌّ وَلا هُوَ أَخـرَقُ[٣]

ويذكره في سياق آخر حينما هجاه جهنام فقال : [الطويل]

دَعَوتُ خَليلي مِسحَلاً وَدَعوا لَهُ جِهَنّامَ جَدعاً لِلهَجينِ المُذَمَّمِ[٤]

فالأعشى هنا يقر صراحة بأن شعره لا يعد أن يكون هبة دون مقابل من مسحل شريكه في الشعر ، وأن إدعاء الأعشى بشراكة الجن له ينطوي على كثير من إرادة بث الذعر والرهبة في نفوس المتلقين للشعر وهي غاية يتحقق فيها كثير من مجد وعلو الشاعر بحصولها ، ولقد لوح بعض الشعراء إلى ظهور الجن في صورة بشر وشيخ كبير ، فضلاً عن ظهوره كهيئة إنسان من خلال القصة التي ذكرها القرشي في الجمهرة[٥] .

إن الشاعر في لحظات الإبداع قد ينتابه من الشعور ما يحس معه بأنه ينطق من دون إرادة ، أو يحس في أحيان كثيرة بأن القول لديه غدا عصياً من شدة طلبه له أو من شدة حضور ذلك الشيء الذي يختلج في صدره ، وقد يصل به هذا التوتر

---

(١) المصدر نفسه : ٤٧/١ . الأبيات لم ترد في الديوان .
(٢) المصدر نفسه : ٤٧/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٦٠/١ ؛ ديوان الأعشى : ٢٢١ .
(٤) الحيوان : ٤٣٣/٦ ؛ ديوان الأعشى : ١٢٥ .
(٥) ينظر : الجمهرة : ٤٦/١-٤٩ .

إلى الدرجة القصوى يضطر معها إلى أن يتوسل بأشياء وأفعال من شأنها أن تسهم في استحضار القول ، وقد كان للشعراء العرب القدماء طرائق إلى ذلك الاستحضار فتحدثوا عن أشياء مثل شرب الخمر على نحو ما كان يضع أبو نواس وقد سئل "كيف عملك حين تصنع الشعر . قال : أشرب حتى إذا ما كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران ، صنعت وقد داخلني النشاط وهزتني الاريحية"(١). وكذلك كان بعض الشعراء يلتجئ إلى الطبيعة والقلب والتمرغ ، ولعل من أقدم الإشارات في هذا الشأن قول زهير للنابغة : "أخرج بنا إلى البرّية ، فإن الشعر بَرّيٌّ فخرجا"(٢).

لاشك أن القرشي حدد مكان (جن الشعراء) من خلال الجمهرة في عدة أماكن منها قمة الجبال(٣) ، أو في خيمة بأرض لا أنيس بها(٤) ، فضلاً عن وجود الجن بجزيرة في البحر لا أنيس فيها(٥) . كذلك أن للجن في الجمهرة وظائف عدة منها الإخبار بمبعث النبي الذي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم(٦) ، وكذلك وظيفته إرشاد وتوجيه الناس إلى عدم التيه في الفيافي(٧) ، إذ يقول الجن : [الرجز]

**يا أيها الشَّخصُ المُضِلَّ مَرْكَبُهْ      ما حَوْلَهُ مِنْ ذي رَشادٍ يُعْجُبه**

---

(١) العمدة : ٢٠٧/١ .

(٢) الموشح : ٤٩/١ .

(٣) الجمهرة : ٤٦/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٨ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٣/١ .

(٦) الجمهرة : ٥٢/١ .

(٧) المصدر نفسه : ٥٦/١ .

دُونَك هذا البَكْر مِنّا تَرْكَبُـــهْ وَبَكْرِكَ الآخر أيضاً تجنبُـــه[١]

ومن الأخبار التي أوردها القرشي في الجمهرة ، ذكر أن رجلاً أتى الفرزدق فقال : إني قلت شعراً فانظره ، قال : أنشد فقال : [البسيط]

ومنهم عُمَرُ المحمُودُ نائِلهُ كأنَّما رَأسه طينُ الخواتيمُ

قال : فضحك الفرزدق ، ثم قال : يا بن أخي ، إن للشعر شـيطانين يُـدعى أحدهما الهوبر والآخر الهَوجل ، فمن انفرد به الهوبر جاد شعره وصـح كلامـه ، ومن انفرد به الهوجل فسد شعره وأنهما قد اجتمعا لك في هذا البيت ، فكـان معـك الهوبر في أوله فأجدت ، وخالطك الهوجل في أخره فأفسدت[٢] . إن للقرشي موقفـاً من جن الشعراء فقد خصص لها مكاناً واسعاً في الجمهرة لكثرة الأخبار والروايات والأشعار[٣] .

فضلاً عن أن القرشي قد اصدر حكماً خاصاً به في نهاية الفصل الرابع مـن الجمهرة بصدق وواقعية هذه الأخبار وأهميتها في الإبداع الشعري ، إذ يقـول فـي الجمهرة : "وفي مصداق ما ذكرناه من أشعار الجن وقولِهم الشـعر علـى ألسـن العرب"[٤] .

ولاشك ان القرشي أراد إثبات العلاقة التاريخية القديمة بين الجن والشعراء ؛ لأن العرب القدماء كانوا يرون إلى الإبداع ولاسيما الشعري منه عملاً من أعمـال الشعراء القدماء ، وهي غاية يتحقق منها كثير من علو الشاعر ومجده بحصـولها . يقول الجاحظ : "إن مع كلّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل علـى لسـانه الشعر"[٥] ، إذ إن لهذه العلاقة ارتباط وثيق موغل في قدم التاريخ .

---

(١) المصدر نفسه: ٥٦/١ ؛ وقد ورد في الأغاني يا أيها الساري المُضِلَّ . الأغاني : ٩٠/٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٠/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦/١-٦١ .

(٤) المصدر نفسه : ٦٠/١ .

(٥) الحيوان : ٤٣٣/٦ .

# الفصل الثاني

## المواقف النقدية لأبي زيد في الجمهرة

للمقدمة الطويلة والمتشعبة والمتنوعة التي وضعها القرشي للجمهرة أهمية كبيرة لما فيها من آراء ومواقف شعرية ونقدية لاسيما الفصل الخامس منها لما فيه من أخبار وروايات وأحكام نقدية متنوعة والتي يركز فيها على تلك المواقف ، إن التركيز على قراءة المقدمة من خلال فصولها الخمسة المتنوعة نجد أنها تختلف في محتواها من فصل لآخر ، بيد أن هذا النوع من المقدمات الطويلة يدل على رصانة هذا الاختيار الشعري الذي حاول المؤلف من خلال مقدمته أن يتميز ممّن سبقه من أصحاب الاختيارات السابقة التي تخلو من هذا النوع من المقدمات الطويلة والمتنوعة[١] .

لاشك أن كتاب الجمهرة يتفق مع المفضليات والأصمعيات في أنه يقوم على اختيار القصائد التي تمثل عيون الشعر العربي الجاهلي والمخضرم والإسلامي[٢] ، وبين لنا المؤلف من خلال المقدمة سبب اقتصاره في الاختيار على الشعر القديم ، وهو أن هذا الشعر هو الأصل ، وأن من جاؤوا من بعده من الشعراء كانوا مضطرين إلى الاختلاس من محاسن الشعر ، إذ كان القرشي متأثراً بما أورده في المقدمة من أن أبا عبيدة قال : "فتح الشعر بأمرئ القيس وختم بذي الرّمة"[٣] ، ومن خلال هذه المقولة التي نقلها أبو عبيدة يتبين لنا أن هذه المقدمة الطويلة تعد عملاً نقدياً لأبي زيد القرشي[٤] .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/١٠-١٠٠ .

(٢) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٨٢ .

(٣) الجمهرة : ١/٩٢ .

(٤) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي : ٥٨٨ .

إن طريقة المؤلف في المقدمة بعرضِ أخبارٍ ورواياتٍ شعريةٍ ونقديةٍ تخصُّ الشعرَ القديم من دون الخوض في الشعر العباسي ، إذ إن المنهج الذي اتبعه المؤلف وأهتم به اهتماماً خاصاً لكثرة الأخبار المروية وتنوعها في المقدمة وفي جميع فصولها ، لاسيما أنه ينقلها في فصولها الأربعة الأخيرة وهي الفصول الثاني والثالث والرابع والخامس عن علماء الشعر ورواته الثقات الذين حفظوا لنا الشعر العربي ونقلوه بكل دقة وأمانة أمثال شيخه الكبير المفضل الضبي ، وأبي عبيدة وغيرهما من الرواة الثقات الذين وردت أسماؤهم في كتاب الجمهرة وهم كثر .

إن أبا زيد القرشي اعتمد في هذا الاختيار على الرواية الشفهية من هؤلاء العلماء والتي تخص الشعراء وأخبارهم وأشعارهم وسبب تفضيلهم على غيرهم من الشعراء .

لاشك أن القرشي استعمل عبارات تكررت كثيراً في مقدمة كتابه مثل (حدثني، وحدثنا ، وأخبرني ، وأخبرنا ، وقال ، وقالت ، وذكر ، وروى آخرون)(١)، تدل هذه الألفاظ على انه اعتمد في المقدمة على الجانب الإخباري الذي يتضمن أحكاماً نقدية وشعرية متنوعة والتي صدرت من علماء رواة الثِّقات أمثال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ (ت٦٨هـ) (٢) ، فضلاً عن المفضل وأبي عبيدة اللذين ذكرتهما آنفاً .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/١٣-١٠٠ .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة ولازم النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث وشهد معركة الجمل ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ . الأعلام : ٤/٩٥ .

لاشك في أن جميع هذه الأخبار المروية شكلت مقدمة واسعة تحمل في صفحاتها كثيراً من المواقف النقدية والشعرية ، فضلاً عن أن كثرة هذه الاخبار والروايات جعلت المقدمة عملاً مميزاً من غيره من الاختيارات الأخرى ، فضلاً عن انها سند من الأسانيد الموثقة في كتب الأدب والنقد القديم .

اما من الناحية النقدية فإن القرشي بين في كتابه سبب اختيار هذه الأشعار ، أما المفضليات والأصمعيات فلم يبين أصحابها سبب الاختيار الشعري وليس فيها تبويب وتقسيم ، وقد التقت الحماسة والجمهرة في صفة التبويب وحدها واختلفت في غيرها ، إذ انضمت الجمهرة إلى المفضليات والأصمعيات في انها قصائد كاملة طوال . أما الحماسة فأشعارها عبارة عن مقطّعات قصار[(١)] ، وخلاصة القول إنَّ كثرة الأخبار المروية عن الشعر والشعراء قد اتخذها القرشي أحكاماً وآراء نقدية ، التي جعلت كتابه يتميز من باقي الاختيارات الأخرى . فضلاً عن أن هذه الكثرة من الأخبار والروايات المتعددة هي التي أدت إلى أن تكون المقدمة طويلة .

---

(١) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي : ٥٨ .

## المبحث الأول

## الآراء والمواقف النقدية العامة

إن الآراء والمواقف النقدية للقرشي كثيرة في اختياره الشعري وقد تناثرت هذه الآراء والمواقف في أثناء صفحات المقدمة الطويلة التي بيّن من خلالها مواقفه وآراءه النقدية الواضحة من الشعر والشعراء ابتداءً من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي وهي كثيرة ستظهر من خلال الدراسة والبحث في مباحث الفصل الخمسة القادمة :

### ١- موقفه من السبق الفني في الشعر :

إن السبق الفني له أهمية كبيرة في النقد القديم ، إذ جعله المؤلف من آرائه ومواقفه النقدية الواضحة لاسيما في الفصل الخامس من المقدمة ، ويرى القرشي أن السبق الفني هو الأساس في الجودة والتقدم والتمييز الفني في الشعر ، إذ يقول المؤلف في مقدمته عن الشاعر امرئ القيس : "لو كانت التقدمة تَقدُم في الشعر لَقُدّم على امرئ القيس ابن خِذام الذي ذكره في شعره"(١) ، إذ يقول : [الكامل]

**عُوَجا خليليَّ الغَدَاةَ لعلَّنا نَبكِي الدِّيارَ كَما بَكى اِبنُ خِذامِ(٢)**

فأمرؤ القيس حينما يبكي على الطلل كان يحذو حذو شاعر سبقه في البكاء على الطلل وهو (ابن خذام) .

لاشك أن المقولة السابقة تؤكد صراحةً رأي القرشي وموقفه في تقدم الشعراء من خلال جودة أشعارهم وليس من خلال التقدم في الزمن ، فضلاً عن أن المعاني

---

(١) الجمهرة : ٦٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٣/١ ؛ إذ جاء في الديوان "عوجا عَلى الطَّلل المُحيلِ" ؛ ديوان امرئ القيس : ١١٤.

الدقيقة هي التي جعلته يقدم امرأ القيس على ( ابن خذام ) وليس الزمن الشعري [١].

ولعل أهم نصٍّ للنقاد القدماء عبّر عن الإبداع الفني الشعري هو نص ابن طباطبا العلوي الذي من خلال تطبيقه يصل الشاعر إلى قمة الإبداع وفيه يقول : "وللشعر أدوات يجب إعدادها قبل مرامه وتكلف نظمه ، فمن نقصت عليه أداة من أدواته لم يكتمل له ما يتكلفه منه ، وبان الخلل فيما ينظمهُ ، ولحقته العيوب من كل جهة ، فمنها : التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الاعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب الشّعرية ، والتصرف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه وسلوك مناهجها في صفاتها ... واجتنابُ ما يشينه من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعاني المستبردة والتشبيهات الكاذبة والإشارات المجهولة ... وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ... وتكون الألفاظ منقادة لما تراد له ، غير مستكرهة ولا متعبة ، مختصرة الطرق ، لطيفة الموالج ، سهلة المخارج"[٢] .

إن الإبداع الفني هو الذي جعل القرشي يقدم امرأ القيس على غيره من الشعراء وبهذا الخصوص يقول الامدي : "لأن الذي في شعره – من دقيق المعاني، وبديع الوصف ، ولطيف التشبيه ، وبديع الحكمة – فوق ما في أشعار سائر الشعراء من الجاهلية والإسلام ، حتى إنه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من أن تشمل من ذلك

---

(١) ان (السبق الفني) هو كثرة الأشعار وجودتها ورصانتها ، أما (السبق الزمني) فهو تقسيم الشعراء على أساس العصر والزمن الشعري كالعصر الجاهلي والإسلام ... . ينظر : النقد الأدبي في آثار اعلامه : ١٧٩ .

(٢) عيار الشعر : ٦-٧ .

على نوع أو أنواع ، ولولا لطيف المعاني ، واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ، ولكان كسائر شعراء من أهل زمانه ، إذ ليست لـــه فصـــاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ، ولا لألفاظـــه مـــن الجزالـــة والقـــوة مـــا لـــيس لألفاظهم"(١).

وفي الغرض نفسه يقول ابن رشيق : "وكان امرؤ القيس مقلاً، كثير المعاني والتصرف ، لا يصح له إلا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعـــة ، ولا تـــرى شاعراً يكاد يفلت من حبائله ، وهذه زيادة في فضله وتقديمه"(٢) .

لاشك أن هذه النصوص النقدية تدل على أن امرأ القيس كان مـــن أصـــحاب المعاني ولذلك فضّله العلماء والنقاد القدماء وقدموه على غيره من الشعراء ، إذ إنّ الإبداع الفني الذي سلكه امرؤ القيس في شعره هو الذي جعل القرشي يسبق الامدي وابن رشيق في الحكم نفسه على تقديم امرئ القيس على غيره وهذا هـــو موقـــف القرشي ورأيه النقدي .

وقد أشار ابن رشيق القيرواني إلى مثال من اختلاف الشـــاعر عـــن ســـائر مستعملي اللغة والتفنن في التعبير فيها عن الدلالات من خلال وقوفه عنـــد امـــرئ القيس والاحتجاج بشعره وتقديمه على نحو ما يصفه ، فهو إنما كان شاعراً ؛ لأنه لم يشأ استعمال التعبيرات الحقيقية التي يستعملها الناس ، بل اخترع له تعبيرات جديدة ومتميزة عبر المجاز والكناية والاستعارة مما لم يكن للناس به عهد ، فهؤلاء كـــانوا يقولون (اسيلة الخد) ، حتى قال : (اسيلة مجرى الدمع) ، وكـــانوا يقولـــون (تامـــة

---

(١) الموازنة : ٤٢٠/١-٤٢١ .
(٢) العمدة : ١٠٥/١ .

القامة) و(طويلة القامة) و(جيداء) و(تامة العنق) وأشباه هذا ، حتى قال (بعيدة مهوى القرط) . وكانوا يقولون في الفرس السابق : (يلحق الغزال والظليمة) وشبهه ، حتى قال : (قيد الأوايد) ومثل هذا له كثير في شعره ، ولم يكن قبله من الشعراء من خطى لهذه الإشارات والاستعارات غيره(١) .

وهذا يقودنا إلى القول إن شعر الطبع كان في رأي العلماء والنقاد القدماء مقدماً على شعر التصنع والتكلف ، وكان من عرف القدماء أن التكلف معناه الإكراه وإظهار الشعر بمشقة وعناء كبيرين ، إذ لم يكن الشعراء الجاهليون يتكلفون ، إذ إن الشعر المطبوع هو الأصل(٢) .

وهذا ما أكده الجاحظ حين قال : "والمعاني مطروحة في الطريق يعرضها العجميّ والعربيّ ، والبدويّ والقروي ، والمدنيّ . وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النّسج ، وجنس من التّصوير"(٣) .

لاشك أن ابن طباطبا قد وضّح في كتابه محنة الشعراء المحدثين إذ يقول : "والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشدُّ منها على ما كان قبلهم ، لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلةٍ لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يُربي عليها لم يتلق بالقبول ، وكان كالمُطَّرح المملول"(٤) .

---

(١) ينظر : العمدة : ٩٤/١ ؛ رسائل الانتقاد ، تح : حسن عبد الوهاب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م : ٢٣-٢٤ .

(٢) ينظر : العمدة : ١٢٩/١ .

(٣) الحيوان : ٦٧/٣ .

(٤) عيار الشعر : ١٣ .

ومن خلال النص المتقدم لابن طباطبا يؤكد الإعجاب الشديد بالقدماء وبما جاؤوا به من معانٍ وافية والاعتقاد بأنهم قد استنفدوا المعاني جميعها ، وهذا ما جعل بعض النقاد يرون أن التقدم في الزمن مؤدٍ إلى استنفاد معاني الشعر ، بل أن فكرة استنفاد المعاني رفضها بعض النقاد مثل أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) حين تساءل : "ومن ذا حظر على المتأخر مضارة المتقدم ؟ ولمه تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر وهل الدنيا إلا أزمان ولكل زمان منها رجال ؟ ..."[(١)] .

وهذا ما يراه النقاد أن المعاني هي حقاً مطروحة في الطريق لكل زمان ومكان مما يعني أن مجال الإبداع والتفاضل مفتوح لكل من يريد أن يبدع في الشعر، إذ يقول أبو إسحاق الصابي : [الوافر]

**أُحِبُّ الشّعر يُبتَدعْ ابتداعاً وأكره مِنْهُ مُبتذلاً مشاعَا**
**ولي رَأي غيور في المعَانِي فَمَا أتي بها إلاّ افتراعَا**[(٢)]

ومن خلال هذا السبق والتقدم الزمني يأسى الشاعر عنترة ويتساءل على من سبقوه من الشعراء الذين استنفدوا المعاني ، إذ لم يتركوا مقالاً لقائل ، ولم يكادوا يدعون له متسعاً من القول، أو مسرحاً طويلاً من مسارح الكلام، وهو يقول: [الكامل]

**هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ**[(٣)]

---

(١) يتيمة الدهر : ٤٦٤/٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٤١/٢ .
(٣) الامالي ، أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ) ، عني بوضعها وترتيبها : محمد عبد الجواد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م : ١٤٦/٢ ؛ قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم : ١٥ ؛ ديوان عنترة ، تح : محمد سعيد ، المكتب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٤م : ١٨٢ .

ولكن فكرة استنفاد المعاني والإعجاب الشديد بالقدماء فيها من التجني على بعض الشعراء أمثال أبي تمام الذي جاء بالتجديد في شعره التي حظيت بعطف بعض النقاد .

كما يؤكد القرشي مرة أخرى السبق الفني لامرئ القيس إذ يقول : "إن امرأ القيس أشعر شعراء الجاهلية ؛ لأنه أول من استوقف الرفيق ، وبكى الدِّمِن ، ووصف ما فيها ، وأول من شبه الخيل بالعصا ، واللبوة والظباء والسباع والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهه لها بهذه الأصناف"[١] .

إذ إن القرشي يركز جُلّ اهتمامه على السبق الفني ويعدها أساساً في التفاضل النقدي بين الشعراء والحكم على شاعريتهم ، كما يركز الخليل بن أحمد على الجانب الفني أيضاً إذ يقول "الشعراء أمراء الكلام يُصرّفونه أنى شاؤوا . ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومدّ المقصور وقصر الممدود ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه . فيُقرِّبون البعيد ويُبعِّدون القريب ويُحتَجّ بهم ولا يُحتَجّ عليهم ويصوِّرون الباطلَ في صورة الحقِّ ، والحقَّ في صورة الباطل"[٢] .

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الشعر فيه إبداع فني لا يقوى غير الشعراء عليه أمثال الشعراء القدماء من العصر الجاهلي والإسلامي عند القرشي،وذلك عبر الوصف والتشبيه وما يكون فيه من التفات إلى معاني خفية لا تستطيع الأذهان العادية أن تفهمها ، ولذلك كان ديدن الشعراء القدماء وهمهم أن يقربوا البعيد ويبعدوا

---

(١) الجمهرة : ٦٢/١ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٦م : ١٤٣/١-١٤٤ .

القريب ، وكان من صفات الشعراء الخطيرة قدرتهم العالية على تصوير الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل .

كما يخيّل إلينا أن وصف الخليل دقيق لا لبس ولا مبالغة فيه ، بل هو صادر من واقع الشعر الحقيقي . ويبدو أن مقولة الجاحظ السابقة في أن المعاني مطروحة فيه وإنما الشأن في الصياغة هي محل اهتمام معظم النقاد القدماء ومنهم القرشي ، وإن أخذوا منها ظاهر العبارة مع أن الجاحظ لم يكن يعني بعبارته ما يؤديه ظاهرها من تقليل لشأن المعنى وأهميته .

لاشك أن هذا النقد غلّب جانب الصياغة في الشعر على جانب المعنى ، من دون التوجه إلى اكتشاف معانٍ جديدة ، بل كان التشجيع على الدوران في فلك القديم والتمسك به ، ولعل هذا الإعجاب الشديد بالقدماء ربما هو اعتقادٌ منهم بأنهم قد استنفدوا جميع المعاني(١) .

كما يرى الدكتور إحسان عباس أنَّ الجاحظ لم يعد قادراً على أن يتبنى تقديم المعنى على اللفظ ؛ لأن عصر الجاحظ كان يشهد بوادر حملة عنيفة يقوم بها النقاد في عصره للكشف عن السرقات في المعاني بين الشعراء ؛ لأنه يعدها قدراً مشتركاً بين الناس(٢) ، فضلاً عن أن الجاحظ كان يرى أن المعنى موجود في كل مكان ، وما على الأديب إلا أن يتناوله ويصوغه صياغة متفردة ، كما أن الجاحظ لم يكن يتصور أن نظريته التي لم تكن تمثل خطراً عليه ؛ لأنها ستصبح في أيدي رجال البيان خطراً على المقاييس البلاغية والنقدية ؛ لأنها ستجعل العناية بالشكل شغلهم الشاغل(٣).

---

(١) ينظر : عيار الشعر : ١٢-١٣ .

(٢) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٩٨-٩٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩٩ .

لاشك أن مهارة الشاعر هي ملاءمته الدقيقة بين الألفاظ والمعاني ، شرط أن لا يطغى فيها جانب على جانب آخر ، ومعنى ذلك ان يستعمل ألفاظه الشعرية الموحية ومجازاته التي تعقد الصلة بين الأشياء في حذر ودقة ، كما أنهما وسيلتان للإبانة عن جوهر المعاني ، وأن لا يتحول إلى شاعر لفظي يرصف عقوداً متلألئة من الألفاظ أو شاعر رمزي مبهم ، يقفز بنا في سحب المجازات والاستعارات من مجهول إلى مجهول ، حتى نكاد لا نفهم شيئاً(١) .

إن هذا الموقف والمعيار النقدي الذي تبناه القرشي في تقديم الشاعر على غيره عدّه معياراً نقدياً للتفاضل بين الشعراء في العصر الواحد ، وبين الشعراء على مختلف العصور كما هو عند شعراء الجمهرة ، كما أن مذهب أصحاب اللفظ ومذهب أصحاب المعاني قديمان ، وقد وجدا عند الجاهليين والإسلاميين .

إذ إن الموقف النقدي الذي جعل القرشي أن يقدم الشعراء على غيرهم ؛ لأن القرشي من أصحاب المعاني وهي الأصل في الإبداع الشعري ، وكان امرؤ القيس من أصحاب المعاني ولهذا قدمه على غيره من الشعراء ، فضلاً عن أن المؤلف يرى التفوق والجودة في هذا المجال إذ عدهما معياراً نقدياً للتفاضل بين الشعراء ؛ لأنها أصل الإبداع والتفوق الفني ، وهذا نابع من عبارته المشهورة التي جعلها عنواناً للفصل الخامس لاختياره الشعري التي يقول فيها "في أخبار الشعراء وطبقاتهم وما فضل به كل واحد منهم"(٢) .

ويبدو لنا أن هذه العبارة تدل على أن الجمهرة تحمل بين طياتها وصفحاتها وفصولها وطبقاتها بعض المواقف النقدية التي وقف عندها القرشي وقفة الناقد

---

(١) ينظر : في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف : ١١٣ .
(٢) الجمهرة : ٦٢/١ .

الحاذق المتمسك بآرائه ومواقفه النقدية والشعرية . ولعل هذا الموقف الذي ذكرناه للقرشي يعد من القضايا النقدية المهمة في النقد القديم .

## ٢- الموقف من قضية الصدق والكذب والجزالة في الشعر :

إن هذه القضية من القضايا المهمة التي تناولها النقد ؛ لأن الشعر عند العرب له مكانة عظيمة ، إذ كان على ألسنة القبائل في الدفاع عنها ، والنيل من خصومها ، كما كان من شعرهم ما يعد قواعد للخلق وديواناً للفضائل ، ودامت هذه المكانة من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي(١) .

فكان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد بيتاً من الشعر ، ثم نال التكسب بالشعر من قدر الشعراء ، وهوى بمكانة الشعر نفسه ، فكانت الخطابة أعلى قدراً منه ، إذ إن المادحين من الشعراء عمدوا إلى إرضاء ممدوحيهم ، فأضفوا عليهم صفات كمال ليست فيهم ، وبالغوا فيما لهم من فضائل ، وبرؤوهم من معايبهم ، فزيفوا الحقائق طلباً للمنفعة الذاتية ، وقد جاراهم أكثر النقاد، فأخذوا يعلمونهم وسائل نيل الحظوة عند ممدوحيهم ، يقصدون إلى تعليمهم وسائل الإبداع في شعرهم(٢) .

وثمة شعراء ترفّعوا عن المدح ، مثل (جميل بن عبد الله بن معمر وعمر بن أبي ربيعة ، والعباس بن الاحنف) ؛ ظناً بكرامتهم ، ولأن المدح بهذه الطريقة يؤدي

---

(١) ينظر : في النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩م : ٢١١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٢ .

إلى الكذب ، فضلاً عن أن بعض شعراء المدح مالوا إلى الصدق في شعرهم واتخذوه له مذهباً ، إذ يقول حسان بن ثابت : [البسيط]

وَإِنَّما الشَّعرُ لُبُّ المَرءِ يَعرِضُهُ عَلى المَجالِسِ إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمُقا
وَإِنَّ أَشعَرَ بَيتٍ أَنتَ قائِلُهُ بَيتٌ يُقالُ إِذا أَنْشَدْتَهُ صَدَقا[1]

كما أن شعر حسان بن ثابت يمتاز بالصدق والإخلاص حينما كان يصف الرسول ﷺ ويمدحه[2] ، وقال أيضاً لبعض سامعيه : "إن الشعر يزينه الكذب والإسلام يحرمه"[3] .

لقد عُني القرشي بقضية الصدق والكذب لما لها من أهمية وصلة وثيقة بالمستوى الدلالي ، كما أن ارتباط الشعر بالكذب قديم ولذلك ركز جلّ اهتمامه بهذا الموقف ، ولانتشار هذه الصفة أي صفة المبالغة والغلو بين الشعراء سُئل النابغة : من أشعر الناس ، قال : من استجيد كذبه[4] . إذ كان القرآن الكريم صريحاً في الحكم على فئة من الشعراء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[5] ، أي انهم يدّعون ، والإدعاء والكذب سيان .

---

(١) ديوان حسان بن ثابت : ١٧٤ .

(٢) ينظر : معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، محمد أحمد درنيفة ، تقديم : ياسين الايوبي ، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، (د.ت) : ١١٧ .

(٣) ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م : ٣٤٦/١ .

(٤) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م : ٢٧١ .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢٥-٢٢٦ .

كما روي الاصفهاني أن نفراً من الشعراء قد اجتمعوا عند الخليفة عبد الملك ابن مروان ﷺ فقال لهم : "أبقي أحدٌ أشعر منكم ، قالوا : لا ، فقال الأخطل : كذبوا يا أمير المؤمنين ، فقد بقي من هو أشعر منهم ، قال : ومن هو ، قال : عمران بن حطان ، قال : وكيف صار أشعر منهم ، قال : لأنه قال وهو صادق ففاقهم ، فكيف لو كذّب كما كذّبوا"(١) ، إذ يوضح هذا النص أن الشعر يمكنه أن يحقق شعريته دون اللجوء إلى الكذب ؛ وكذلك يشير النص إلى أن الكذب إذا ما وجد في الشعر يزيده شعرية وهذا استنتاج من قول الأخطل حينما قال : "فكيف لو كذب كما كذّبوا" ، فضلاً عن أن ليس في قول الأخطل ما يشير إلى أنه قد عدل بالكذب عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى مثل الغلو والمبالغة(٢) .

لقد كان الكذب في رأي بعض النقاد القدماء مصدراً من مصادر الشعرية وإن لم يكن شرطاً لها والتي وقف منها بصراحة موقف قدامة بن جعفر ، إذ يقول في الغلو والاغراق : إن الغلوّ بين الكذب والصدق عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً ؛ لأن هناك طائفة من الأدباء والشعراء يستحسنونه ويقولون (أحسن الشعر أكذبه) والمراد هنا بالغلو المبالغة(٣) .

ما تناول هذه القضية بعد قدامة بن جعفر عبد القاهر الجرجاني إذ عدّها مشكلة من مشكلات النقد القديم ، استغرقت كثيراً من جهد النقاد من قبله ومن بعده ، فنفى أن يكون كل من الصدق والكذب عند الحديث عن الشعر متعلقين بالصدق والكذب ، ولكن عبد القاهر الجرجاني يفهم من مقولة (خير الشعر أكذبه) أن الكذب

---

(١) الأغاني : ١٢١/١٨ .

(٢) ينظر : المنصف في نقد الشعر ، ابن وكيع ، تح : محمد رضوان الداية ، سوريا – دمشق، ط١، ١٩٨٢م : ٧٨ .

(٣) نقد الشعر : ١٩ .

ليس كذباً في معنى انه مُنافٍ للحقيقة ، ولكنه على معنى الاتساع والتخييل والمبالغة والاغراق ، وهي أمور لا تعد مثلبة للشعراء إذا ما أراد الشاعر "أن يبدع ويزيد ، ويبدأ في اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومعداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالمغترف من عِدٍّ لا ينقطع والمستخرج من معدن لا ينتهي"(١) .

بيد أن عبد القاهر الجرجاني يبدو كأنما خَشي أن يتهم هنا بأنه يوحي ويوهم ويقلل من قيمة الصدق والعقل في الشعر ، ومن ثم ذهب يعقب مشيراً إلى عدم أهمية مقولة "إن المعاني المُعرِقة في الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، في حكم الجامد الذي لا يَنمي ، والمحصور الذي لا يزيد"(٢) ، لا شك أن الجرجاني يؤكد من خلال قوله بأنه من الممكن أن ينصرف معنى الكذب إلى معنى التخييل والاتساع.

كما أن للقرشي الذي سبق قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني موقفاً مهماً من قضية الصدق والكذب في الشعر واتخذها موقفاً نقدياً للحكم على الشاعر وتفضيله على غيره من الشعراء ، من خلال ورود أخبار نقدية تؤكد صدق شعر زهير بن أبي سلمى ، ومن هذه الأخبار في جمهرته إذ يقول : قال أبو عبيدة ، كنا ليلة في سَمَرِ ابن أبي بردة الاشعري ، فقال أخبروني من السابق من الشعراء ، والمُصلِّي منهم ؟ قلنا أخبرنا أنت يا أمير وكان أعرف الناس بالشعر ، فقال: أما

---

(١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة دار المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م : ٢٧٢ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٧٣ .

السابق في المديح ، الذي يعني به زهير الصادق في شعره ، فقال في ذلك إذ يقول :

[الطويل]

**فَما يَكُ مِن خَيرٍ أَتَوهُ فَإِنَّمــا تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِم قَبــــلُ**
**وَما يُنبِتُ المُرّانَ إِلاّ وَشيجُهُ وَتُغرَسُ إِلاّ في مَنابِتِها النَخلُ**[١]

وأمَّا المُصلي الذي يعني به النابغة الذبياني الذي يمدح النعمان ويعتــذر لــه وهو يقول : [الطويل]

**فَلَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ**[٢]

كما ورد خبر نقدي أخر يؤكد ما ذهب إليه القرشي أن الصدق معيار نقــدي لتقديم الشاعر على غيره من الشعراء إذ يقول : عن أبي عبيدة ، عن عامر الشَّعبي، عن ابن عباس ، قال خرجنا مع الخليفة عمر بن الخطاب في سفر ، فبينمــا نحن نسير معاً : إذ قال لنا : ألا تتلازمون ، أنت يا فلان مع فلان ، وأنت يا فــلان مع فلان ، وأنت يا ابن العباس معي ، فكان لي مُحبّاً مقرباً ، وكان كثير من النـــاس ينفسونني لمكاني عنده ، فسايرته ساعة ، ثم ثنى رجله على رحله ورفع عقيرته عند ذلك ينشد شعر زهير الذي يقول فيه : [الطويل]

**وَمَا حَمَلَتْ نَاقةٌ فَوْقَ ظَهْرِها أَبَرَّ وأوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحمَّدِ**[٣]

---

(١) الجمهرة : ١/٦٤-٦٥ ؛ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتقديم : الأستاذ علــي حســن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٨٧ .

(٢) مقدمة الجمهرة ، ١/٦٥ ؛ ديوان النابغة الذبياني ، تح : محمد أبو الفضــل إبـراهيم ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٢ ، (د.ت) : ٧٤ .

(٣) ينظر : الجمهرة : ١/٦٥ ؛ البيت لم يرد في الديوان .

وفي الخبر نفسه سأل الخليفة ﷺ ، قال يا ابن عباس ، ألست تنشدني لأشعر الشعراء ؟ قال يا أمير المؤمنين ، ومن أشعر الشعراء ؟ قال : زهير . قلت : لم صيرته شاعر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يعاضل في الكلام ، ولا يمدح رجلاً بغير ما فيه[١] ، وهذا يعني أنه ملازم الصدق في شعره .

إن هذه الاخبار النقدية تؤكد ما ذهب إليه القرشي في أن الصدق في الشعر هو الذي جعل الشاعر زهيراً في مقدمة الشعراء ، إذ قال عنه أبو عبيدة : "صدق أمير المؤمنين ، ولِشعره ديباجة ، إن ذُقته فَشَهدٌ ، وإن مَسَسْتَهَ ذاب ، وإن شئتَ قلت: حَجَر ، ولو ردَّيت به الجبال لاذالها"[٢] .

لاشك أن هذه الرواية تدل على مكانة شعر زهير وعظمته ، فضلاً عن أن مدح الخليفة ﷺ لشعر زهير لتجنبه الألفاظ الغريبة المستكرهة ، ربما لهذه الأسباب ولتأثر القرشي بأقوال من سبقه من النقاد في إصدار أحكامه النقدية التي دعت القرشي أن يقدم زهيراً على غيره من الشعراء لصدقه وتجنبه الغلو والمبالغة في شعره ، فضلاً عن جودة مدحه الخالص وسبقه للشعراء فيه .

إذ ركز المؤلف على الشاعر زهير ، وفي خبر وموقف آخر ورد في الجمهرة قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ جالساً مع أصحابه وهم يتذاكرون الشعر، فيقول بعضهم : فلان أشعر ، ويقول آخرون فلان أشعر ، إذ قيل لهم ، إن ابن عباس على الباب ، فقال الخليفة ﷺ ، قد أتاكم وهو أعلم الناس بأيام الله ، فلما سلم وجلس قال له الخليفة : يا ابن عباس ، من أشعر الناس ؟ قال : زهير يا أمير المؤمنين . قال له : لم ذلك ، قال : لأنه هو الذي يقول[٣] : [البسيط]

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٦٥/١ ؛ لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .
(٢) المصدر نفسه : ٦٥/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٦٦/١ .

قَومٌ أَبوهُم سِنانٌ حينَ تَنسُبُهُم طابوا وَطابَ مِنَ الأَولادِ ما وَلَدُوا
لَو كانَ يَقعُدُ فَوقَ الشَّمسِ مِن كَرَمٍ قَومٌ بِأَوَّلِهِم أَو مَجدِهِم قَعَدُوا
أَو كانَ يَخلُدُ غير الله من أحدٍ أَو ما تسلَّف مِن آبائهم خَلَدُوا
لَو يعدلون بكيلٍ أو موازنةٍ مالوا بِرَضوى وَلَمْ يَعدِلْ بِهُم أَحَدُ
جِنٌّ إِذا فَزِعوا إنسٌ إذا نُسبوا مُرَزَّؤونَ بَهاليلُ إِذا جُهِدُوا[1]

وحينما فرغ من إنشاد هذه الأبيات ، قال له الخليفة : "صدقت يا بن عباس"[2]

إن ما يؤيد موقف القرشي من الشاعر زهير بن أبي سلمى موقف الأديب الناقد الأصمعي ، إذ قال : "كفاني من الشعراء أربعة : زهير إذا طَرِب ، والنابغة إذا رَهِبْ ، والاعشى إذا رَغِبْ ، وعنترة إذا غَضِبْ"[3] .

كما ان قول الدكتور طه حسين يسند موقف القرشي النقدي حينما يشير إلى زهير ويصفه بصفات الوداعة وحلاوة الروح التي "تثير في نفسك الاشجان الهادئة الرقيقة التي تخرجك عن طورك العادي"[4] .

وأرى حينما نأخذ بالحسبان الجانب التاريخي بين القرشي والدكتور طه حسين نجد تطابقاً في الآراء النقدية ، والشاعر الجيد يبقى جيداً بصرف النظر عن التقادم الزمني ، أي أن رأي النقاد القدماء مطابق مع آراء النقاد المحدثين في صدقية شعر زهير .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٦٦/١ ؛ ديوان زهير بن أبي سلمى : ٤٤ .
(٢) الجمهرة : ٦٦/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٦٧/١ .
(٤) حديث الأربعاء ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط١٤ ، (د.ت) : ٨٢/١ .

بيد أن القرشي قد أفاد كثيراً من آراء النقاد القدماء في كثير من القضايا النقدية التي تناولها ، فهي رؤى نقدية متشابهة بخصوص شعراء الجاهلية والإسلام، إذ ربط ابن طباطبا العلوي الشعر بالصدق ورأى أن الصدق ما كان يتوخاه القدماء في أشعارهم إذ يقول : "فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء وفي صدر الإسلام من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركَّبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاءً وافتخاراً ووصفاً وترغيباً وترهيباً إلا ما قد احتُمل الكذب فيه في حكم الشعر من الاغراق في الوصف والافراط في التشبيه ... والمخاطبات بالصدق"(١)

لاشك أن هذه المقولة قد أفاد منها القرشي في عرضه لمسألة الصدق الفني في الشعر ، لاسيما شعراء العصر الجاهلي والإسلامي اللذان خصّهما بالذكر من دون الخوض والدخول في شعر العصر العباسي ، لما يراه المؤلف في توافر الصدق عند أغلب شعراء الجمهرة إن لم يكن جميعهم . كما انه يؤيد هذا المذهب ويرى على الشاعر أن يعتمد الصدق في شعره ، والوفقَ في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر لبَّهُ عند كلِّ مخاطبةٍ ووصفٍ فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات..."(٢).

بيد أن رأي القرشي في هؤلاء الشعراء أنَّ مذهبهم هو (أحسن الشعر أصدقه) و(ليس أحسن الشعر أكذبه) .

وعلى الرغم من كثرة الآراء والمواقف النقدية التي تغلب الصدق في شعر القدماء ، فهناك أمثلة كثيرة تدل على المبالغة والغلو في التشبيه والابتعاد عن الوضوح ، كقول الأعشى : [الطويل]

---

(١) عيار الشعر : ١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٩ .

فَلَو أَنَّ ما أَبقيتَ مِنّي مُعَلَّقٌ    بِعودِ ثُمامٍ ما تَأَوَّدَ عودُها(١)

إذ قال عنه المبرد : "هذا متجاوز ، وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصفٍ قوي واختصار قريب"(٢) ، وكذلك من التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء : [البسيط]

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِهِ    كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ(٣)

فبالغت في الوصف أشد المبالغة فجعلت المهتدي يأتم به ، وجعلته كنار في رأس علم ، والعلم هو الجبل العظيم(٤) .

كما يرى المبرد الاستحسان وعدم المبالغة في قول ذي الرمة إذ يقول : [الطويل]

أُحِبُّ المَكانَ القَفرَ مِن أَجلِ أَنَّني    بِهِ أَتَغَنّى بِاِسمِها غَيرَ مُعجِمِ(٥)

ولكن على الرغم مما نجد أمثلة للمبالغة في أشعار المتقدمين إلا أن الذي لاشك فيه أن الصدق كان الغالب على أشعارهم ، والتزام الواقع والحقيقة أظهر وأوضح . كما أن الغلو أصبح مذهباً عاماً عند أغلب الشعراء والمحدثين ، والمبالغة والغلو طابعاً ظاهراً في أشعارهم .

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ، المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م : ٢٣٤/١ ؛ البيت لم يرد في الديوان . إذ نسبته المصادر المتقدمة على القرشي إلى رجل من الاعراب . ينظر : الشعر والشعراء : ٥٤٢/٢ ؛ الكامل : ٢٢٤/١ ؛ وكذلك المصادر المتأخرة نسبته أيضاً لاعرابي . ينظر : العقد الفريد : ٢٥٠/٦ ؛ الموشح : ٣١ . فلا أعلم من أين أتت نسبة القرشي للأعشى .

(٢) الكامل : ٢٣٤/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦/٣ ؛ ديوان الخنساء ، تح : د. أنور أبو سويلم ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م : ٣٨٦ . وقد وردت بلفظ (اغرُّ أَبْلَجُ تأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ) .

(٤) ينظر : الكامل : ٣٦/٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٣٤/١ ؛ البيت لم يرد في الديوان .

كما أن مذهب المحدثين يخالف ما ذهب إليه المؤلف ، وانه مع المذهب الذي يقول (أحسن الشعر أصدقه) و(ليس أحسن الشعر أكذبه) ، كما أنه لم يتطرق في اختياره الشعري لأي من الشعراء المحدثين ؛ لأن مذهبهم يخالف مذهب القرشي ، الذي أسس رأياً وموقفاً نقدياً الا وهو الصدق وعدم المبالغة والغلو ، وجعله معياراً نقدياً لتقديم الشاعر وتميزه على غيره من الشعراء .

كما أن المؤلف قد خصّ بالذكر في موقف نقدي آخر الشاعر لبيداً ، إذ كان صدوقاً في شعره ويتجنب الغلوّ والمبالغة وهذا ما جعل شعره يتسم بالجزالة ، إذ ورد في اختياره في حق لبيد بقوله : "وقال الذين قدموا لبيداً : هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأعرفهم بفصحاء العرب ، وأقلهم لغواً في شعره"(١) ، وقد روي أن السيدة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، قالت : "رحم الله لبيداً ، ما أشعره في قوله"(٢) ، الذي يقول فيه : [الكامل]

**ذَهَبَ الَّذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم وَبَقيتُ في خَلَفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ**

**لا ينفعون ولا يُرجَّى خيرهم وَيُعابُ قائِلُهُم وَإِن لَم يَكذِبِ(٣)**

ثم قالت أم المؤمنين (رضي الله عنها) : "رحم الله لبيداً فكيف لو رأى هذا الزمان ، وقال عروة : وأنا أقول : رحم الله أم المؤمنين ، فكيف لو رأت هذا الزمان ، وقال هشام : رحم الله عروة فكيف لو رأى هذا الزمان ، وقال حماد :

---

(١) الجمهرة : ٧٧/١ .

(٢) الزهد ، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد – وأبو بلال غنيم بن عباس ، وقد له وراجعه فضيلة الشيخ : محمد عمرو بن عبد اللطيف ، دار المشكاة للنشر والتوزيع ، حلوان ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م : ٢٧٧ ، رقم الحديث ٣١٦ ؛ الجمهرة : ٧٧/١ ؛ الأغاني : ٧١/١٧ .

(٣) الجمهرة : ٧٧/١ ؛ ديوان لبيد ، تح : د. احسان عباس ، وزارة الإرشاد ، الكويت ، ١٩٦٢م : ١٥٧ . والبيت الثاني لم يرد في الديوان .

رحمهم الله فكيف لو رأوا زماننا"(١) ، والباحث يقول : رحمهم الله ورضي الله عنهم جميعاً : كيف لو أدركوا زماننا هذا ؟

ويتضح مما سبق أن معيار الصدق والكذب يتطابق مع معيار الطبع والصنعة أو التكلف، وقد أهتم النقاد القدماء بهذا المفهوم عند الشعراء، حتى أصبح ذلك إشارة إلى مصطلحين قائمين بذاتهما يعتمد عليها الحكم على الشعراء قديماً وحديثاً(٢) .

أما الرأي والموقف الثاني للمؤلف الذي ذكره في اختياره الشعري والذي جعله معياراً نقدياً آخر يزاد إلى الصدق والكذب الا وهو جزالة شعر الشاعر ، إذ وردت اخبار ومواقف نقدية كثيرة في هذا الكتاب ، مؤكداً فيها أهمية جزالة الشعر التي تجعل الشاعر متقدماً ومتميزاً من غيره من الشعراء .

كما أن الجزالة تتجافى عن وحشية الألفاظ وغرابتها ، فإنها تتجافى أيضاً مع السهولة المفرطة والرقة الزائدة ، وإنما اللفظ الجزل ما كان وسطاً بين هاتين

---

(١) الزهد : ٦٠ ، ووردت بلفظ (فكيف لو أدرك لبيد قوماً نحن بين ظهرانيهم)، وقال عروة (وكيف لو أدركت عائشة من نحن بين ظهرانيهم اليوم) ؛ الجمهرة : ٧٧/١ ؛ الأغاني : ٧٧/١٧ .

(٢) كانت العرب تنظر قديماً إلى القصيدة من خلال فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبراز وإتقان بنية الشعر ، في حين صار الشعر عند المحدثين صنعة وتبدلت الألفاظ والعبارات ، إذ كانت القصيدة القديمة عُرفت بعفويتها وصدق تعبيرها فالشعر المحدث أصبح يتصل بمؤثرات جديدة أبعدته عن الينابيع القديمة لأصول الشعر ، إن هذا كله جعل النقاد القدامى يسمون الشعر القديم بـ(الطبع) ، والنوع الآخر بـ(التكلف) .
ينظر : الطبع والصنعة معياراً نقدياً عند العرب ، عبد السلام محمد رشيد ، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٩٨٨م : ١٨١ .

الحالتين كما يقول الجاحظ : "وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عامياً ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً"(١) .

كما يذكر هذا أبو هلال العسكري كما في قوله : "ولا ينبغي أن يكون لفظك وحشياً بدوياً ، وكذلك لا يصلح أن يكون مبتذلاً سوقياً ... والمختار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة وألفاظ الحشويّة ، وما لم يخالف وجه الاستعمال"(٢) .

لاشك أن اللفظ في عمود الشعر ينبغي أن يتوافر فيه الجزالة والاستقامة إذ عبّر عنها ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) وهو يقول : "ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشياً متوعراً ، عليه عنجهية البداوة ، بل أعني بالجزل ، أن يكون متيناً على عذوبته في الفم ، ولذاذته في السمع"(٣) .

كما أن اللفظ بهذه الصفة مما لا يستطيع أن يأتي به إلا المطبوعون وأهل البلاغة والفصاحة من الشعراء الذين اختارهم المؤلف في اختياره الشعري ، وهو يرى من خلال المواقف والرؤى النقدية التي حددها في كتابه ولاسيما المقدمة التي كثرت فيها تلك المواقف .

إن هؤلاء الشعراء المتقدمين هم أكثر جزالةً وسهولةً من كلام المتأخرين ، فقد كانت لغتهم ما تزال سليمة من أي شائبة ، فضلاً عن أنها لم تخالطها العجمة ، ولم يتسرب إليها اللحن أو الخطأ ، وهذا ما يتضح جلياً من خلال الموقف النقدي

---

(١) البيان والتبيين : ١/١٤٤ .

(٢) كتاب الصناعتين : ١٤٨-١٤٩ .

(٣) المثل السائر : ١/١٨٥ .

الذي يقول فيه القرشي : "الذين قدموا النابغة : هو أوضحهم معنىً ، وأجودهم جوهرةً، وأبعدهم غايةً ، وأكثرهم فائدةً"(١) .

وكذلك يقول المؤلف في حق النابغة : "خرج الخليفة عمر ﵁ وعلى بابه وفدٌ من غطفان فقال : أي شعرائكم الذي يقول"(٢) : [الطويل]

حَلَفتُ فَلَم أَترُك لِنَفسِكَ رِيبَةً ... وَلَيسَ وَراءَ اللَهِ لِلمَرءِ مَذهَبُ
لَئِن كُنتَ قَد بُلِّغتَ عَنّي خِيانَةً ... لَمُبلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وَأَكذَبُ
وَلَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ(٣)

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين وقال : فمن الذي يقول في شعره ، إذ يقول : [الطويل]

وإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي ... وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ
خَطاطيفُ جُحنٌ في حِبالٍ مَتينَةٍ ... تَمُدُّ بِها أَيدٍ إِلَيكَ نَوازِعُ
فتَكفلَّني ذَنبَ اِمرِئٍ وَتَركتَهُ ... كَذي العُرِّ يُكوى غَيرُهُ وَهوَ راتِعُ(٤)

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين ، قال : فمن الذي يقول في شعره الذي يقول : [البسيط]

إلاَّ سُلَيْمان إذْ قَالَ المَليكُ لَهُ ... قُمْ في البريَّة فاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ(٥)

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين ، قال هو أشعر شعرائكم(٦) .

---

(١) الجمهرة : ٦٧/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٦٨/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٦٨/١ ؛ ديوان النابغة الذبياني : ٧٢-٧٤ .
(٤) المصدر نفسه : ٦٩/١ ؛ ديوان النابغة الذبياني : ٣٧-٣٨ .
(٥) المصدر نفسه : ٦٩/١ ؛ ديوان النابغة الذبياني : ٢٠ .
(٦) المصدر نفسه : ٦٩/١ .

إذ نلاحظ أن الخليفة قد أعجب بشعر النابغة ، وهذه المواقف النقدية تدل على الاختيار الصحيح لشعراء الجمهرة عند المؤلف ، فضلاً عن أن جميع الاخبار المواقف النقدية التي جاءت في مقدمة الكتاب هي لشعراء متقدمين ؛ لما يتميز شعرهم بالجزالة والوضوح وقوة النسج والسبك .

إن ما يوضح ذلك قول القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، ورأيه في الكلام الجزل إذ يقول : "فأما الجزل المختار من الكلام ، فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ، ولا تستعمله في محاوراتها ، وأجود الكلام ما كان سهلاً جزلاً ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدوداً مستكرهاً ، ومتوعّراً متقعّراً ، ويكون بريئاً من الغثاثة ، عارياً من الرثاثة"(١) ، ومن النظم الجيد الجزل قول المرّار : [البسيط]

**لا تَسأَلي القَومَ عَن مالي وَكَثرَتِهِ ... قَد يَقْتُرُ المَرءُ يَوماً وَهوَ مَحمودُ**

**أمضي عَلى سُنَّةٍ مِن والِدي سَلَفَت ... وَفي أَرومَتِهِ ما ينبتُ العودُ(٢)**

لاشك أن جزالة الشعر تتصل بصياغة الشاعر الفنية بوصفه أحد مقومات الامتاع في الشعر وهو مطلب مترسخ في تاريخ النقد الأدبي العربي ، ولكن من الطبيعي ألا يستقل هذا المطلب بنفسه في حضارة مثل حضارة الإسلام ، إذ نقف إلى جانب الشعر الذي يحقق الإمتاع ، كما أن للشعر غاية أخرى وهي الإفادة والمنفعة ، وقد نستطيع ان نقول توافرت هذه الغايات في شعر الأعشى من خلال الخبر والموقف النقدي للقرشي وهو يقول : "قال الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده: أدبهم برواية شعر الأعشى ، فَإِنَّ له عذوبةً ، يدلّهم على محاسن الكلام"(٣)،

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٣٥٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٨/٢-٣٥٩ .

(٣) الجمهرة : ٧٦/١ .

وكذلك يقول في موقف آخر : "وقال الذين قدموا الأعشى : هو أمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر، وأغزرُهم شعراً ، وأحسنُهم قريضاً"[١] .

إذ لاشك أن هذه المواقف النقدية الواردة في المقدمة تدل صراحة على أن شعر الاعشى قد توافرت فيه غاية (الامتاع) و(المنفعة) في شعره ، وهذا ما سعى إليه القرشي .

كما وردت أخبار ومواقف كثيرة في تقديم الشعراء على لسان المؤلف ، تدل على جزالة شعر هؤلاء الشعراء ، الذين قُدِّموا على غيرهم من الشعراء ، منها يقول: "والذين قدموا عمرو بن كلثوم قالوا : هو من قدماء الشعراء ، وأعزّهم نفساً وحَسَباً ، عمرو وأكثرهم امتناعاً ، وكان أبو عبيدة يقول : هو أجودهم"[٢] ، ويقول عيسى بن عمر : "لله درُّ ابن كلثوم . أي حِلْس الشعر ، وأي وعاء علم ، لو أنّه رغب فيما رغب فيه أصحابه من الشعر ، وإنَّ واحدته لأجودُ سبعتهم قصيدة"[٣] .

وكذلك جزالة شعر طرفة بن العبد إذ يقول فيه المؤلف : "قال الذين قدموا طرفة بن العبد : هو أشعرهم ، إذ بلغ بحداثة سنِّه ما بلغ القوم في طول أعمارهم ، وإنما مبلغ عمره نيف وعشرون سنة ، وقال بعضهم : لا ، بل عشرون سنة ، فخب معهم وركض"[٤] ، فكيف لو تقدم به العمر ؟ كيف يكون في شعره من جزالة وصدق ووضوح .

وقال القرشي أيضاً : "ومنهم من جعل امرأ القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد، ثم زهير ، ثم نابغة بن ذبيان ، ثم الأعشى البكري ، ثم عَمْرو بن كلثوم"[٥] .

---

(١) الجمهرة : ٧٥/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٠/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٨٠/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٨٢/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٩٠/١ .

لاشك أن هذه الأخبار والروايات والمواقف النقدية التي وردت في الجمهرة لاسيما في مقدمتها التي تخص شعراء الجاهلية والإسلام ، يرى القرشي من خلالها أن هؤلاء الشعراء قد اهتموا بالجوانب الفنية في شعرهم وابتعدوا عن الغلو والمبالغة، واتخذوا مبدأ الصدق في أشعارهم ، وهذا كله هيأ لهم أسباب التقدم على غيرهم من الشعراء في هذا المجال .

كما نستنتج مما سبق أن القرشي عدّ هذه المواقف معايير نقدية قاس عليها في الحكم على شعراء الجمهرة ، فضلاً عن أنها تمثل آراء المؤلف النقدية في الشعر وتصنيف الشعراء كل بحسب مكانته وطبقته الشعرية ، وهذا يبدو واضحاً جلياً من خلال مقدمة صاحب الاختيار الشعري . كما نجد تطابق الآراء والأفكار والمواقف النقدية التي اعتمدها المؤلف مع الآراء والمواقف النقدية للنقاد الذين سبقوا المؤلف والذين جاؤوا من بعده ، وهذا واضح من خلال أقوال النقاد التي ذكرناها ومفادها انها تتطابق جميعاً في الرأي والموقف والهدف ، الذي يسعى إليه جميع النقاد القدماء والمحدثين .

## المبحث الثاني

## المواقف النقدية في الطبقات الشعرية

### ١- أثر البيئة في الشعر والشعراء :

للبيئة أثر كبير في الشعر والشعراء ولها أهمية في القياس والمفاضلة بين الشعراء ، إذ إن أول كتاب ألف في تاريخ الأدب العربي هو كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلاّم الجمحي ، وقسم فيه ابن سلاّم الشعراء تبعاً (للزمان) و(المكان)، فجعل منهم مجموعتين جاهليين وإسلاميين ، إذ لا يوجد غير هذا التقسيم، لأن الأمر لا يقف عند مجرد سير الزمان ، بل يعود إلى مضمونه ، وقد جاء الإسلام فأحدث في حياة العرب ثورة روحية ومادية كانت لها آثارها في كل مظاهر حياتهم ونشاطهم[١] .

إذ كان منهجه ينصب على توزيع الشعراء في طبقات شعرية تبعاً لجودة شعرهم وكثرته ، إذ يقول : "ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجّة وما قال فيه العلماء ، وقد اختلف الناس والرواة فيهم ... فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات أربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين"[٢]، ولما يخص المكان فقد وزع الشعراء بين الجاهلية والإسلام وقسم هؤلاء الشعراء إلى طبقات، فوجد بعض الشعراء من لم يكونوا شعراء للعرب كافة، بل ظلوا متصلين بقراهم فجمعهم في باب شعراء القرى وهي (مكة والمدينة والطائف واليمامة

---

(١) ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، مصر ، ١٩٦٦م : ١٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١/٢٣-٢٤ .

والبحرين وأشعرهن المدينة)[١] ، ومن خلال مفاضلته بين شعراء القرى جعل من حسان أشهر شعراء المدينة[٢] ، ومن عبد الله بن الزبعرى أشهر شعراء مكة[٣] .

لقد تأثر القرشي بهذا التقسيم في اختياره الشعري للمفاضلة بين الشعراء ونتيجة هذا التأثر فقد وردت مواقف نقدية استند إليها في تقسيم الشعراء من خلال أثر البيئة في هؤلاء الشعراء . كما اعتمد في تقسيم الشعراء على بيئتين فقط هي (نجد) و(الحجاز) ، إذ يقول : "فهؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذموا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كلَّ مذهب"[٤] ، واما "أهل الحجاز فإنهم أهل ماشية الغالب عليهم الغزل"[٥] .

إن معنى القول الأول يوضح فيه تنوع الشعر وكثرته في نجد ، فضلاً عن طرقهم معظم الأغراض الشعرية ، وقلته واختصاره في الغالب على نوع واحد وهو الغزل في الحجاز من القول الثاني ، وهذا يعد موقفاً نقدياً مباشراً لما للمكان من أهمية كبيرة في التأثير على الشعر والشعراء ، لأن كثرة إنتاج الشاعر وغزارة شعره وتعدد أغراضه يرجع إلى المكان الذي يعيش فيه الشاعر ، ويمكن توضيح البيئات العربية التي تركز فيها الشعر العربي القديم ومن خلالها تعددت أغراضه .

إن من أبرز البيئات العربية هي (الحجاز والشام والعراق) ، أما الحجاز فكانت منبع الإسلام وحينما تقدم الزمن أصبحت تمثل لحياة الرسول ﷺ والقرآن الكريم والخلفاء الراشدين ومثلهم الأخلاقية ، ولابد أن يترك أثره بين الصحابة والتابعين وكان هذا لابد من أن يلقي ظلاً على ما حوله من حياة الفسق واللهو

---

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٢١٥/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٥/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣/١ .

(٤) الجمهرة : ٩١/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٩١/١ .

والعبث والغناء، وينظر إلى المعنى من الزاوية التي تتفق ودينه الأخلاقي ، كما ينظر إلى الأدب وأثره في حياة المجتمع والناس ولاسيما المرأة إذ تعددت فيها جميع الأغراض الشعرية[١] .

أمّا بلاد الشام فلم يكن الأدب فيها شعبياً كما هو في الحجاز ، لأنهم قبائل يمانية لم تكن على جانب كبير من الاهتمام بالشعر ، وإنما نقل الأمويون معهم حبهم للشعر، ولذلك كان الأدب عندهم يدور في مجالس الخلفاء وقصورهم ، فضلاً عن أن بلاد الشام كانت بعيدة عن الثورات والأزمات السياسية لخضوعه وإخلاصه وتأييده لبني أمية فبقي راكداً على هذا الحال واشتهر فيها غرض المدح[٢] .

أما العراق فكان منذ القدم مهد اللغة العربية وبرزت فيه مدرستا (البصرة والكوفة) اختصت بالمسائل اللغوية والنحوية والعروضية ، ولذا فإن نقد لغة الشاعر ونحوه وعروضه كان احدى الظواهر البارزة في النقد العراقي[٣] .

ولأهمية الشعر عند القبائل في ذلك الوقت وتقلباته ما بين القبائل ما ذكره الجاحظ إذ يقول : "وشأن عبد القيس عَجَبٌ وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين: فرقة وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت إلى البحرين وشق البحرين وهم من أشعر قبيلٍ في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية وفي معدن الفصاحة"[٤] ، وهذه الأقوال إنما تصح دليلاً على ما قدمناه من أن الشعر لم ينشأ في العرب حين كانوا قبائل مجتمعة ، وإنما نشأ الشعر

---

(١) ينظر : النقد العربي القديم ، د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٩م : ٤٩.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧١ .

(٤) البيان والتبيين : ٩٧/١ .

بعد تفرق هذه القبائل بسبب الحروب ، واتخذت كل قبيلة مكان وبيئة خاصة لها كما تعددت أغراض الشعر باختلاف هذه البيئات العربية .

لاشك أن الشعر وأغراضه تختلف باختلاف هذه البيئات العربية ، ومن ثم فالنقد يختلف باختلافها أيضاً ، قال الأصمعي نقلاً عن أبي عمرو بن العلاء ، إذ يقول: "أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم ، أهل السروات ، وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن ، فأولها هذيل ، وهي تلي السهل من تهامة ، ثم بجيلة في السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة ، وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث ... وقوم يرون تقدمة الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس ، وفي الإسلام بحسان بن ثابت ، وفي المولدين بالحسن بن هانئ وأصحابه : مسلم بن الوليد، وأبي الشيص ، ودعبل وكلهم من اليمن ، وفي الطبقة التي تليهم بالطائيين حبيب والبحتري ويختمون الشعراء بأبي الطيب"(١) .

كما حدد القرشي شعر أهل نجد موزعين على جميع طبقات الجمهرة باستثناء طبقة (المذهبات) و(أصحاب المراثي) و(الملحمات) ، ومن هؤلاء الشعراء المرقش، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخدّاش بن زهير ، ودريد بن الصمّة ، وعنترة ، وعروة بن الورد ، والنمر بن تولب ، وعمرو بن أحمر ، والشماخ والذين ذهبوا بالشعر كل مذهب(٢) .

أما شعراء الحجاز فهم (امرؤ القيس ، وزهير،والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وطرفة ، وعمرو بن كلثوم) ، كما أكدهم بقوله إذ يقول : "كان أبو عبيدة يعدُّ أشعر أهل الوبر خاصة امرأ القيس وزهيراً والنابغة ، فإن قال قائل : إن امرأ القيس ليس

---

(١) العمدة : ١/٨٨-٨٩ .

(٢) الجمهرة : ١/٩١ .

من أهل (نجد) منهم فقد كذب ، واحتج عليه أنه أول من ذكر الدِّمَن والديار ديار بني أسد بن خزيمة"[١] .

إن هذا التقسيم المكاني الذي حدده القرشي في اختياره الشعري ، إذ نجد هذه الآراء والمواقف النقدية يذكرها باختصار شديد من دون توضيح هذه الآراء والمواقف التي استند إليها مما يضع القارئ والباحث في موقف الحيرة والشك ، كما انّه لم يحدد الضوابط التي اعتمدها المؤلف في تحديد شعراء البيئات العربية .

خلاصة القول إن القرشي انتهج منهج القدماء أمثال ابن سلام في تحديد الشعراء وفحولتهم ومكانتهم وطبقاتهم الشعرية وغزارة شعرهم وفصاحتهم من خلال المكان ، لما للمكان من أهمية كبيرة في تحديد الشعر والشعراء وتعدد أغراضه ، ونمو المؤثرات التي اسهمت في اتجاهات الشعر العربي في الحواضر العربية منها اتساع الفتوح مما نتج عنه التمازج مع شعوب أخرى ، ثم إثارة العصبية القبلية وظهور الشعوبية وحياة الرخاء والترف التي أنعمت بها بعض الحواضر واتسمت بالشعر السياسي والمدح والهجاء والغزل[٢] .

إن هذه الأسباب جعلت أغراض الشعر تتعدد وتزدهر في مكان ، وتزدهر أغراض أخرى في مكان آخر والتي حددها القرشي بـ(نجد) و(الحجاز) فخصائص الشعر هنا أصبحت مزيجاً من بداوة وتحضر يشدها التماسك ، أما اللفظ فقد جمع بين القوة والمتانة واللّين والرّقة[٣] .

---

(١) الجمهرة : ٨٩/١ .

(٢) ينظر : مصادر دراسة الشعر العربي : ٣١ .

(٣) عصر بني أمية ، جورج غريب ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٠م : ٢٣ .

كما ان اللافت للانتباه أن القرشي لم يذكر أيّاً من أصحاب شعر الغزل الماجن الذي ساد في هذه البيئات التي حددها ؛ لأن هذا الغزل يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي وأخلاق القرشي العربية الأصيلة ، أما العامل الزمني فكان حاضراً عند القرشي حينما قسم الشعراء على أساس المكان ، إذ جعل شعراء الطبقة الأولى (المعلقات) والطبقة الثانية (المجمهرات) والثالثة (المنتقيات) ويرجع انتماؤها الزمني إلى العصر الجاهلي ، أما الطبقة الرابعة (المذهبات) والخامسة (المراثي) والسادسة (المشوبات) فإن انتماءها الزمني يرجع إلى العصرين الجاهلي والإسلامي ، وشعراء هذه الطبقات من المخضرمين ، أما الطبقة الأخيرة وهي طبقة (الملحمات) فهي تمثل الزمن الشعري الإسلامي والأموي(١) .

لاشك ان القرشي استعمل عامل المكان والزمان في تقسيم طبقاته الشعرية ، لكي لا يكون مخالفاً لمن سبقه من النقاد أمثال ابن سلاّم في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، ولكن الاختلاف ما بين (طبقات فحول الشعراء) و(طبقات الجمهرة) هو في عدد الطبقات والشعراء واختلاف الأشعار فيما بينهما وهذا ما أراده القرشي لكي يعد كتابه من كتب الاختيارات الشعرية البارزة في المضمون ، وان يأخذ مكانته التاريخية والأدبية وهذه هي غاية القرشي التي أراد الوصول إليها ؛ لأن الجمهرة تعد في العصر الحديث من الكتب المهمة ومصدراً من مصادر التراث الأدبي العربي التي لا يمكن الاستغناء عنها .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ١/٩٠ .

## ٢- جودة شعر الشاعر وشهرته :

حينما يبرز شاعر أو مجموعة من الشعراء في غرض أو مجموعة من الأغراض الشعرية في عصر من العصور أو في بيئة معينة ، يلجأ النقاد إلى تقويم شاعرية هؤلاء الشعراء وتقديم بعضهم على بعضهم الآخر ، وهذا ما جاء به صاحب الاختيار الشعري ، إذ جعل من جودة شعر شعراء العصر الجاهلي في مقدمة شعراء الجمهرة فكان لهم الحظ الأوفر في الطبقة الأولى من طبقات الجمهرة، إذ قال عنهم : "قال المفضل هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تُسمِّيها العربُ السُّمُوطَ ، فمن زعم أن في السبعة لأحدٍ غيرِهم فقد اخطأ ، وخالفَ ما أجمع عليه أهلُ العلم والمعرفة ، وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم ، وإن بعدهُنَّ سبعاً ما هُنَّ بدونهنَّ ، ولو كنت ملحقاً بهن سبعاً لألحقتهنَّ"[١] .

ولم يكتفِ القرشي بهذا إذ جعل لشعرائها ترتيباً خاصاً له على الرغم من ورود آراء في ترتيب شعراء المعلقات ، فالرأي الأول لأبي عبيدة فجعلهم على النحو الآتي : "امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم"[٢] ، أما الرأي الثاني : "فمنهم من جعل امرأ القيس أشعرهم، ثم طرفة ، ثم لبيد ، ثم زهير ، ثم النابغة بن ذبيان ، ثم الأعشى البكري ، ثم عمرو بن كلثوم"[٣] .

---

(١) الجمهرة : ١/٩٠ .
(٢) المصدر نفسه : ١/٩٠ .
(٣) المصدر نفسه : ١/٩٠ .

اما القرشي فلم يستند إلى هذين الرأيين ، وإنما استند إلى ترتيب خاص به فجعل : "امرأ القيس أشعرهم ، ثم زهيراً بن أبي سلمى ، وبعده النابغة الذبياني ، ثم الأعشى ميمون ، وبعده لبيد بن ربيعة ، ثم معلقة عمرو بن كلثوم ، وآخرهم طرفة ابن العبد"(١).

لاشك أن القرشي أراد أن يخالف من سبقه ليجعل له ترتيباً ورأياً نقدياً خاصاً به لهؤلاء الشعراء داخل الطبقة الواحدة من خلال رؤيته الخاصة إلى جودة أشعارهم، وهذا مفاده أن المؤلف أراد أن يبث آراءه النقدية في كتابه ؛ لأن هكذا تأليف كبير يحتاج إلى آراء ومواقف نقدية لكي تدل على مكانة المؤلف الأدبية وشخصيته العلمية والتاريخية .

كما ورد للمؤلف رأي آخر في تسمية الطبقة الأولى فقال : "هؤلاء السبعة الطوال التي تسميها العرب السموط"(٢) ، وهذا يخالف ما روي عن عامة الكتاب والرواة الذين سبقوه وأسموها بأسماء تختلف عما جاءت في كتابه ، وليس هناك من تفسير لهذا سوى أن صاحب الاختيار الشعري حاول أن يجد اسماً خاصاً به من دون أن يلتفت إلى التسميات التاريخية المتعددة السابقة بل اكتفى بقول المفضل ، وقد أصاب القرشي في ذلك لأن هذا الاسم الخاص به قد دخل التاريخ الأدبي وعند ذكر أسماء هذه الطبقة المتعددة يذكر معها اسم القرشي الخاص بها ، فضلاً عن الأهمية التاريخية لهذه الأسماء .

ويبدو أن القرشي استعمل مواهبه ناقداً ومؤرخاً من خلال ابتداعه وابتكاره نظاماً خاصاً به في تسمية طبقات الجمهرة الشعرية ، الذي أراد من خلاله أن يكون اختياراً شعرياً يختلف عن جميع كتب الاختيارات الشعرية السابقة ، ووصل القرشي

---

(١) الجمهرة : ١٩١/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٠/١ .

إلى غايته التي أراد الوصول إليها ، بيد أن من يقرأ كتاب الجمهرة يجد هذا الاختلاف وجعله كتاباً مميزاً عن بقية الاختيارات السابقة ، فضلاً عن الاختلاف في الترتيب والتبويب وتسمية الفصول واختيار الشعراء وقصائدهم جعلته أكثر أهمية من بين الاختيارات[١] .

كما أن هذه المكانة التاريخية لشعراء الطبقة الأولى عند القرشي يشاركه في هذا الرأي ويتابعه ابن رشيق الذي عاش بعده ويؤكد مكانة هؤلاء الشعراء التاريخية من خلال جودة أشعارهم فيسلكها في خبر واحد إذ يقول : "وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مذهبة فلان ، إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء ، وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول : علقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته"[٢] . يتضح من خلال هذا الخبر أن ابن رشيق يتفق مع القرشي في الموقف من هؤلاء الشعراء وجودة أشعارهم ، ولكنه اختلف عنه من خلال التسمية ، وعلى الرغم من أنه عاش بعد القرشي من دون الإشارة إلى التسميات الواردة في الجمهرة ، وتفسير هذا أن ابن رشيق عدّها أسماء خاصة للقرشي .

كما أكد القرشي أهمية شعراء الطبقة الأخيرة (الملحمات) وجودة أشعارهم التي تمثل الشعر الإسلامي ، ولاسيما (جرير ، والأخطل ، والفرزدق ، والراعي ، وذي الرّمة ، والكميت ، والطرماح) ، إذ يتميزون بالفحولة والذين امتدت حياتهم إلى نهاية العصر الأموي .

---

(١) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٣٧-٣٨ .
(٢) العمدة : ٩٦/١ .

إذ كان للحركة الشعرية في العصر الأموي نشاط دؤوب مميز وغزير ، والشعراء الذين ظهروا في هذا العصر قد شكلوا ظاهرة واضحة في الشعر العربي ، وكانت غزارة شعرهم وجزالته ظاهرة مميزة في عصرهم ، حتى لم يتمكن الشعراء الآخرون من مجاراتهم[١] .

ويعد جرير والأخطل والفرزدق من الشعراء الذين اتسم شعرهم بالجزالة والتمكن من اللغة ، فضلاً عن أن هذه المرحلة من تاريخ العصر الإسلامي تعد من أزخر مراحلها بالعطاء الفكري والأدبي ، وتوافر عناصر البناء القومي للدولة العربية ، إذ توسعت الفتوحات وعم الرخاء الاقتصادي وتطورت الحياة الثقافية بشكل ملفت للنظر ، وبرزت خلال هذه المرحلة مدينتا (البصرة) و(الكوفة).

كما عرف العرب صفات حميدة اعتزوا بها في حياتهم ويفخرون بتمتعهم بها كالخلق والشجاعة والكرم والوفاء ... فاذا أراد شاعر الحط من منزلة أحد أكد أضداد تلك الصفات ، كالبخل والجبن والجهل والغدر وسوء الخلق ...[٢] ، كما في فن النقائض . ويعرف الهجاء : هو لغة التخاصم والانشقاق والانفعال المبلد بالخشونة ، وعادة ما يكون الهجاء ذا مساس بخصوصية الفرد الإنسانية ، لذا فلغة الهجاء عادة ما تكون ذات مساس في حياة الفرد اليومية ، حاملة في طياتها تعابير النقض وإلغاء الفرد المهجو من ناحية عرفه الاجتماعي[٣] .

إذ قال القرشي في هؤلاء أصحاب النقائض من خلال رأيه وموقفه منهم بقوله: "اجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة ، وهم : الفرزدق ،

---

(١) الفرزدق بين ناقديه قديماً وحديثاً ، سهيل عبد الله علي ، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، ٢٠٠٣م : ٢٤ .

(٢) ينظر : عيار الشعر : ١٨-١٩ .

(٣) لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان عبادي ، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٩٨٨م : ٣٥ .

وجرير ، والأخطل ، وذلك انهم أعطوا حظاً في الشعر لم يعطه أحد في الإسلام ، مدحوا قوماً فرفعوهم ، وهجوا قوماً فوضعوهم ، وهجاهم قوم فردوا عليهم وأقحموهم ، وهجاهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن جوابهم وعن الرد عليهم ، فأسقطوهم ، . وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسّان بن ثابت ، لأنه لا يشاكل شاعر رسول الله ﷺ أحد"(١) .

إذ إن رأي القرشي واضح من خلال تفوقهم في أغلب الأغراض الشعرية وكذلك هم أشعر شعراء أهل الإسلام وهذا ما جعلهم أن يأخذوا هذه الشهرة الكبيرة من خلال جودة أشعارهم .

كما أشار الحصيري القيرواني (ت٤٥٣هـ) : إلى أن ملاحاة قامت بين ذي الرمّة والفرزدق ، وقد هجا ذو الرمّة الفرزدق قائلاً : [المتقارب]

**وأمَا مَجَاشعٌ الأرْذَلُـــــونَ          فلم يَسْق مَيّتَهُمْ رَاجِسُ**

**سَيَعْقلُهم عن مَساعِي الكِرَام          عِقَالٌ ويَحْبِسُهم حَابِسُ(٢)**

كما يشير صاحب العمدة : إذ كان لجرير مواقف بالضد من ذي الرمة في الهجاء ، إذ أعان هشام المرئي ضد ذي الرمّة ، وأرفده بأبيات كانت قاسية على ذي الرمّة قال فيها : [الطويل]

---

(١) الجمهرة : ١/٩١ .

(٢) زهر الآداب ، الحصيري القيرواني ، تح : د. يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ٢/٥٢ ؛ ديوان ذي الرُمّة ، شرح الخطيب التبريزي ، مجيد طرّاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م : ٦٣٤ . إذ وردت الأبيات في الديوان عكس رواية الحصيري فقد جاء فيه :

**وأمَا مَجَاشعٌ الأرْذَلُـــــونَ          عِقَالٌ ويَحْبِسُهم حَابِسُ**

**سَيَعْقلُهم عن مَساعِي الكِرَام          فلم يَسْق مَيّتَهُمْ رَاجِسُ**

عَجِبتُ لِرَحلٍ مِن عَدِيٍّ مُشَمَّسٍ ... وَفي أَيِّ يَومٍ لَم تَشَمَّس رِحالُهَا
يُماشي عَدِيّاً لُؤمُها ما تُجِنُّهُ ... مِنَ الناسِ ما ماشَت عَدِيّاً ظِلالُهَا
فَقُل لِعَدِيٍّ تَستَعِن بِنِسائِهِا ... عَلِيَّ فَقَد أَعيا عَدِيّاً رِجالُهَا
أَذا الرُّمَ قَد قَلَّدتَ قَومَكَ رُمَّةً ... بَطِيّاً بِأَيدي المُطلِقينَ اِنحِلالُهَا

وحينما سمعها ذو الرمة ، فقال : يا ويلتاه ، هذا والله شعر حنظلي ، وغلب هشام المرئي ذا الرمّة بعد أن كان ذو الرمة مستعلياً عليه(١) .

كما يذكر صاحب خزانة الأدب ، أن جريراً كان دائم التحرش بذي الرمّة لجره إلى ساحة الهجاء التي كانت واسعة بين الشعراء آنذاك ، إلا أن ذا الرمّة كان يحاول الابتعاد عن مهاجاة جرير ، الذي أشار إلى أن ذا الرمّة يهابه في هذا الميدان، إلا أن جريراً والفرزدق كانا يحسدانه على شعره ، إذ لقيه جرير ذات يوم فقال له : "هل لك في المهجاة ، قال : لا ، قال : كأنك هبتني ، قال : لا والله ، ولكن حَرمُك قد هتكن السّقل وما أرى في نسوتك مترقعا"(٢) .

وذكر القرشي في اختياره الشعري بعض الأخبار والروايات النقدية منها : "قيل لجرير : كيف شعر الفرزدق ، قال : كذب من زعم أنه أشعر من الفرزدق ، فقيل له: كيف شعرك ، فقال : أنا مدينة الشعر . قيل له : كيف شعرُ الأخطل ، قال: هو أرمانا للأعراض . قيل : فكيف الراعي ، قال : هو شاعر لكنه مالت به خيله وأبله وديمومته . قيل له : كيف شعر ذي الرمّة ، قال : نقط عروس وبَعرُ ظباء"(٣). كما قيل للأخطل : "أخبرنا عنك وعن هذين التميميين . قال : أما أنا فأمدحهم للملوك

---

(١) العمدة : ٢/٢٨٦ ؛ ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ٣٩٠ .
(٢) خزانة الأدب : ١/١٠٧ .
(٣) الجمهرة : ١/٩١ .

وانعتهم للخمر . وأما الفرزدق فإنه أفخرنا . وأما جرير فإنه أعزنا"[١] ، إذ إن دلالة هذه الأقوال تؤكد اشتهار هؤلاء الشعراء في عصرهم وجودة أشعارهم ، إذ يتقدمهم الفرزدق ، ثم جرير ، ثم الأخطل ، ثم الراعي ، ثم ذو الرمة وهذا واضح من خلال جعلهم في طبقة شعرية واحدة عند القرشي ومن ثم زاد لهم الكُميت والطِّرِمَّاح[٢]، كما قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي : "اتفقت العرب على أن اشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض وقال محمد بن سلام والراعي معهم في طبقتهم ولكنه آخرهم"[٣] .

ولكن القرشي انفرد في هذا الموضوع وأعطى موقفه ورأيه النقدي ورتب هؤلاء الشعراء كل بحسب مقدرته الشعرية وجودة أشعاره كما هو في الطبقة السابعة التي تمثل شعراء الإسلام ، وجعل الفرزدق أولهم ، ثم جريراً ، وبعده الأخطل ، ثم الراعي ، وبعده ذي الرّمة ، ثم الكميت ، وآخرهم الطّرمّاح .

وعلى أية حال ورد في الجمهرة قول المفضل إنه قيل للأخطل : من أشعر الناس، قال : أنا ، غير أن الفرزدق قال أبيات شعر لم استطع أن أكافئه عليها ، وهي قوله: [الكامل]

**يا اِبنَ المُراغَةِ وَالهِجانُ إِذا اِلتَقَت ... أَعناقُها وَتَماحَلَ الخَصمانِ**

**يا اِبنَ المُراغَةِ إِنَّ تَغلِبَ وائِلٍ ... رَفَعوا عِناني فَوقَ كُلِّ عِنانِ**

**ما ضَرَّ تَغلِبَ وائِلٍ أَهَجَوتَها ... أَم بُلتَ حَيثُ تَناطَحَ البَحرانِ**

**إِنَّ الأَراقِمَ لَن يَنالَ قَديمَها ... كَلبٌ عَوى مُتَهَتِّمُ الأَسنانِ**

---

(١) الجمهرة : ٩١/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٠/١ .

(٣) الأغاني : ٧/٨ .

قَومٌ هُمُ قَتَلوا اِبنَ هِندٍ عَنـــــــوَةً    عَمراً وَهُم قَسَطوا عَلى النُعمانِ(١)

كما قيل للفرزدق : من أشعر الناس ، قال : أنا غير أن الأخطل قال أبياتاً لم استطع ان أكافئه عليها ، وهي قوله : [الكامل]

وَلَقَد شَدَدتَ عَلى المَراغَةِ سَرجَها    حَتّى نَزَعتَ وَأَنتَ غَيرُ مُجيدِ

وَعَصَرتَ نُطفَتَها لِتُدرِكَ دارِمـــــاً    هَيهاتَ مِن مَهَلٍ عَلَيكَ بَعيـدِ

وَإِذا تَعاظَمَتِ الأُمورُ لِـــــــدارِمٍ    طَأطَأتَ رَأسَكَ عَن قَبائِلَ صيدِ

وَإِذا عَدَدتَ بُيوتَ قَومِكَ لَم تَجِـد    بَيتاً كَبَيتِ عُطارِدٍ وَلَبيـــــــدِ(٢)

نستنتج مما سبق أن تلك الآراء والمواقف النقدية التي أشرنا إليها هـي فـي حقيقتها آراء نقدية ذوقية تأثيرية ، إلا أنها تمنحنا صورة متكاملة عن مكانة القرشي الأدبية والنقدية ، إذ إنها جاءت من لدن نقاد من مختلف العصور ، منهم سبقه ومنهم من جاء من بعده ، وتلك الآراء والمواقف النقدية تكشف لنا بجـلاء أهميـة كتـاب الجمهرة الأدبية والنقدية والشعرية ، فضلاً عن أنها من المصادر الأدبية المهمة التي يلجأ إليها أصحاب الأدب العربي .

---

(١) الجمهرة : ١/٩٢-٩٣ ؛ ديوان الفرزدق : ٦٣٩-٦٤١ .

(٢) الجمهرة : ١/٩٣ ؛ ديوان الأخطل ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م : ٩٤-٩٥ .

## المبحث الثالث

## الآراء والمواقف النقدية في الشعر والشعراء

### ١- المقياس الاجتماعي والأخلاقي للشعر وموقف القرشي منه :

إن النظر إلى الفن من خلال المقياس الأخلاقي قديم ، إن لم يكن أقدم المقاييس النقدية ، وهذه متأتية من منبع اجتماعي بجانبيه الديني والتهذيبي ، كما لا ننكر من وجود مؤيدين ومعارضين لهذه المواقف في جميع العصور الأدبية ، إذ نجد بعض النقاد العرب من ينظر إلى هذا الموقف نظرة إعجاب وتقدير ، ويعطيه اهتماماً خاصاً ، في حين نجد آخرين من يقف بالضد من هذا ، ليفصلوا بين الجانب الخلقي والديني والفن ، وتحت جناح الفصل بين الأخلاق والفن قد قيل كثير من شعر الهجاء ، والشعر الخليع من دون حرج وتردد[١] .

وإذا تتبعنا كلمة (أدب) نجد أنها تدل على المعنى الحقيقي نفسه لها في جميع عصور الأدب العربي الا وهو المعنى الخلقي والتهذيبي ، إذ نجد هذه الكلمة تتطور في معناها بتطور الحياة العربية ، وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي نجد أن هذه اللفظة تدل على معنى الداعي إلى الطعام ، فقد جاء على لسان طرفة بن العبد قوله: [الرمل]

**نَحنُ في المَشتاةِ نَدعو الجَفَلى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنتَقِر**[٢]

أي بمعنى أن من أدبهم وأخلاقهم لا يدعون الخاصة ، إلى الطعام وإنما الدعوة تكون لعامة الناس . كما نجد أن هذه الكلمة تستعمل في العصر الإسلامي

---

(١) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ٧ ؛ ديوان طرفة بن العبد : ٤٣ .

على لسان الرسول ﷺ بمعنى خلقي وتهذيبي ، ففي الحديث النبوي الشريف يقول : "أدبني ربي فأحسن تأديبي"(١) .

ويستعملها شاعر مخضرم سهم بن حنظلة الغنوي(٢) ، بالمعنى نفسه إذ يقول: [البسيط]

**لا يَمنَعُ الناسُ مِنّي ما أَرَدتُ وَلا أُعطِيهُمُ ما أَرادوا حُسنَ ذَا أَدَبا(٣)**

أما في العصر الأموي نجد أن هذه الكلمة تدور في ذات المعنى الخلقي والتهذيبي نفسه ، يزاد إليها المعنى التعليمي ، إذ وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدبين ، إذ كانوا يعلمون أولاد الخلفاء الثقافة العربية والشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم(٤) .

أما في العصر العباسي فنجد أن المعنيين التهذيبي الخلقي والتعليمي يتقابلان في استعمال هذه الكلمة ، فقد سمى ابن المقفع ، كتابه (كليلة ودمنة) ، إذ يرمي هذا الكتاب إلى إصلاح الأخلاق وتهذيب العقول ، فضلاً عن أن له رسالتين تتضمنان ضروباً من الحكم والوصايا والنصائح الخلقية والسياسية ، وسماهما باسم (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير) ، وبهذا المعنى نفسه سمى أبو تمام (ت٢٣٢هـ)، الباب

---

(١) التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، أبو عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ١٦٠ ؛ وينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ٧ .

(٢) هو بن خاقان بن خويلد بن حرثان الغنوي ، شاعر مخضرم ، فارسي الأصل ، أدرك الجاهلية والإسلام. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ : ٢١٩/٣ .

(٣) الأصمعيات : ٥٦ . الشاعر لا ديوان له .

(٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ٨ .

الثالث من ديوان حماسته – الذي جمع فيه مختارات من طرائق الشعر – باسم باب الأدب(١) ، كما وردت في حماسته أبيات تدل على الأدب لبعض الفزاريين إذ يقول : [البسيط]

**كذاك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاك الشيمة الأدبا(٢)**

وكذلك نجد قديماً هذا النوع من الشعر قد كثر عند العرب إذ كانوا يصورون فيه أخلاقهم تصويراً طبيعياً . كما يقول الجاحظ ، في المعنى نفسه الذي ذكرناه : "كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمراثي ، قيل ولم ذاك ، قال : لأنها تدل على مكارم الأخلاق"(٣) .

وفي الاتجاه نفسه يشير قدامة بن جعفر ، والذي أعطى بعض التسامح في فحاشة المعنى ، إذ يقول : "وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في فحاشته"(٤) ، كما يقول قدامة أيضاً "ان المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها ، فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة ... مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"(٥) . كما جاء في العمدة أن

---

(١) ينظر : كليلة ودمنة ، ابن المقفع (ت١٤٢هـ) ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ط١٧، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م : ١٥٨ ؛ ينظر : الأدب الصغير والأدب الكبير ، ابن المقفع ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٦ ؛ وكذلك ينظر : شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي: ٧٨٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٠٥ .

(٣) البيان والتبيين : ٣٢٠/٢ .

(٤) نقد الشعر : ٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٤ .

الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى أبي موسى الأشعري : "مر من قبلك بتعلم الشعر ، فإنه يدل على معالي الأخلاق ، وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"(١) .

ولذات الموضوع نفسه يرى الدكتور سمير سرحان وهو من العصر الحديث أن الشعر العظيم هو شعر أخلاقي مهما كان الهدف منه ، وكذلك يرى أن هذه الأخلاقية تتبع من طريقة اتصال الشعر بالموجودات والأشياء في الطبيعة ، فاذا تم هذا الاتصال بالشكل الأمثل أثار الشعر في نفوسنا إحساساً بجدية هذه الأشياء كما الإحساس بالدهشة ، ويكون الشعر عظيماً حينما يقرر حقيقة أخلاقية ويشرحها مبيناً الخطأ من الصواب ، ويكون الشعر عظيماً حينما يتصل بهذه الحقيقة(٢) .

إن الآراء والمواقف النقدية التي ذكرناها قبل القرشي وبعده تؤكد صراحة أهمية الجانب الأخلاقي في الشعر ، ومما لا شك فيه أن هذه المواقف والآراء قد اتخذها القرشي أساساً وموقفاً في نظرته النقدية إلى الشعر ، إذ يتجلى هذا الموقف من خلال الروايات والاخبار والأشعار التي تحتفي بدلالة امتلاك محاسن الشعر ، وتركزت هذه الروايات والاخبار والنصوص في الفصل الثالث من كتاب الجمهرة ، إذ إن جميع هذه الاخبار تؤكد حقيقة لا غبار عليها ألا هي المقياس الأخلاقي للشعر، ورغبة المؤلف في وجودها وتطبيقها في الشعر العربي .

ومن خلال ما تقدم نكشف بوضوح هذه الأخبار والروايات والأحاديث التي فيها إشارة ومواقف وآراء نقدية واضحة للتركيز على الجانب الخلقي للشعر ، إذ يقول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ موصياً ابنه عبد الرحمن بحفظ محاسن الشعر حتى يحسن أدبه كما في قوله "يا بني صل رَحِمَك ، وأحفظ محاسن الشعر يحسن

---

(١) العمدة : ٢٨/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٢) ينظر : النقد الموضوعي : ٦٩ .

أدبك ، فإنه مَن لم يعرف نسبه لم يَصِل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤدِّ حقّاً ولم يغترف أدباً"(١) .

وكذلك يؤكد الخليفة الراشدي عمر ﷺ محاسن الشعر الأخلاقي ودوره في مكارم الأخلاق إذ يقول : "أرووا من الشعر أعفّه ، ومن الحديث أحسنه ، ومن النسب ما تواصلون عليه ، وتعرفون به ، فرُبَّ رَحِمٍ مجهولةٍ قد عُرِفت فَوُصلت"(٢)، إذ إن هذه الأحاديث تؤكد أهمية الموقف الخلقي للشعر العربي وأصالته وحجم الفائدة منه ، وركز القرشي على هذه الأحاديث لما لها من أهمية كبيرة للجانب الخلقي في الشعر ، التي هي من صلب رغبة القرشي لهذا الجانب وتأكيده في الشعر العربي .

كما أن هناك فرقاً بين الصدق الفني والصدق الواقعي الحقيقي ، إذ يوجد الصدق المعبر عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما يكتم منها والاعتراف بالحق في جميعها ، وهذا يشبه ما تسميه (الصدق الفني) أو اخلاص الفنان في تجربته الذاتية(٣) .

أما الصدق الواقعي الحقيقي أي الصدق الأخلاقي هو ما لا مدخل فيه للكذب وإنما هو نقل للحقيقة الأخلاقية على حالها ، وهذا يتبين في المدح والهجاء(٤) ، وهذا واضح من خلال موقف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بثنائه على الشاعر زهير لصدقه وأخلاقه وأمانته في المديح حينما يقول فيه : "لأنه لا يعاظل الكلمتين ولا يمدح رجلاً بغير ما فيه"(٥) .

---

(١) الجمهرة : ٤١/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٢) المصدر نفسه : ٤٢/١ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٣) ينظر: عيار الشعر: ٢٤؛ وتاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. احسان عباس : ١٤٢.

(٤) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس : ١٤٣ .

(٥) الجمهرة : ٦٥/١ ، لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

كما أن التزام الشاعر لبيد بالقيم والأخلاق النبيلة واضحٌ ، وله أبيات كثيرة تدل على مكارم الأخلاق ، كما في قوله : [الطويل]

**فَاقطَع لُبانَةَ مَن تَعَرَّضَ وَصلُهُ ... ولَخيرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها**

**وَاحبُ المُجامِلَ بِالجَزيلِ وَصَرمُهُ ... باقٍ إِذ ضَلَعَت وَزاغَ قِوامُها**[١]

وورد الخبر في الجمهرة : "وكان لبيد رجلاً جواداً كريماً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان قد آلى على نفسه أن يُطعم الناس ما هبّت الصَّبا ثم أسلم فادام ذلك في الإسلام"[٢] .

كما قال أبو عمرو بن العلاء : "كان أوس بن حجر عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، ومن ثم هو أوصفهم وسبقهم إلى دقيق المعاني"[٣] .

لاشك أن القرشي يؤكد هذا الموقف الأخلاقي والاجتماعي ؛ لأن طبيعة المرحلة التي عاش فيها تحتم عليه أن يكون اتجاه الشعر وتشبيهاته يناسب ما جاء به الإسلام والقرآن الكريم من صور للحياة الدنيا والآخرة والتركيز على المعاني التشريعية التي تنظم أحوال الناس ومعاملاتهم ، وإلى اقتباس الشعر من ألفاظ القرآن الكريم .

كما أن الذوق العام قد ساير هذا الاتجاه الأخلاقي للشعر ، فتغيرت القيم التي كان ينقد الشعر من خلالها إلى قيم جديدة ثبتها القرآن الكريم ، ولهذا يسعى القرشي إلى تثبيت هذه القيم المستمدة من روح الإسلام ، ويؤكد أن هذه الأمة أمة أخلاقية في

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ابن قتيبة ، تح : المستشرق د. سالم الكرنكوي ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد – الهند ، ط١ ، ١٣٦٨هـ–١٩٤٩م ، ثم صورتها دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م : ١٢٥٢/٣ ؛ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تح : د. احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م : ٣٠٣ .

(٢) مقدمة الجمهرة : ٧٧/١ .

(٣) الشعر والشعراء : ١٩٨/١ .

جميع اتجاهاتها الأدبية والثقافية والحضارية ، ولعل ما نقلناه من حكم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على شعر زهير وبيان اسباب تقديمه على غيره بما يوافق هذه الروح الإسلامية والقيم الجديدة فهو أظهر شاهد على ذلك .

ولعل الموقف الصارم للخليفة عمر ﷺ من الهجاء والهجائين المنافي للأخلاق العربية الإسلامية ، إذ لم يكن الإسلام يسمح بسب اعراض المسلمين ، ومن ثم حبسه الشاعر الحطيئة حين هجا الزبرقان بن بدر ولمخالفته لهذه الروح الإسلامية ، ثم أطلقه على ألا يعود إلى الهجاء واشترى منه أعراض المسلمين ، وهذا خير مثال يؤكد ما يسعى إليه القرشي ورجال هذه الأمة الإسلامية(١) .

ومن الملاحظ وجود بعض التسامح لأبي زيد لأبيات شعرية وردت في اختياره الشعري للشاعر امرئ القيس وتحديداً في معلقته التي تخص الجانب الأخلاقي ، والتي يقول فيها : [الطويل]

**فَقُلْتُ لَها سيري وَأَرخي زِمامَهُ ... وَلا تُبعِديني عن جَناكِ المُعَلَّلِ(٢)**

وعلى الرغم من تأكيد القرشي الجانب الأخلاقي ، إذ لم أجد أي تعليق له على هذه الأبيات التي تمثل قمة الفحش ، وعلى الرغم من ذلك فقد جعل هذه القصيدة في المرتبة الأولى من الطبقة الأولى ، ولكن أفهم من مواقف القرشي وآرائه النقدية أن بعض الأبيات القليلة في هذه المعاني قد لا تؤثر في مكانة قصيدة كاملة مثل معلقة امرئ القيس ، ولهذا وجد هذا التسامح عند المؤلف أي الحكم على الكل وليس الجزء .

---

(١) ينظر : جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي (ت١٣٦٢هـ) ، تح : لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (د.ت) : ١٤٢/٢ .

(٢) الجمهرة : ١٠٧/١-١٠٨ ؛ ديوان امرؤ القيس : ١٢ .

ولكن نجد أن هذه الأبيات تقابل بالرفض عند الباقلاني (ت٤٠٣هـ) الذي ساير القرشي في جزء غير يسير في حياته ، فإنه يرفض أبيات امرئ القيس التي تخرج عن المقياس الخلقي المألوف ، ففي البيت الأول لا معنى بديع ولا لفظ شريف(١) .

بيد أن هذا الموقف الأخلاقي الذي من خلاله اعترض على هذه الأبيات لما فيها من معانٍ واضحة وخروجها عن المألوف ، وقد يكون الشاعر بعيداً عن هذا الحكم ولا يرمي إلى هذا المعنى وإنما انساق مع الصورة الفريدة التي استطاع أن يبتدعها مع هذه الأبيات(٢) .

يرى الباحث أنه مع التسامح الذي أبداه القرشي مع أبيات شعر امرئ القيس ؛ لأن هذه الأبيات لا تسلب الجمال الفني لشعره بوصفه شعراً يعلق في القلب ووضوح معانيه ، وإن عاب عليها الباقلاني ، فضلاً عن الصورة الرائعة التي صورها في هذه الأبيات القليلة التي لا تؤثر في عامة شعر امرئ القيس من الناحية الفنية ، وكذلك أن هذه الأبيات قد زادت من جمالية صورة القصيدة .

إن الجانب الأخلاقي ضرورة للأدب العربي ، كما أن القرشي ينظر إلى الشعر نظرة أخلاقية ليكمل فعله في الدفاع عن العرب والرد على الشعوبية ، وهذا نتاج تأثر القرشي بمن سبقه من النقاد القدماء .

ومن الواضح اننا نجد تأثر هؤلاء النقاد القدماء بمنهج (ارسطو) الذي دعا إلى هجر الألفاظ الخسيسة التي لا يستعملها إلا العامة ، ليس في الشعر فحسب وإنما

---

(١) ينظر : إعجاز القرآن : ١٦٦-١٦٧ .

(٢) ينظر : المعلقات وعيون العصر : ٢٧٤ .

في الخطابة أيضاً(١) ، وخلاصة القول إن للشعر فعلاً كبيراً في صقل ثقافة الناس وطباعهم وسلوكهم وعاداتهم وأخلاقهم ، وهذا ما يؤكده الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في قوله : "محاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهي عن مساويها"(٢) .

من خلال ما تقدم نجد أن الجانب الأخلاقي في الشعر يعد موقفاً نقدياً عند القرشي ؛ لأنه يتعاطف مع القيم والروح الإسلامية ، إذ عدّه أساساً في تقديم الشاعر على غيره من الشعراء ، فضلاً عن أن التزام الشعراء بهذا الجانب الأخلاقي يجعلهم من الشعراء المبرزيّن عند القرشي ، أمثال شعراء الجمهرة والذين يمثلون الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي ، ومن خلال ذلك يرمي القرشي إلى تأكيد حقيقة ثابتة أن الأمة العربية هي أمة أخلاقية ؛ لأنها "خير أمة أخرجت للناس" ، لأن العرب كلهم شيء واحد ، ولأن الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة ، وكذلك اللغة واحدة ، وبينهم من التصاهر والتشابك ، والاتفاق في الأخلاق والأعراق(٣) .

كما جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ جوامع الكلم في كتابه العزيز ، ونظم له مكارم الأخلاق كلها في قوله تعالى : ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾(٤) .

---

(١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، (د.ت) : ١٤٢ .

(٢) الجمهرة : ٤٢/١ ؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الزمخشري (ت٥٨٣هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ : ٢١٧/٥ ، ولم ترد في الحديث عبارة (وتنهي عن مساويها) .

(٣) ينظر : البيان والتبيين : ٢٩١/٣ .

(٤) سورة الأعراف : ١٩٩ .

## ٢- التفوق الفني بين الشعراء وموقف القرشي منه :

إن النقد الفني ينظر إلى النصوص الشعرية ويحكم فيها من خلال الجودة والتفوق الفني أو عدمها بين الشعراء[١] ، إذ ذكر القرشي في اختياره الشعري مجموعة من الآراء النقدية في مقدمة كتابه ليؤكد أهمية الجانب الفني للشعر ، وأن هذه الآراء النقدية قد سبقه فيها ابن سلاّم ، إذ عمد في كتابه طبقات فحول الشعراء إلى ترتيب الشعراء في طبقاته بحسب المقدرة الفنية ، أو الكفاية والشاعرية وتتمثلان في ناحيتين أولهما الجودة الشعرية وثانيتهما الكثرة الشعرية ، فإذا اجتمعا تقدم الشاعر عنده على غيره ، ثم بعد ذلك معززاً لها عامل الزمن ، وإن أهمله في مواضع غير قليلة[٢] .

لاشك إن تأثر القرشي بمن سبقه من النقاد واضحٌ من خلال هذه الآراء النقدية التي أوردها في اختياره الشعري ، بيد أن القرشي أوضح ممن سبقه من النقاد؛ لأنه يعرض في مقدمة كتابه آراءه النقدية مع اسم الراوي لهذا الحديث مصحوباً بالشاهد الشعري ، وهذا يدل على أنّه أدق من غيره لهذه الآراء ومن هذه الآراء والمواقف النقدية التي ركز عليها في تأليفها منها إذ يقول : "واخبرنا المفضل محمد بن عثمان، قال : قلت لِعلي بن أبي ظاهر : من أشعر الناس ، فقال : وإنك لتشك بالمعرفة ، قال أشعر الناس الذي يقول : [المتقارب]

**وَتَبرُدُ بَردَ رِداءِ العَروسِ       في الصَيفِ رَقرَقتَ فيهِ العَبيرا**
**وَتَسخُنُ لَيلَةَ لا يَستَطيعُ       نُباحاً بِها الكَلبُ إِلّا هَريـــــرا[٣]**

---

(١) ينظر : في الميزان الجديد ، د. محمد مندور ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م : ١٤٣ .
(٢) ينظر : تاريخ النقد العربي : ١٠٥ .
(٣) ديوان الأعشى : ٩٥ . إذ جاء في الديوان (رقرقت بالصيف فيه العبيرا) .

قال : قلت : إن أبا عبيدة يجعله في الطبقة الثانية من الشعراء قال : يا ابن أخي ما أُقُدِّم على الأعشى أحداً ، وإنما بفعل ذلك في الهوى والميل"(١) ، وقال المفضل : "فمن زعم أنَّ أحداً من الشعراء من الأعشى فليس يعرف الشعر"(٢) ، وهذا حكم نقدي صادر من حافظ وراوٍ وناقد معروف .

إن هذا الرأي والموقف النقدي يدل صراحة على أن شعر الأعشى يستحق أن يكون في الطبقة الثانية من بين شعراء العصر الجاهلي ، وهذا واضحٌ جليٌّ حينما عدَّ أبو عبيدة امرأ القيس ، وزهيراً ، والنابغة من الطبقة الأولى ، والأعشى ، ولبيداً، وطرفة بن العبد من الطبقة الثانية(٣) ، وهذا يؤكد الكفاءة الشعرية وجودة أشعارهم وبحسب التفاوت الموجود في مقدرتهم الفنية ، وهذه جميعها آراء نقدية تحسب للقرشي . وهكذا كان النقد قديماً .

لاشك أن هذه الآراء والمواقف النقدية عند القرشي لا تأتي من فراغ إذ أكدها من سبقه من النقاد وتركيزهم على الجودة الشعرية ، كما يؤكد هذا المعيار النقدي قول الجاحظ إذ يقول : "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك انه أفرغ افراغاً واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"(٤) .

كما عدَّ بعض النقاد أن من الشعر المتكلف الرديء الصنعة بأن "ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غير لفقه ، ولذلك قال عمر بن لجاءٍ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ، قال : وبم ذلك ؟ ، فقال : لأني أقول البيت وأخاه ، ولأنك تقول البيت وابن عمّه"(٥) .

---

(١) الجمهرة : ٧٦/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٦/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٨٩/١ .

(٤) البيان والتبيين : ٦٧ .

(٥) الشعر والشعراء : ٩٠/١ .

اما المطبوع من الشعراء عند ابن قتيبة ، هو من "سمح بالشعر واقتدر على القوافي ، وإدراك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبيّنت على شعره رونق الطبع ووشى الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر"[١] .

وفي الاتجاه نفسه يشير ابن طباطبا ويستوفي النظر في ذلك حين يقول : "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينما لتنتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه ، فضلاً من حشوٍ ليس من جنس ما هو فيه فينسي السَّامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يباعد كلمة من أختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشوٍ يشينها"[٢] ، لاشك أن هذه الأسس النقدية هي التي سار عليها النقاد القدامى في الحكم على جودة شعر الشعراء وتقديم الأجود على غيره من الشعراء ، كما فعل القرشي في اختياره الشعري وقسم الشعراء على طبقات.

كما أن النقاد يشيرون إلى أن الشعر بحاجة إلى متلقٍ يفهم أسرار الشعر ويبحث عنها ، وهذا واضح من كلام القرشي وهو ينقل رأي عبد الملك بن مروان عندما قال عن شعر الأعشى : فإن فيه عذوبة ويدل على محاسن الكلام وما أعذب بحره ، وأصلب صخره وطلب تأديب بنيه بشعر الأعشى[٣] .

فمثل هذا الرأي يُميِّز بين جيد الشعر من رديئه ، ومن ثم فقد تكون بعض ميزات الشعر الراقي كالغموض مثلاً من قبيل العيب الذي يحط من مكانة الشعر ، وهذا واضح من خلال نظر بعض الناس إلى شعر أبي تمام ، حين أراد أحدهم أن

---

(١) الشعر والشعراء : ٩١/١ .

(٢) عيار الشعر : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : الجمهرة : ٧٦/١ .

يستبكي أبا تمام حينما سأله بقوله : "لِمَ لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ فقال له : "وأنت لِمَ لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ففضحه"(١) .

إذ لا شك أن الشعر فن له أسراره لا يستطيع كل شاعر اتقانها ، وحين يحظى شاعر ما ببعض تلك الأسرار فإنه ربما لا يحظى إلا بفئة قليلة من الناس تحس بها وتفهمها وتقدرها ، أما النسبة الأغلب من الناس فهم لا يملكون من الثقافة والعلم ما يجعلهم يميزون الشعر الغث من السمين والشعر الساقط من العالي ، فهم كثيراً ما يطربون إذ لا مسوغ لطرب .

ولاشك أن من يفهم الشعر هم النقاد وأصحاب الثقافة الأدبية والرواة الذين يميزون الجانب الفني عند الشعراء ، وهذا واضح حينما نقل القرشي قول أبي عبيدة حينما قال : صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال : إن لشعر زهير ديباجة ، إن ذُقته فشهدٌ ، وإن مَسَسْتَهُ ذاب(٢) ، كما أوصى ابن سلاّم الجمحي ونقلاً عن أبي عبيدة ، عن أبي عمر بن العلاء أنه قال : "عليكم بشعر الأعشى ، فإنما أشبهه بالبازي الذي يصطاد ما بين الكركي والعندليب وهو عصفور صغير"(٣) .

إن هؤلاء وأمثالهم هم من يفهمون الشعر ويعطون حقه وحق قائله ؛ لأنهم يفهمون ما يقال من الشعر ، ويطربون لسماع الشعر الجيد ، وقد يكون الشاعر الأقل موهبة أعلى قدراً وأرفع منزلة من الشاعر الأغزر موهبة(٤) . كلٌ بحسب مفهومه وتحليله وثقافته تجاه الشعر والشعراء .

---

(١) العمدة : ١٣٣/١ .

(٢) ينظر : الجمهرة : ٦٥/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٧٥/١ .

(٤) ينظر : مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٨م : ٣٥٥ .

ومن الواضح أن القرشي يقدم هذه الآراء والمواقف النقدية بالرواية والشرح والتحليل ؛ لإعجابه بأشعار بعض الشعراء وتقديمهم على غيرهم كما في شعراء الجمهرة لأنهم أبعد أثراً في نفسه من خلال تفوقهم الشعري .

وخير ما يمكن الإشارة إليه ما قال ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر إذ قال : "وأحسن الشعر ما ينتظم فيه القول انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسَّقه قائله ، فإن قُدَّم بيت على بيت دخله الخلل ... بل يجب أن تكون القصيدة كلها كلمة واحدة في اشتباه أوّلهما بآخرها نسجاً وحسناً وفصاحةً وجزالةَ ألفاظ ودقة معانٍ وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يضيفه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، كالأشعار التي استشهدنا بها في الجودة والحُسن واستواء النَّظم لا تناقض في معانيها"(١) .

إن شروط التفوق الفني متشابهة عند النقاد القدماء ، إذ لم يخرج الباقلاني عن شروط القدماء في النظرية التي أشاروا إليها في كتبهم حين قال : "وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف أو نقصان حرف ، فيصير إلى الكزازة ، وتعود ملاحته بذلك ملوحة ، وفصاحته عياً ، وبراعته تكلفاً ، وسلاسته تعسفاً ، وملاسته تلوياً وتعقداً"(٢).

كما أن التفوق الفني والوحدة الفنية في القصيدة ونقدها لم تفوتا العرب القدماء فقد عابوا تفاوت المصراعين داخل البيت الشعري كما في قول امرئ القيس الذي يقول فيه : [الطويل]

**أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَّدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي**(٣)

---

(١) عيار الشعر : ٢١٣ .

(٢) إعجاز القرآن : ٢٢٠ .

(٣) ديوان امرئ القيس : ١٢ .

إذ ان المصراع الثاني منقطع عن الأول لا يلائمه ولا يوافقه وهذا يبين لك إذا عرضت البيت الذي تقدمه(١) . والذي يقول فيه : [الطويل]

**ويوماً على ظهر الكَثِيبِ تعذَّرتْ          عليّ وآلت حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ(٢)**

وهذا واضح أيضاً حينما عاب النابغة على بيت حسان بن ثابت الذي يقول فيه : [الطويل]

**لنا الجَفَناتُ الغرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى          وأسيافُنا مِنْ نجدةٍ تقطر الدَّما(٣)**

فقال له النابغة يا ابن أخي ، على رسلك ، فقد أخطأت في هذا البيت في ستة مواضع قال : فما هنَّ يا عم قال : قلت الجفنات ، وهي أقل العدد ، ولو قلت الجفان لكان أعمّ . وقلت الغرَّ ، والغرة هي البياض اليسير في وجه الفرس ، ولو قلت أبيض كان أعمّ ، وقلت يلمعن ، واللمع هو الضياء اليسير من بعيد ، ولو قلت يُشرقْنَ كان أعمّ ، وقلت بالضُّحى ، ولو قلت بالدَّجى كان أعمّ وأحسن ، وقلت أسيافنا ، وهي أول العدد ، ولو قلت سيوفنا كان أعمّ ، وقلت تقطر الدما ، ولو قلت تسكب الدما كان أعمّ(٤) .

إن الطريقة النقدية القديمة القائمة آنذاك كانت تعتمد على دراسة الوحدة الفنية الأساسية في البناء الشعري من كلمة وصورة ، وتنظر إلى مكونات البيت الواحد ، وكذلك الاهتمام بالملاحظة اللغوية والسبك اللغوي ، وصحة المعنى ، وشرفه وتطبيقها على الشعر عامة وإخراج الجيد منه ، وهذا واضح من خلال وضع ابن سلام الشاعر طرفة بن العبد في الطبقة الرابعة ولم يلحقه في الطبقة الأولى ،

---

(١) المعلقات وعيون العصر : ٢٨٢ .

(٢) ديوان امرؤ القيس : ١٢ .

(٣) الجمهرة : ١/٧٥ ؛ ديوان حسان بن ثابت : ٢١٩ . إذ جاء في الديوان (وأسيافنا يقطرن من نجدة دَما) .

(٤) ينظر : الجمهرة : ١/٧٥ .

ولاسيما أن علماء الشعر عدوه من الفحول وحقه أن يكون في الطبقة الأولى ، ولكنه وجد مسوِّغاً نقدياً لتأخيره وهو قلة ما بأيدي الرواة من شعره(١) .

كما كان بشر بن المعتمر (ت٢١٠هـ) من السباقين إلى الإشارة لموضوع اللفظ والمعنى في صحيفته المعروفة(٢) .

كما أن اختيار اللفظ الصحيح في المكان الصحيح ، يشير ابن طباطبا إلى أن ذا الرمة حين قال : [الطويل]

**أَراحَ فَريقُ جيرَتِكَ الجِمَالا كَأَنَّهُمُ يُرِيدونَ احْتِمَالا**

**فَكِدتُ أَموتُ مِن حَزَنٍ عَلَيهِم وَلَم أَرَ نَاوِيَ الأَظعَانِ بَالا(٣)**

إذ أشار إلى استعماله لـ(بالا) كان عجيباً ، موضحاً إعجابه بهذا الاستعمال(٤) .

وحين قدم ذو الرمة إلى الكوفة والتقى بـ(حماد الراوية) ، أشار إلى انه لم يرَ أفصح منه ، ولا أعلم منه بغريب الألفاظ(٥) . وتكمن أهمية هذا الرأي النقدي ؛ لكونه صادراً من راوية معروف وناقد يعرف كثيراً عن الشعر وإمكانيات الشعراء، وقدرتهم على تسخير اللغة في دلالاتها وألفاظها .

وفي الاتجاه نفسه يشير الجرجاني إلى ذلك حينما يقول : "وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب ، وعِظَمَ غنائه في تحسين الشعر ، فتصفّح شعر جرير وذي الرّمة من القدماء ، والبحتري من المتأخرين"(٦) ، ولأهمية الجانب

---

(١) ينظر : تاريخ النقد العربي : ١٠٥ .

(٢) ينظر : البيان والتبيين : ١/١٣٥ .

(٣) ديوان ذو الرّمة : ٥١١-٥١٢ .

(٤) ينظر : عيار الشعر : ١٨١ .

(٥) الأغاني : ١٨/١٣ .

(٦) الوساطة : ٢٥-٢٦ .

الفني ذكر القرشي قول أبي عبيدة قوله الذي يقول فيه : "فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة"(١) .

ومن الملاحظ أن جميع آراء القرشي ومواقفه النقدية تخص الشعر والشعراء في العصرين الجاهلي والإسلامي ، وهذا يدل على أن القرشي ينظر إلى هذه المرحلة من تاريخ الأدب العربي ولاسيما الشعر ؛ على انها من أفضل وأجوده الشعر العربي جزالة ، كما ينظر إلى شعراء هذه الحقبة التاريخية نظرة إعجاب وتقدير ويَعُدَّهم من الشعراء الفحول المُبرَّزين .

يمكن القول إن هذه الآراء النقدية تؤكد حقيقة أن شعر هؤلاء الشعراء قد عُدَّ مقياساً للجودة من خلال الألفاظ الرشيقة والمعاني الواضحة والبلاغة العالية التي من خلالها يتميز الشعراء من غيرهم ، وهذا ما أكده الجاحظ وحدد به المقياس المثالي للفظ المثالي إذ قال : "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي ان يكون غريباً وحشياً ، إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي ، وكلام الناس في طبقات ، كما أن الناس انفسهم في طبقات ، فمن الكلام الجزل والسخيف ، والمليح والحسن والقبيح والسَّمجُ والخفيف والثقيل وكله عربي ..." (٢) .

كما أكد أهمية اللفظ والمعنى ابن قتيبة حين قال : "تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب ضرب منه ما حسن لفظه وجاد معناه"(٣) .

ومن خلال ما تقدم نكشف بوضوح لا لبس فيه أن القرشي يؤكد أهمية الجانب الفني ولاسيما اللفظ والمعنى حينما أورد رأياً نقدياً يقول فيه : إن امرأ القيس

---

(١) الجمهرة : ٩٢/١ .
(٢) البيان والتبيين : ١٤٤/١ .
(٣) الشعر والشعراء : ٦٥/١ .

أشعر شعراء الجاهلية ؛ لأنه أسبقهم تشبيهاً[١] ، كما أن هذه الصنعة الفنية لدى امرئ القيس هي التي أدت إلى ميل النقاد إليه وإعجابهم به .

ويؤكد القرشي في خبر نقدي آخر اللفظ وفصاحة اللغة ؛ ويرى انها سبب مباشر في تقديم الشاعر لبيد إذ قال عنه : "هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام ، وأعرفهم بفصحاء العرب ، وأقلُّهم لغواً في شعره[٢] ، إذ يوضح أن فصاحة لبيد واستعماله اللفظ البدوي الصحيح مما جعله سبباً في التميز الفني لشعر لبيد ، فضلاً عن انه رأي نقدي صادر من ناقد يفهم أسرار الشعر العربي ألا وهو القرشي.

وفي رأي نقدي آخر وفي مجال اختيار اللفظ الصحيح في المكان الصحيح يشير القرشي إلى أن عمرو بن كلثوم حين قال : [الوافر]

**بِأَيِّ مَشيئَةٍ عَمرَو بنَ هِنْدٍ نَكونُ لِقَيلِكُم فيها قَطِينَا**
**بِأَيِّ مَشيئَةٍ عَمرَو بنَ هِندٍ تُطِيعُ بِنا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينا**
**بِأَيِّ مَشيئَةٍ عَمرَو بنَ هِندٍ تَرى أَنّا نَكُونُ الأَرذَلِينَا**[٣]

يقول عنها : "لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها"[٤] ، ويؤكد هذا في موقف نقدي آخر إذ يقول : "والذين قدموا عمرو بن كلثوم : هو من قدماء الشعراء ، وأعزّهم نفساً وحَسَباً ، وأكثرهم امتناعاً ، وكان أبو عبيدة يقول : هو أجودهم"[٥] .

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٦٢/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٧٧/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٨٢/١ ؛ ديوان عمرو بن كلثوم ، تح : د. أميل بديع اليعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م : ٧٨-٧٩ .
(٤) الجمهرة : ٨١/١ .
(٥) المصدر نفسه : ٨٠/١ .

إن ما يمكن الإشارة إليه من خلال هذه الآراء والمواقف النقدية لأبي زيد القرشي أن النقاد القدماء في العصر الأموي كانوا ينظرون إلى المعاني في إطار صحتها أو غموضها من خلال آراء نقدية شخصية غير خاضعة إلى مقياس عام ، واستمرت هذه القضية إلى العصر العباسي وشغلت بال النقاد ، إذ اهتم بها (ابن قتيبة والامدي وعبد القاهر الجرجاني وابن رشيق القيرواني) وأقدموا على إصدار أحكام عامة اعتمدت بالأساس على ثقافة الناقد بالدرجة الأولى[١] .

كما اعتمد النقاد الذين قالوا في المعاني توجهاً رئيساً يستند إلى ضرورة تبعية الألفاظ للمعاني ولم يتجاوز النقد الحديث جوهر هذه الفكرة الذي شكل تياراً إلى جانب المعاني ، واستمرت هذه القضية إلى القرن التاسع عشر الذي شهد تياراً نقدياً في أوربا قريباً جداً من هذه الفكرة ، وكان أبرز زعمائه (ماثيو أرنولد M.Arnold) الذي رأى أن الفكرة هي كل شيء في الشعر والباقي عالم من الوهم[٢] .

ولابن قتيبة وجهة نظر في هذا الجانب تقوم على أساس الفصل بين اللفظ والمعنى في مذهبه النقدي ، إذ يرى أن المعنى يحسن إذا تضمن حكمة أو مثلاً أو فكرة أخلاقية أما ما عدا هذا فلا يمت إلى هذه الأمور بصلة[٣] . وهو ما عاب على قول ذي الرّمة ، إذ اخطأ في قوله في النساء : [الطويل]

---

(١) قضايا النقد القديم ، محمد صايل حمدان وآخرون ، دار الأمل ، أربد – الأردن ، ط١ ، ١٩٩٠م : ٢٦-٢٧ .

(٢) مقالات في النقد ، ماثيو ارنولد ، ترجمة : علي جمال الدين عزت ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م : ٢٠ .

(٣) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، د. محمد زكي عشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م : ٢٧٩-٢٨٠ ؛ إن نظرة ابن قتيبة تقترب كثيراً من وجهة نظر النقاد الأوربيين في القرن الثامن عشر الذين كانوا يبحثون عن مغزى خلقي في القصيدة ومعنى جيد في القصيدة ، وهذا واضح من نقد جونسون لأعمال شكسبير . ينظر : كولدرج ، د. مصطفى بدوي ، سلسلة نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف ، مصر ، د.ت : ٥٧ .

**وَمَا الفَقْرُ أزرَى عنْدَهُنَّ بِوَصْلِنا          ولَكِنْ جَرَتْ أخلاقُهُنَّ عَلَى البخلِ**(١)

كما أن للقرشي وجهة نظر مشابهة حينما نقل قول المفضل : وروي أن النبي ﷺ لما أُنشد شعر الأعشى الذي ذكر فيه علقمة وهجاه إذ قال : [السريع]

**عَلقَمَ لا لَسْتَ إلى عامِـــــرٍ          النَّاقِضِ الأَوتَارَ وَالواتِرِ**

**سُدْتَ بَنِي الأَحوَصِ لَم تَعدُهُم          وَعَامِرٌ سادَ بَنِي عَامِرِ**

فنهى النبي ﷺ رواية هذا الشعر بسبب قسوة المعنى(٢) إن هذه الآراء والمواقف النقدية التي ساقها القرشي في اختياره الشعري لتفضيل الشعراء بعضهم على بعضهم الآخر ، إنما هي آراء نقدية لا تخرج عن الإطار النقدي لمن سبقه من النقاد القدماء ولمن جاء من بعده ، إذ إن أغلب هذه الآراء والمواقف النقدية القديمة كانت آراء نقدية ذوقية ، فهي تصدر من بعض النقاد من دون تعليل أو تحليل ، فضلاً عن أنها آراء نقدية متشابهة عند أغلب النقاد في تلك العصور ، والدليل على ذلك أن ابن سلام ذهب في ترتيب طبقاته مذهب أغلبية أهل البصرة التي عاش وتلقى العلم فيها ، والتي جعلته يتعصب لها في آرائه كما تعصب لعلمائها ، ومما يظهر ذلك وضعه امرأ القيس على رأس الطبقة الأولى ، مع أن الكوفيين يقدمون عليه الأعشى، كذلك يضع الفرزدق على رأس الطبقة الأولى من الإسلاميين ويرى أن ذلك هو رأي العلماء لاعجاب أصحاب النحو فيه ، أما رأي عامة الناس والشعراء فإنهم يقدمون عليه جريراً(٣) .

---

(١) الشعر والشعراء : ١/٥٢٥-٥٢٦ . إذ يرى ذلك القول ضعيفاً إذا ما قورن بقول شعراء آخرين من أمثال علقمة وامرئ القيس ؛ ديوان ذي الرُّمة : ٥٨ .

(٢) ينظر : الجمهرة : ١/٧٦-٧٧ . والبيتان في ديوان الأعشى : ١٤١ .

(٣) ينظر : تاريخ النقد العربي : ١٠٤-١٠٥ .

أما القرشي فقد كان في بعض الأحيان يضع الدليل والرواية المنقولة عن النقاد والرواة التي تسند رأيه ولكن من دون تحليل أو تعليل ، كما أنه قد تعصب إلى الشعراء الجاهليين والإسلاميين والأمويين من دون شعراء العصر العباسي ، وهذه وجهة نظر شخصية أيضاً ، كما يوجد في العصر العباسي شعراء كبار ومبرّزون ، لم يلفت النظر إليهم ؛ لأنه يرى أن اللحن والعجمة قد دبّت في أشعارهم وهذا رأي شخصي متمسك به منذ بداية الصفحات الأولى لاختياره .

ويبدو لي أن هذه الاختيارات إنما رتبت كل بحسب ذوقه وثقافته النقدية السائدة آنذاك ، وقد تأثر وأثر بعضهم في بعض ، وهذا واضح في اختياراتهم جميعاً، وهذا لا يقلل من أهمية هذه الاختيارات وإنما يجعلها عرضة للدراسة والبحث ؛ لأنها بحق اختيارات شعرية رائدة في تاريخ الأدب العربي ، ولما لها من أهمية كبيرة في حفظ كثير من الأشعار المهمة في تاريخ الأدب العربي القديم ، فضلاً عن أنها من المصادر المهمة للأدب العربي القديم والحديث .

## المبحث الرابع

## دراسة تقويمية للجمهرة

لقد برزت أهمية المختارات الشعرية عند الرعيل الأول من المؤلفين العرب ، وبرزت الحاجة للانتقاء والاصطفاء من بين النماذج الشعرية الكثيرة التي جمعها الرواد من العلماء والرواة ، فامتدت أصابع كثيرة تدون الكلمة الشعرية ، تخطفها خطفاً من بين أفواه الرواة القدماء(١) .

ولا ريب ان هذا الجهد العلمي الكبير لجمع كل ما يمكن جمعه قد رافقه نظر فاحص لهذه النصوص المختارة ، فالتوثيق يمثل مقدمة حيوية إلى جانب أمور أخرى قائمة على التذوق والانتقاء(٢) ؛ لأن أصحاب هذه الاختيارات اعتمدوا على آرائهم الخاصة وتراكم الخبرة والذوق الفني لهم قبل أن يحكّموا المقاييس النقدية(٣) . ويساعد على هذا مجموعة من الأسباب ، أبرزها إن الاختيار القائم على الدراية والتذوق يُسَهِّل الأمر للمتعلمين وأهل الفن الأدبي كي يصلوا إلى القصائد المتميزة التي يعسر الوصول إليها في الدواوين أو المجاميع الكثيرة ، لأنها تحتاج إلى عالم متمكن يحسن الاختيار فيجمع الأحسن والأبرز والأشهر(٤) .

وقد اشتهرت هذه المختارات حتى برزت على غيرها من كتب الأدب العربي، وفرضت نفسها من الناحية التاريخية والأدبية والنقدية . وقد أعطت هذه

---

(١) ينظر : ثلاث قراءات تراثية ، د. سليمان الشطي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ١٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥٤ .

(٣) ينظر : النقد الضمني – دراسة في المفاهيم والمعايير ، حنان موسى حمودة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٨٥ .

(٤) ينظر : ثلاث قراءات تراثية : ١٥٤ .

المختارات العلماء والشعراء المختارين اسماً لامعاً وبارزاً[١] . ومن خلال هذا لابد ان نبين آراء النقاد وتقويمهم للجمهرة ، على الرغم من أنها قليلة ونادرة عند الأدباء والنقاد . ولابد أيضاً من الوقوف على قضية تأثر صاحب الجمهرة بِمَنْ تقدّمه من النقاد ، وتأثيره في النقاد المحدثين .

## ١- آراء النقاد وتقويمهم للجمهرة :

إن (الجمهرة) من المختارات المهمة في تاريخ الأدب العربي قديماً وحديثاً ، والتي لا يمكن الاستغناء عنها لما فيها من أروع القصائد المختارة وأجملها ولقيمتها الفنية العالية ، وعلى الرغم من هذه القيمة الأدبية وعند موازنتها وتقويمها من بين كتب الاختيارات الشعرية نجد فيها بعض الأحكام النقدية التي لم يفصح عنها ولم تخضع إلى تفسير أو تعليل وتحليل يبين سبب هذه الأحكام التي ركزّ عليها المؤلف ، كتقديم الشعراء بعضهم على بعضهم الآخر ، أو اختيار هذه المقدمة الطويلة المتكونة من جزأين شعري ونقدي واختياره قصائد كاملة للشعراء ، وكذلك تركيزه على التقسيم السباعي لطبقاته الشعرية ، فضلاً عن إعجابه الشديد بالشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين من دون الإعجاب بالشعر العباسي .

لا شك إذا رجعنا إلى تلك المرحلة التي ألف فيها كتاب (الجمهرة) وطبقاته ربما نتسامح معه لإغفاله هذا التحليل والتفسير والتعليل ؛ لأن تلك المرحلة التاريخية للعرب هي مرحلة صراع ثقافي وفكري بين الثقافات العربية والأجنبية ولاسيما اليونانية ، التي تمثل الوجود الفكري والثقافي ووقوفها أمام الطرف الآخر .

إذ لا ريب أن هذه الأمور جعلته يؤلف كتابه على عجالة من أمره وأدت إلى أن يغفل هذه التوضيحات ، وربما هذه العجالة قد تكون سبب الإبهام والغموض الذي أصاب تاريخ حياته .

---

(١) ينظر : ثلاث قراءات تراثية : ١٥٥ .

وعلى الرغم من هذا فإن كتاب (الجمهرة) من كتب الاختيارات التي أثْرت المكتبة العربية الأدبية ؛ وانه من المصادر الأدبية التي اعتمدت عليها وما تزال كثير من الدراسات الأدبية ، وبعد هذا الاختيار الشعري نستنتج انتفاء الحاجة لمثل هذه الاختيارات ، لاختلافها وتنوعها في اختيار قصائد نموذجية من العصرين الجاهلي والإسلامي التي لم تكن في غيرها .

كما ان للجمهرة وغيرها من كتب الاختيارات السابقة قيمة أدبية كبيرة ؛ لما بين طياتها من قصائد شعرية مهمة التي وصفها أستاذ النقد الدكتور عناد غزوان (رحمه الله) ، وقال عنها : انها "تمثل نقاء اللغة العربية وصفاءها قبل أن يتسرب إليها اللحن وتدب في أوصالها شوائب العجمة والغرابة"(١).

وللجمهرة قيمة أدبية خاصة ؛ لأنها حملت بين طياتها قصائد خاصة كاملة ، ولهذا تستحق بجدارة هذه القيمة الأدبية العليا التي قال فيها أستاذ الأدب العربي الدكتور نوري حمودي القيسي (رحمه الله) : "بأنها مجموعة متناسقة من خلال التبويب ، ومتقنة من ناحية الإعداد ، ودقتها العالية من خلال التوافق والغرض والاختيار"(٢) .

إن لهذه الإشارة التقويمية أهمية كبيرة للجمهرة وإبراز قيمتها الأدبية ، وتحسن الإشارة هنا إلى انني أطلعت على أغلب كتب الأدب والنقد الحديثة ، ومنها كتاب الدكتورة هند حسين طه الموسوم (الكتّاب والمصنفون ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الخامس الهجري) ، ومن الملفت للنظر اني لم أجد فيه أي تقويم علمي ونقدي للجمهرة ، على الرغم من انها أشادت بكثير من مؤلفي كتب الأدب

---

(١) آفاق في الأدب والنقد، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية، بغداد–العراق، ١٩٩٠م: ٥٩.

(٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمود القيسي وآخرون ، دار الكتب للطباعة ، الموصل – العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٠م : ١٠٠ .

والنقد القدماء أمثال (الأصمعي ، والجاحظ ، وابن رشيق القيرواني وآخرين) [1] ، كما أن أغلب هذه الكتب الحديثة قد جعلت الجمهرة من أبرز مصادرها التي اعتمدت عليها ، وهذا يدلّ على ان الجمهرة لا تحتاج إلى من يقومها ؛ لأن مقدمتها الشعرية والنقدية واختياره الشعري وتبويبها وتقسيمها على طبقات تدل على قيمتها الأدبية والنقدية العالية .

إذ لاشك أن تأثير هذه الأشعار المختارة ومكانتها الفنية العالية في نفسية (القرشي) ، مما جعلها مثار اهتمامه وجمعه في هذا التأليف البارز ، ولما لهذه الأشعار من أهمية كبيرة لإبراز هذا الاختيار من الناحية الأدبية والشعرية والنقدية .

لاشك أن تقويم (الجمهرة) وقيمتها العالية التي برّزها عن غيرها آتٍ من أمورٍ عدة منها :

إن المؤلف قدم لكتابه الجزء الأول مقدمة طويلة شعرية ونقدية ، حفلت بكثير من الآراء والمواقف الشعرية والنقدية ، فضلاً عن الأخبار والروايات التي تخص الشعر والشعراء الذين اختار لهم ، وهذه المقدمة تتكون من خمسة فصول مرّ ذكرها.

كما خصص الجزء الثاني لكتابه لتقسيم طبقاته تقسيماً سباعياً وهو تقسيم خاص انفرد به ، فجعلها سبع طبقات شعرية ولكل طبقة سبعة شعراء ، قصيدة واحدة لكل منهما فأصبحت تسعاً وأربعين قصيدة ، ومما يلفت النظر ان بعض المحققين للجمهرة خالفوا تقسيم القرشي الطبقي فمنهم من جعل الطبقة الأولى (المعلقات) ثماني قصائد آخرهم معلقة عنترة بن شداد ، وجعلهم الطبقة الثانية

---

(١) ينظر : الكُتّاب والمصنفون ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، د.هند حسين طه ، مطبعة الجامعة المستنصرية – بغداد ، ١٩٨٦م : ١٧-٤١ .

(المجمهرات) ست قصائد تتقدمهم معلقة عبيد الابرص[١] ، وهذا ما يخالف التقسيم الذي اعتمده (القرشي) في اختياره ، وهذه التقسيمات الشخصية قد جارت على (الجمهرة) ومنهج الكتاب .

وحظيت (الجمهرة) عن غيرها من المختارات بمميزات خاصة ؛ لأن المؤلف قدم شرحاً وافياً لجميع القصائد الشعرية المختارة ؛ لكونه تميز عمّن سبقه بهذا الشرح ، فضلاً عن أنه قدم ترجمة واضحة لجميع الشعراء ، مما جعل الجمهرة أكثر وضوحاً واهتماماً من لدن القرشي .

لاشك أن من الأمور التي زادت من قيمة الجمهرة اعتماد (القرشي) على رواة ثقاة لهم مكانة أدبية عالية أمثال (المفضل ، والأصمعي ، وأبي عبيدة) وهؤلاء من أبرز علماء الأدب قديماً ، ولهم الفضل في حفظ الشعر العربي وجمعه وتدوينه ، وكذلك التنوع الكبير في اختيار القصائد (الطويلة) و(القصيرة) ، وفي مختلف الأغراض الشعرية للعصرين الجاهلي والإسلامي مما زاد من قيمة (الجمهرة) من بين المختارات الشعرية السابقة واللاحقة ؛ لأن القصائد الكاملة أفضل من المقطعات الشعرية القصيرة من الناحية الفنية ، واحتلت الجمهرة بهذه القصائد الكاملة مكانة خاصة ، وهي من جلّ اهتمام القرشي .

وعلى الرغم من ذلك هناك من وجّه نقداً للجمهرة أمثال الأستاذ مجدي أحمد وهو من المحدثين ، إذ يقول : "في الجمهرة إسهاب ومزيد من نسبة الشعر إلى

---

(١) ينظر : جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، شرح وتقديم : الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ١٢١ ؛ وكذلك ينظر : جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، تح : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) ، (د.ت) : ١١٣ .

الشياطين"[١] ، وهذه آراء نقدية تخص أصحابها ، كما لا نستطيع أن نرد مثل هـذه الآراء ؛ لأن كل مؤلف وناقد له رؤى نقدية خاصة ، فضلاً عن أن هـذه الآراء لا تعد مثلبة على القرشي ؛ لأنه انتقد جزءًا يسيراً من الكتاب وهذا لا يؤثر في قيمة الكتب الأدبية والنقدية .

## ٢- التأثير والتأثر بين الجمهرة والكتب النقدية القديمة والحديثة :

من الطبيعي أن يتأثر القرشي بمن سبقه من النقاد ولاسيما تـأثره الواضح بمنهج ابن سلام في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، بيد أن هذا التأثير نجده واضحاً من خلال المنهج المتبع لدى القرشي في كتابه (جمهرة أشعار العرب) ، إذ ينقسم كتاب ابن سلام إلى قسمين : الأول المقدمة النقدية البسيطة ، أما القسم الآخر فهو تقسيم الشعراء إلى طبقات ، إذ سار القرشي على المنهج نفسه في تأليف كتابه ؛ لأنه يتألف من المقدمة النقدية والشعرية الطويلة ، أما القسم الآخر فهو تقسم الشعراء إلى سبع طبقات شعرية متساوية ، ولكن الاختلاف بينهما في المضمون والانتقاء الغالب عليه الذوق الشخصي في اختيار الشعراء ، فضلاً عن أن كليهما قد استخدم عامل الزمن والبيئة وتأثيرهما في فكرة اختيار الشعراء إلى طبقات شعرية .

لاشك ان هذا التأثير موجود منذ القدم ولا يعد مثلبة إلا في السرقات الشعرية عند الشعراء ، اما من ناحية التأليف فهو أمر طبيعي إذا ما رجعنا إلى ذلك العصر ، بل أن هذا التأثير يدل على مكانة ابن سلام النقدية في تلك المرحلة المهمة من تاريخ النقد العربي القديم وبداياته . كما أن المنهج المتّبع في (الطبقات) و(الجمهرة) وباقي

---

(١) ينظر : مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم : ٥٦ .

كتب النقد هو المزج بين المنهج الفني والتاريخي ، إذ الغالب على كتب النقد القديمة هو المنهج الفني ، فضلاً عن أنهم يوردون النصوص وينسبونها إلى أصحابها ، ويعرضون بالتاريخ لبعض الظواهر الأدبية ، وهذا المزج ظهر واضحاً من خلال قراءة كتب القدماء النقدية(١) .

لاشك أن القرشي تأثر بغيره من القدماء ، وأثّر في غيره من المحدثين ، أما التأثير الآخر المباشر للقرشي فهو بابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ، إذ اتخذه مصدراً مهماً واعتمد عليه في توثيق المعلومات التي تخص الشعراء وحياتهم ، وهذا واضح من خلال التطابق في ترجمة حياة الشعراء في (الجمهرة) و(الشعر والشعراء) فهي مأخوذة من هذه الكتب المهمة وبعض الكتب الأدبية الأخرى السابقة لاختياره الشعري ، وهذا تأثير مباشر اتخذه القرشي ؛ لأن هذه الكتب هي الأصل من بين كتب النقد الأدبي القديم ، إذ لا يمكن لأي مؤلف أن يستغني عن هذه المؤلفات المهمة في تاريخ الأدب العربي القديم .

اما التأثير الأكثر وضوحاً من خلال المنهج المتشابه بين القرشي في الجمهرة وابن النحاس (ت٣١٨هـ) في كتابه (شرح القصائد التسع المشهورات) من خلال شرح قصائد المعلقات وهذا ظهر واضحاً جلياً في شرح معلقة امرئ القيس ، ومعلقة زهير، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، ومعلقة طرفة بن العبد(٢) .

كما أن التأثير المباشر للقرشي بابن الانباري (ت٣٢٨هـ) وهو العالم الثقة صاحب كتاب (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) واضح من خلال المنهج المتبع والمتشابه في تحليل بعض الأبيات لقصائد المعلقات وشرحهما(٣) .

---

(١) ينظر : في النقد الأدبي ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م : ٢٩٣ .

(٢) ينظر : ثلاث قراءات تراثية : ١٦٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٢ .

كما نستطيع الإشارة إلى بعض النماذج التي تطابق فيها شرح المعاني والألفاظ والتي تدل على أنه كان يطّلع على قصائد نسخة ابن الانباري ولاسيما قصيدة لبيد ، وطرفة بن العبد[١] .

فضلاً عن أنه تأثر بمعظم كتب الأدب والنقد السابقة له التي احتفظت لهذه الأشعار والقصائد التي اختارها في جمهرته ، وهذا التأثير ذكره صراحة في اختياره الشعري ، الذي يقول فيه : "ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الاخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم ، وما وافق القرآن من ألفاظهم ، وما روي عن رسول الله ﷺ في الشعر والشعراء ، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ، وما وصف به كل واحد نهم، وأول من قال الشعر ، وما حُفِظ عن الجنّ"[٢].

وهذا دليل واضح ؛ انه تأثر بكل مصدر سبقه ، والبحث عن أي خبر يخص الشعر والشعراء الذين انتقاهم في كتب الأدب العربي السابقة للجمهرة ، وهذا أن دلّ فإنما يدل على حرصه الشديد لاقتفاء أي معلومة تخص هؤلاء الشعراء وأخذها من مصادرها الأدبية المهمة ، وهذا ديدن النقاد القدماء الذين افنوا حياتهم في تقصي المعلومة الدقيقة التي تخص الشعراء واهتمامهم بها .

اما المحدثون فإن تأثيره كان واضحاً عندهم من خلال ذكر الجمهرة والاستشهاد بشعر شعراء الجمهرة في مؤلفاتهم ، فهي تعد مصدراً مهماً للمحدثين ، إذ لم نجد تأليفاً حديثاً إلا وذكر الجمهرة وصاحبها وهم كثر مثل الدكتور شوقي ضيف في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ، والدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه

---

(١) ينظر : ثلاث قراءات تراثية : ١٦٩ .

(٢) الجمهرة : ١/١٠ .

(المصادر الأدبية واللغوية) ... ، فضلاً عن أنها تحمل بين طياتها معلومـــات ثـــرّة ودقيقة لا يمكن الاستغناء عنها لدى المؤلفين والباحثين كمـــا أن الجمهـــرة تصـــلح لدراسات عدّة لغوية وأدبية ونقدية متنوعة .

وعلى أية حال تبقى الجمهرة من الاختيارات المتميزة في الجمـــع والتبويـــب والانتقاء الشعري التي من خلالها اكتسب القرشي هذه المكانة التاريخية الكبيرة التي يضاهي بها كبار نقاد الأدب العربي القدماء ، كما لا أحد يستطيع أن يقلل من مكانته العلمية والنقدية والتاريخية من بين أصحاب الاختيارات الشعرية القديمة .

# الفصل الثالث

## الطبقات الشعرية في كتاب الجمهرة

قسّم القرشي كتاب الجمهرة على قسمين الأول : شمل المقدمة الشعرية والنقدية الطويلة التي بيَّن من خلالها مواقفه الشعرية والنقدية ، معضدة بروايات وأخبار وأشعار كثيرة تؤيد تلك المواقف ، أما القسم الآخر : فقد خصصه إلى الطبقات الشعرية فجعلها سبع طبقات شعرية متساوية ، لكل طبقة سبعة شعراء ، واختار لكل شاعر قصيدة واحدة تمثل شعر الشاعر كله ، فضلاً عن ؛ انه خصص لكل طبقة شعرية اسماً خاصاً بها ، وبهذا التقسيم اختلف القرشي عمّن سبقه من النقاد القدماء أمثال الأصمعي في كتابه (فحولة الشعراء) ، وابن سلاّم الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، وابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) .

إن القرشي بهذا التقسيم استعمل أسلوب المفاضلة بين الشعراء داخل الطبقة الشعرية الواحدة بتقديم شاعر على آخر وكذلك المفاضلة بين الطبقات بتقديم طبقة على طبقة شعرية أخرى ، مما يجعلنا نقف على أسباب هذا التقسيم الطبقي المعتمد على أسلوب التفاضل ، فمن يقرأ الجمهرة قراءة دقيقة يجد من خلالها أن مؤلفها مقتنع تماماً بهذا التقسيم الطبقي ، ولا نجد بعده من يعارض تقسيمه ، وهذا واضح جداً من خلال الأخبار والروايات التي قدمها القرشي وساقها بأسلوب نقدي مقنع موضحاً سبب هذا التقديم والتفضيل لبعض الشعراء وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل من الدراسة .

# المبحث الأول

## الطبقة الأولى : المُعَلقْات

إن الطبقة الأولى من طبقات القرشي هي (طبقة المعلقات) ، وهذه التسمية أطلقت على القصائد السبع أو العشر الجاهليات ، يقول ابن عبد ربه : "حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتفضيلهم له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخَيَّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطيّ المُدرجة ، وعَلَّقَتْها بين أستار الكعبة فمنه يقال : مذهَّبة امرئ القيس ، ومذهَّبة زُهير ... والمُذَّهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات"(١)، اما ابن رشيق في كتابه قال : "وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . قال : وقال المفضل : "مَنْ زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل ، ... فأسقط من أصحاب المعلقات عنترة ، والحارث بن حِلِّزة ، وأثبت الأعشى والنابغة وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القَباطي بماء الذهب وعُلِّقت على الكعبة ؛ فلذلك يقال : مذهبة فلان ، إذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غيرُ واحد من العلماء ، وقيل : بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول : علقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته"(٢)، وهذا ما قال به البغدادي(٣) .

وقد ابتدأ القرشي هذه الطبقة بالشاعر امرئ القيس ، ويروى أن الأصمعي قد سُئِل أي الناس أشعر ، قال الذي يقول : [الطويل]

---

(١) العقد الفريد : ١١٨/٦ .

(٢) العمدة : ٩٦/١ .

(٣) خزانة الأدب : ١٣٧/١ ؛ مصادر الشعر الجاهلي : ١٦٩ .

قِفَا نَبكِ مِن ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ[(١)]

وروى ابن رشيق عن يونس بن حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس ، وأن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، ويأتي بعد امرئ القيس عند أغلبهم النابغة والأعشى وزهير ، على اختلاف في الترتيب ويكاد الاجماع علـى هـؤلاء الثلاثة أن يكون كالاجماع على تقديم امرئ القيس ، ويختلفون في بقيـة الشـعراء اختلافاً بيناً[(٢)] ، ويذهب ابن سلام في كتابه إلى تغليب رأي الجماعة من أهل البصرة في ترتيبه لطبقاته ، ويحكم ذوقه مستعيناً بـالآراء الشاسـعة فـي ترتيـب بقيـة الشعراء[(٣)]. وتؤكد مجموعة من المتعقبين للشعراء أن : "الشعراء ثلاثـة ، جـاهلي وإسلامي ، ومولد ، فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرمة ، والمولـد ابـن المعتز"[(٤)] . وقال القرشي : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السـمط : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن كلثوم[(٥)] . وقال المفضل : "هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التـي تسـميها العـرب السَّمُوط ، فمن زعم أن في السبعة شيئاً لأحدٍ غيرهم فقد اخطأ"[(٦)] ، وأسقط القرشي من أصحاب المعلقات عنترة والحارث بن حلزة ، وأثبت الأعشى والنابغة بدلهما في

---

(١) فحولة الشعراء ، الأصمعي ، تح : المستشرق ، ش نـوري ، تقـديم : د. صـلاح الـدين المنجد، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م : ١٨ ؛ ديـوان امرئ القيس : ٨ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١/٥١ ؛ تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام : ٩٨ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ١/٥١ ؛ تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام : ٩٨ .

(٤) العمدة : ١/١٠٠ .

(٥) ينظر : الجمهرة : ١/٩٠ .

(٦) المصدر نفسه : ١/٩٠ .

مجال التفضيل بين الشعراء بخلاف ما ورد في العقد الفريد وغيره من كتب الأدب ، فعند أبي عبيدة أن أشعر الجاهلية ثلاثة : امرؤ القيس وزهير والنابغة[(١)] .

وورد قول القرشي نقلاً عن المفضل إذ يقول : "وبلغني أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . وقال جرير : النابغة أشعر الناس . وقال الأخطل : الأعشى أشعر الناس ، وقال ذو الرُّمة : لبيد أشعر الناس ، وقال العجّاج : زهير أشعر الناس ، وقال تميم بن مقبل : طرفة أشعر الناس ، وقال الكُميت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس"[(٢)] . اختار القرشي ترتيب خاص للشعراء في الجمهرة فبدأ بامرئ القيس فجاء في المرتبة الأولى في الطبقة الأولى من الجمهرة لأسباب وآراء كثيرة منها يقول ابن سلام "سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته فيها ، منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ ، وشبه النساء بالظباء والبيض وشبّه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيدَ الأوابد ، وأجاد التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين المعنى ، وكان أحسن طبقته تشبيهاً"[(٣)] ، وورد في شرح نهج البلاغة أن العباس بن عبد المطلب سأل الخليفة عمر ﵁ عن مشاهير الشعراء فقال له : "إن امرأ القيس سابقهم خَسَف لهم عين الشعر فافتقر عن معانٍ عورٍ أصح بصر"[(٤)] . وقال عنه الإمام علي (عليه السلام) : هو الذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة ولقبه بالملك الضليل ذي القروح[(٥)] ، والضليل لما يعلن في شعره من الفسق ، ونقل القرشي في الجمهرة قول أبي عبيدة إذ يقول : "فتح الشعر

---

(١) ينظر : الجمهرة : ٨٩/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٩/١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٥٥/١ ؛ الشعر والشعراء : ١١١/١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن الحسين بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية ، (د.ت) : ١٧٧/١٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤/٢٠ .

بامرئ القيس وختم بذي الرمّة"[١] . ولهذه الآراء جميعاً فقد جاء امرؤ القيس[٢] في التفضيل الأول من الطبقة الأولى في الجمهرة في معلقته التي يقول فيها : [الطويل]

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ    بِسِقْطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ
فَتُوضِحَ فَالمِقراةِ لَمْ يَعفُ رَسمُها    لِمَا نَسَجَتْها مِن جَنُوبٍ وَشَمأَلِ
تَرَى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصَاتِها    وَقِيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ
كَأَنّي غُداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلوا    لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ[٣]

وجاء في التفصيل الثاني في الطبقة الثانية معلقة زهير بن أبي سلمى[٤] .

لاشك أن عائلة زهير بن أبي سلمى عائلة شعر وهي عريقة عبر التاريخ فقد اشتهر أوس بن حجر زوج أم زهير بالشعر ، ثم اشتهر بعد ذلك زهير وأختاه بالشعر أيضاً، وجاء بعد ذلك ابناه كعب وبجير ، إذ عرف لزهير مدرسة شعرية خاصة عرفت بمدرسة عبيد الشعر ، فقد كان يقول القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أشهر ، ويرسلها في أربعة أشهر وسميت هذه القصائد بحوليات زهير[٥] ، إذ إذ يعد زهير عند بعض النقاد القدماء ثالث الفحول من الشعراء في الجاهلية ، بل إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عدّه خير الشعراء في الجاهلية على الاطلاق ؛ لأنه شاعر الحكمة ، وكان لا يعاظل في الكلام[٦] ، إذ كان الأصمعي يقول : "إن زهيراً

---

(١) الجمهرة : ٩٢/١ .

(٢) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٥١/١ ؛ والشعر والشعراء : ٢٠/١ ؛ الجمهرة: ١٠٣/١ .

(٣) ديوان امرئ القيس : ٨-٩ .

(٤) ينظر : ترجمته في طبقات فحول الشعراء : ٥١/١ ؛ الشعر والشعراء : ١٣٧/١ ؛ الأغاني: ١٢١/٧ ؛ الجمهرة: ١١٩/١ .

(٥) ينظر : شرح المعلقات التسع ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق وشرح : عبد المجيد همو ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ١٧٩ .

(٦) طبقات فحول الشعراء : ٦٣/١ ؛ الشعر والشعراء : ١٣٧/١ ؛ الجمهرة : ٦٥/١ .

وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحوليّ المنقح المحكّك"[١] ، وسئل خلف الأحمر زهير أشعر أم ابنه كعب . قال : لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إن كعباً أشعر منه[٢] ، إذ كان زهير يتأله ويتعفّف في شعره وأن شعره يدل على إيمانه بيوم البعث والحساب إذ يقول : [الطويل]

**يُؤَخَّر فَيودَع في كِتابٍ فَيُدَّخَر ... لِيَومِ الحِسابِ أَو يُعَجَّل فَيُنقَمِ**[٣]

وجاء في الجمهرة قول الأصمعي : "الشعراء أربعة : زهير إذا طَرِب ، والنابغة إذا رَهِبَ ، والأعشى إذا رَغِبَ ، وعنترة إذا غَضِب"[٤] . إذ لا شك من خلال هذه الروايات يَحْفَ زهير فجاء به القرشي في الجمهرة بمعلقته التي يقول فيها: [الطويل]

**أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ ... بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ**

**ديارٌ لَها بِالرَّقْمَتَينِ كَأَنَّها ... مَراجيعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ**

**بِها العِينُ وَالأَرامُ يَمْشِينَ خِلفَةً ... وَأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجثَمِ**[٥]

كما نجد معلقة النابغة الذبياني[٦] في المرتبة الثالثة من ناحية التفضيل بين الشعراء داخل الطبقة الأولى في الجمهرة ، إذ جاء في الجمهرة على لسان من قدموا النابغة فقالوا : هو "أوضحهم معنىً ، وأجودهم جَوهرةً ، وأبعدهم غايةً ، وأكثرهم

---

(١) الشعر والشعراء : ٧٨/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٣٩/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٩/١ ؛ ديوان زهير ١٠٧ .

(٤) الجمهرة : ٦٧/١ ؛ عيون الاخبار : ٢٠٠/٢ .

(٥) ديوان زهير بن ابي سلمى : ١٠٢ .

(٦) ينظر : ترجمته الشعر والشعراء : ٢٨٠/١ ؛ الأغاني : ٥/٥ ؛ الجمهرة : ١٢٩/١ .

فائدةً"[١] . وقال الأصمعي : "كان النابغة يضرب له قبّة من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها"[٢] .

ولمكانة شعر هؤلاء الشعراء وأهميته تؤكدُها القصةُ المشهورةُ التي وردت في الأغاني ، إذ يقول الأصمعي : "حضرنا مأدبة ومعنا خلف الأحمر ، وحضرها ابن مناذر ، فقال لخلف الأحمر : إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري إلى شعرهم وأحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه فملؤهُ فقام ابن مناذر مغضباً وهجاه"[٣] إن هذه القصة تؤكد بشكل واضح أن شعر هؤلاء هو الأحسن والأجود من بين شعر شعراء العصر الجاهلي . إذ كان الخليفة أبو بكر ﷺ يقدم النابغة ويقول : "هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً ، وأبعدهم قعراً"[٤] ، كما أن أكثر النقاد القدماء يؤكدون مكانة النابغة بين الشعراء ، ولهذه الآراء النقدية فقد جاء النابغة عند القرشي في المرتبة الثالثة في الطبقة الأولى في قصيدته التي يقول فيها : [البسيط]

**عَوجوا فحيُّوا لِنُعمٍ دِمنَةَ الدارِ ... ماذا تُحيّونَ مِن نُؤيٍ وَأَحجارِ**

**أَقوى وَأَقفرَ مِن نُعمٍ وَغَيَّرَهُ ... هوجُ الرياحِ بِهابي التُربِ مَوّارِ**

**وَقَفتُ بها سَراةَ اليَومِ أَسأَلُها ... عَن آلِ نُعمٍ أَموناً عَبرَ أَسفارِ**

**فَاِستَعجَمَت دارُ نُعمٍ ما تُكَلِّمُنا ... وَالدارُ لَو كَلَّمَتنا ذاتُ أَخبارِ[٥]**

أما معلقة الأعشى[١] ، فقد جاءت في المرتبة الرابعة في الجمهرة من الطبقة الأولى ، إذ جاء فيها وعلى لسان من قدموا الأعشى إذ قالوا هو : "أمدحهم للملوك ،

---

(١) الجمهرة : ٦٧/١ .

(٢) الشعر والشعراء : ١٦٦/١ .

(٣) الأغاني : ١٧٩/١٨ .

(٤) العمدة : ٩٥/١ .

(٥) ديوان النابغة : ٢٠٢ .

وأوصفهم للخمر ، وأغزرهم شعراً ، وأحسنهم قريضاً"[٢] ، وذكر القرشي أيضاً قول المفضل الذي يقول : "قال عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) لمؤدب أولاده : أدبهم برواية الأعشى ، فإن لكلامه عذوبةً ، قاتله الله ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره ، فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر"[٣] ، كما ذكر القرشي على لسان ابن دأب[٤] أن الأعشى خرج يريد النبي ﷺ فقال فيه شعراً حتى إذ كان في الطريق فنفرت به راحلته فقتلته ، فلما أُنشِدَ النبي ﷺ شعره الذي يمدح به النبي ﷺ ، الذي يقول فيه : [الطويل]

**وأليتُ لا أرثي لَهَا مِنْ كَلالهـا ... ولا منْ وجىً حتى تُلاقي مُحمَّدا**

**مَتَى ما تُناخي عِنْدَ بَابِ ابنِ هَاشمٍ ... تُريحي وتَلْقَي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَـدا**[٥]

وقد جاء في الأغاني وعلى لسان أبي عبيدة إذ يقول : "من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائرُ فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغنى في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب"[٦] . فضلاً عن أن أبا عمرو بن العلاء كان يقدم

---

(١) ينظر : ترجمته في الشعر والشعراء : ٢٥٠/١ ؛ الأغاني : ١٢٧/٩ ؛ الجمهرة : ١٣٦/١ .

(٢) الجمهرة : ٧٥/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٧٦/١ .

(٤) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكناني ، خطيب ، وشاعر ، عالم بالأنساب ، راوية ، من أهل المدينة ، اشتهر بأخبار مع المهدي العباس وله حظوة كبيرة عنده توفي سنة (١٧١هـ) . الأعلام : ١١١/٥ .

(٥) الجمهرة : ٧٦/٢ ؛ ديوان الأعشى : ١٣٥ ؛ إذ ورد في الديوان :

**فأليتُ لا أُرثي لَهَا مِنْ كَلالةٍ ... ولا مِنْ حفىً حتَّى تَزورُ مُحمَّدا**

(٦) الأغاني : ١٢٩/٩ .

الأعشى ويقول : "عليكم بشعر الأعشى فإني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي"(١) .

إن جميع هذه الآراء النقدية التي وردت في كتب الأدب والنقد بحق الأعشى جعلت القرشي ان يضعه في هذه المرتبة بين شعراء الجاهلية إذ جاء في الجمهرة بقصيدته التي يمدح فيها الأسود بن منذر اللخمي والتي يقول فيها : [الخفيف]

**مَا بُكَاءُ الكَبيرِ في الأَطـــلالِ　　　وَسُؤالي وما تَرُدُّ سُؤَالِي**

**دِمْنَةٌ قَفرَةٌ تَعاورَها الصَّيْـفُ　　　بِريحَينِ مِن صَبَاً وَشَمالِ**

**لاتَ هَنّا ذِكرى جُبَيرَةَ أَم مَن　　　جاءَ مِنها بِطائِفِ الأَهوالِ**

**حَلَّ أَهلي بَطنَ الغَميسِ فَبادَو　　　لي وَحَلَّت عُلوِيَّةً بِالسِّخالِ(٢)**

وأحلَّ الشاعر لبيد(٣) المرتبة الخامسة من الطبقة الأولى من خلال المفاضلة بين الشعراء في الجمهرة ، إذ ذكر المفضل الذي ذهب إلى أن لبيد بن ربيعة مرَّ بمجلس بني نهد بالكوفة ، وبيده عصا يتوكّأ عليها حينما كبر ، فبعثوا خلفه غلاماً يسأله : من أشعر الناس ؟ ، فقال : ذو القروح بن حجر يعني امرأ القيس، فرجع الغلام وأخبرهم ، قالوا له : أرجع فاسأله : ثم من أشعر ؟ فرجع فسأله: ثم من ؟ ، قال : ثم ابن العشرين ، يعني طرفة بن العبد . قال : ثم من؟ قال : صاحب المحجن، يعني نفسه(٤) ، إذ ورد في العقد الفريد إنَّ أصدق بيت قالته العرب هو قول لبيد : [الطويل]

---

(١) المصدر نفسه : ١٣٠/٩ .

(٢) ديوان الأعشى الكبير : ٣ .

(٣) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢٦٦/١ ؛ والأغاني : ٣٥٠/١٥ ؛ الجمهرة : ١٤٧/١.

(٤) ينظر : الشعر والشعراء : ١٨٦/١ ؛ الجمهرة : ٤٥/١ .

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ          وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَ زائِلُ(١)

ويروى أن النبي ﷺ قال عن هذا البيت : هي أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد(٢)، ويقال : أن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) كانت كثيرة الرواية للشعر لاسيما أنها كانت تروي جميع شعر لبيد بن ربيعة(٣) ، وقال عنه ابن سلام: "إنه كان فارساً شاعراً شجاعاً وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام وكان مُسلما رجل صدق"(٤) .

وكذلك بعد القرشي قال عنه الزوزني (ت٤٨٦هـ) : إنه من فحول الشعراء المخضرمين ولقد شهد له النابغة بأنه أشعر شعراء العرب ؛ لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة(٥) ، إذ إن هذه البلاغة اكتسبها من تجاربه في الحياة وخبرته الطويلة إذ بلغ أربعين ومائة سنة إذ يقول : [الطويل]

وَلَقَد سَئِمتُ مِنَ الحَياةِ وَطولِها          وَسُؤالِ هَذا الناسِ كَيفَ لَبيدُ(٦)

إن جميع هذه الآراء النقدية التي وردت في كتب الأدب والنقد تؤكد أهمية الشاعر لبيد من بين الشاعر ، إذ جعله القرشي في هذه المرتبة الشعرية في كتاب الجمهرة بقصيدته التي يقول فيها : [الكامل]

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّهَا فَمُقامُها          بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجَامُها

فَمَدافِعُ الرَيّانِ عُرِّيَ رَسمُها          خَلَقاً كَما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهدِ أَنيسِها          حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وَحَرامُها

---

(١) العقد الفريد ، ١٢٢/٦ ؛ ديوان لبيد : ٢٥٦ .

(٢) خاص الخاص ، الثعالبي ، تح : حسن الأمين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، (د.ت): ١٠٠. لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .

(٣) ينظر : العمدة : ٣٠/١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١٣٥/١ .

(٥) ينظر : شرح المعلقات السبع : ١٥٤ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٢ ؛ ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ٣٥.

رُزِقَت مَرابيعَ النُجومِ وَصابَها وَدقُ الرَواعِدِ جَودُها فَرِهامُها[١]

وسادس المعلقات كانت معلقة عمرو بن كلثوم[٢] . من بين شعراء الجاهلية من ناحية التفاضل النقدي داخل الطبقة الأولى ، إذ ورد في الجمهرة وعلى لسان من قدّمَ عمرو بن كلثوم ، إذ قالوا فيه : "هو من قدماء الشعراء ، وأعزهم نفساً وحسباً وأكثرهم امتناعاً ، وأجودهم واحدة"[٣] . وكذلك قال القرشي : "لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة مالت بأكثرها"[٤] ، إذ هي من أجود أجود القصائد الشعرية وقال عنه أبو عبيدة : "هو أجودهم واحدة"[٥] ، وقال أبو عبيدة عن هذه القصيدة : هي التي فخر فيها لتغلب على بكر[٦] ، وورد في خزانة الأدب : "إذ قال معاوية بن ابي سفيان : قصيدة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الحارث بن حلِّزة من مفاخر العرب كانتا معلّقتين بالكعبة دهراً"[٧] ، كما قال عنه ابن قتيبة : "قصيدة عمرو بن كلثوم من جيّد شعر العرب واحدى السَّبع"[٨] .

لاشك أن هذه الآراء النقدية التي وردت في كتب الأدب والنقد وعلى لسان النقاد القدماء جعلت القرشي يختار في الجمهرة هذه القصيدة التي تعبر عن مقدرة عمرو بن كلثوم الشعرية التي يقول فيها : [الوافر]

---

(١) ديوان لبيد : ٢٩٧-٢٩٩ .

(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٧١/٧ ؛ في الأغاني : ٥٤/١١ ؛ الجمهرة : ١٦٠/١ .

(٣) الجمهرة : ٨٠/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٨١/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٨٠/١ .

(٦) ينظر : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، الجاحظ ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ : ٥٢ .

(٧) خزانة الأدب : ١٧٢/٣ .

(٨) المصدر نفسه : ١٧٢/٣ .

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاَصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينَـــا

وَكَأسٍ قَد شَرِبتُ بِبَعلَبَـــكٍّ وَأُخرى في دِمَشْقَ وَقاصِرِينا

عُقاراً عُتِّقَت مِن عَهدِ نوحٍ بِبَطنِ الدَنِّ تَبتَذِلُ السِنِينــــا

مُشَعشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فيهــا إِذا ما الماءُ خالَطَها سَخينــا[١]

اما معلقة طرفة بن العبد[٢] فجاءت في المرتبة السابعة من الطبقة الأولى في الجمهرة من ناحية التفاضل النقدي بين الشعراء داخل الطبقة الشعرية الواحـــدة ، إذ قال عنه النقاد القدماء كابن سلاّم فأما طرفة فأشعر الناس واحـــدة وهـــي قولـــه : [الطويل]

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ وقَفْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغَدِ[٣]

ويقول ابن سلاّم أيضاً : وتليها قصيدة أخرى مثلها هي قوله : [الرمل]

أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِرّ وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِرْ

ويقول أيضاً : ومن بعد له قصائد حسان جياد[٤] . وجاء في الجمهرة وعلـــى لسان من قدموا طرفة إذ قالوا : "هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القـــوم فـــي طول أعمارهم"[١] ، وقال عنه ابن مقبل[٢] : طرفة بن العبد أشعر الناس[٣] .

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم : ٦٤-٦٦ .

(٢) ينظر ترجمته في : طبقات فحـول الشـعراء : ١٣٧/١ ؛ الشـعر والشـعراء : ١٨٥/١ ؛ الجمهرة : ١٧٤/١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ١٣٨/١ ؛ ديوان طرفة بن العبد : ١٩ . وجاء الشطر الثـاني فـي الديوان (تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد) .

(٤) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٣٨/١ ؛ ديوان طرفة بن العبد : ٣٩ .

وسُئِلَ لبيد عن أشعر الناس فقال : "الملك ، يعني امرأ القيس ، قيل ثم من ؟ قال : الغلام القتيل ، يعني طرفة"(٤) ، وقال الجاحظ : "ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ، وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في وقت الأمن والرفاهية"(٥) ، وورد في الأغاني ، "وقيل للبيد من أشعر الشعراء ؟ قال : صاحب القروح – يريد امرأ القيس – قيل له : فبعده مَنْ ؟ قال ابن العشرين – يعني طرفه – قيل له : فبعده من ؟ قال: أنا"(٦) . ان هذه الآراء النقدية تؤكد صراحةً مقدرة الشاعر طرفة بن العبد إذ جعله القرشي الناقد والراوي من شعراء الطبقة الأولى من الجمهرة بقصيدته التي يقول فيها : [الطويل]

**لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ**
**وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم ... يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَلَّدِ**
**كَأَنَّ حُدوجَ المالِكِيَّةِ غُدوَةً ... خَلايا سَفينٍ بِالنَواصِفِ مِن دَدِ**
**عَدَولِيَّةٌ أَو مِن سَفينِ اِبنِ يامِنٍ ... يَجورُ بِها المَلاحُ طَوراً وَيَهتَدي(٧)**

---

(١) الجمهرة : ٨٢/١ .
(٢) هو تميم بن أُبي بن مقبل بن كعب بن ربيعة بن عامر من بني العجلان ، أدرك الإسلام فأسلم وبلغ مائة وعشرين سنة وله خبر مع الخليفة عمر ﷺ حين استعداه على النجاشي الشاعر . الأعلام : ٨٧/٢ .
(٣) الجمهرة : ٨٩/١ .
(٤) العقد الفريد : ١٢٠/٦ .
(٥) البيان والتبيين : ٢٦٨/١ .
(٦) الأغاني : ٣٠٤/٨ .
(٧) ديوان طرفة بن العبد : ١٩ .

إن هذه المعلقات السبع هي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية وأحفلها بمواهب الشاعرية والفن والخيال ، كلها من آثار الطبع الأدبي الموهوب ، وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية ، فمعلقة امرئ القيس من أروع الصور لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي لقبيلة الشاعر (تغلب) ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس وهكذا بقية المعلقات(١) .

لاشك أن القرشي اعتمد على معايير ومواقف نقدية في اختيار الشعراء وترتيبهم داخل الطبقة الشعرية الواحدة من خلال التفاضل النقدي بينهم ، ومن هذه المعايير والمواقف النقدية منها معيار الزمن الشعري أو الانتماء إلى العصر الشعري؛ لأن جميع شعراء الطبقة الأولى هم من شعراء العصر الجاهلي ، إذ إن هذا المعيار النقدي قد قاس عليه النقاد القدماء ، فضلاً عن أن هؤلاء الشعراء يعدونهم هم الأصل، أما المعيار والموقف النقدي الآخر الذي اعتمده القرشي هو طول نفس الشاعر ؛ لأن القرشي قد اختار ووقف على قصائد طوال لهؤلاء الشعراء وهي التي تمثل طول نفس الشاعر في القصيدة وهذا معيار نقدي يوضح مقدرة الشاعر الكبيرة على قول الشعر ؛ كما اختار لكل شاعر قصيدة طويلة تمثل شعر الشاعر في هذه الطبقة ؛ إذ اختار للشاعر امرئ القيس قصيدة تتكون من تسعين بيتاً شعرياً ، واختار للشاعر زهير قصيدة من خمسة وستين بيتاً شعرياً ، أما معلقة النابغة فهي من ثلاثة وستين بيتاً شعرياً ، وتتكون معلقة الأعشى من مائة بيت شعري ، وكذلك معلقة لبيد فهي من تسعة وثمانين بيتاً شعرياً ، وتتكون معلقة عمرو ابن كلثوم ، ومعلقة طرفة بن العبد من مائة وواحد وعشرين بيتاً شعرياً لكل منهما ، إذ نجد هذا الاختلاف في عدد الأبيات الشعرية وقدم الأقل عدداً من الأبيات على

---

(١) ينظر : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام : ٥٩٢ .

غيره فهذا يدل على تقديم الأجود من بين الشعراء كامرئ القيس فجاء في الاختيار الأول من الطبقة الأولى وهذا يدل على جودة شعر الشاعر . فضلاً عن أن للقصائد الطويلة أهمية كبيرة من ناحية التفاضل النقدي بين الشعراء ، أما المعيار الآخر والموقف النقدي هو جودة شعر الشاعر وما جاءت به آراء النقاد حول الشاعر . ولهذا سميت هذه القصائد جميعاً بالسبع الطوال أو السموط .

ونخلص مما تقدم أن القرشي تأثر بأقوال النقاد القدماء الذين سبقوه في ترتيب الشعراء ، وهذا واضح من خلال الروايات التي ذكرها في الجمهرة ، أما المعايير النقدية التي اعتمدها في اختياره فهي في أغلبها قد اعتمد على من سبقه من النقاد ، فضلاً عن توافق القرشي مع النقاد في بعض الآراء والمعايير النقدية ، ولكن اختلف عنهم في ترتيب شعراء المعلقات وعددهم وهذا يرجع إلى ذوقه وترتيبه الخاص .

# المبحث الثاني

## الطبقة الثانية : المُجَمْهَرات

إن أصحاب المجمهرات وهم (عنترة بن شداد ، وعبيد بن الأبرص ، وعدي ابن زيد ، وبشر بن أبي خازم ، وأمية بن أبي الصلت ، وخداش بن زهير ، والنمر ابن تولب) . وقد ورد اسم عنترة بن شداد من الطبقة الأولى المرتبة الأخيرة في بعض طبعات الجمهرة فأصبحت الطبقة الأولى تتكون من ثمانية شعراء والثانية من ستة شعراء فقط ، ويبدو أن هذا من خطأ النساخ أو خطأ المحققين ، وهذا يخالف نظام القرشي الذي اعتمد على التقسيم السباعي للجمهرة[١] .

إن قصائد المجمهرات هي قصائد محكمة السبك ، إذ يقال للناقة (المجمهرة) أي المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال ، وكأنها شجرة متصلة الأغصان بعضها ببعض ، أي انها القصائد المتينة السبك ، القوية النسج[٢] . إذ إن الاختيار الأول في هذه الطبقة من ناحية التفاضل النقدي بين الشعراء فكان للشاعر عنترة بن شداد[٣] ، النصيب الأوفر في هذه الطبقة الشعرية ، إذ قال عنه القرشي : "كفاني من الشعراء

---

(١) ينظر على سبيل التمثيل : جمهرة أشعار العرب لابي زيد ، تح : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت) : ٣٤٨ ؛ والمصدر نفسه ، تح: الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م: ٢١١ . وعدت هذه القصيدة عند كثير من الرواة والنقاد والمؤرخين من المعلقات . وشرح المعلقات السبع: ٢٤٥ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٤٤٧/٢ ؛ وكذلك لسان العرب ، مادة (جمهر) : ١٤٩/٤ .

(٣) ينظر ترجمته في الحيوان : ٤٧٢/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٢٤٣/١ ؛ الأغاني : ٢٤٤/٨ ؛ الجمهرة : ٧/٢ .

أربعة ، زهير إذا طَرِب ، والنابغة إذا رَهِب ، والأعشى إذا رَغِـب ، وعنتـرة إذا غَضِب"[١] .

إذ نجد القرشي قد أسقط عنترة والحارث من المعلقات أو السبع الطوال . أما ما ورد على لسان النقاد فيقول ابن قتيبة : إن أول قصيدة قالها عنترة : [الكامل]

**هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ    أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ**

فيقول : هي من أجود شعره وكانوا يسمونها بالمذهبة[٢] . وقال أبـو هـلال العسكري : وما يعرف للمتقدم معنى شريف إلا نازعه فيه المتأخر وطلب الشـركة فيه معه إلا بيت عنترة الذي يقول فيه : [الكامل]

**وترى الذّبابّ بها يُغَنّي وحدَهُ    هَزِجاً كفعلِ الشّاربِ المُتَرَنِّمِ**[٣]

وهذا يعني الإجماع على القصيدة نفسها . وكذلك ورد في الأغاني أن النبـي ﷺ أنشد قول عنترة وهو معجب بهذا القول الذي يقول فيه : [الكامل]

**ولَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ    حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ**

فقال ﷺ : ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة[٤] . أما بعـد القرشي فقال عنه الزوزني : كان عنترة شاعراً مجيداً فصيح الألفاظ ، بيّن المعاني نبيلها ، وكان رقيق الشعر ، لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفـاظ وخشـونة

---

(١) الجمهرة : ٦٧/١ .

(٢) الشعر والشعراء : ٢٤٥/١ ؛ خزانة الأدب : ١٣٦ ؛ ديوان عنترة : ١٨٢ .

(٣) كتاب الصناعتين : ٢٢٣ ؛ ديوان عنترة : ١٩٧ .

(٤) صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احيـاء التـراث العربـي ، بيـروت – لبنـان : ٢٧٦/٢؛ الأغاني : ٢٥٠/٨ ؛ مصادر الشعر الجاهلي : ٢١٣ ؛ ديوان عنترة : ٢٤٩ .

المعاني[١] ، وتأكيداً لما سبق من آراء النقاد ، فقد اختار القرشي قصيدته التي يقول فيها : [الكامل]

**أعياكَ رسمُ الدَّارِ لم يتكَلَّـــمِ          حتى تكلَّمَ كالأَصمْ الأعْجَـمِ**

**ولَقَدْ حَبستُ بِها طويلاً ناقتي          اشكو إلى سُفْعٍ رواكَدِ جُثَّـمِ**

**هل غادرَ الشُّعراءُ من مُتَردَّمِ          أمْ هَلْ عرفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ**

**دارٌ لأنسةٍ غضيضٍ طرفُهــا          طوعِ العناقِ لذيذةِ المُتَبَسِّمِ[٢]**

وحل في المرتبة الثانية الشاعر عبيد بن الأبرص[٣] ، من خــلال التفاضــل النقدي في الجمهرة ، إذا اختاره القرشي ولم يرد أي رأي نقدي في الجمهــرة ، إذ عدّه ابن سلاّم من فحول شعراء الجاهلية ، ووضعه في الطبقة الرابعة مع طرفة بن العبد ، وربما أخلّ به لقلة شعره بأيدي الرواة . وقال عنه : أن عبيد بن الأبــرص قديم الذكر عظيم الشهرة ولكن شعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله الــذي يقول فيه : [مخلع البسيط]

**أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ          فَالقُطَّبيّاتُ فَالذَّنوبُ[٤]**

فضلاً عن السؤال الذي ورد على لسان الأصمعي ، إذ قال لأبي عمرو : ما أحسن ما قيل في السحاب ، فقال : قول عبيد بن الأبرص الذي يقول فيه : [البسيط]

---

(١) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢٣٨ .

(٢) ديوان عنترة : ١٨٢-١٨٤ .

(٣) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٦٧/٧ ؛ والشعر والشعراء : ٢٥٩/١ ؛ الأغاني : ٨٥/٢٢؛ الجمهرة : ٢١/٢ .

(٤) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٣٧/١-١٣٨ ؛ وينظر : الأغاني : ٨٥/٢٢ ؛ وكــذلك : تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، شوقي ضيف : ١٧٤ ؛ ديوان عبيد بن الأبــرص : ١٩ .

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرضِ هَيدَبُهُ      يَكادُ يَدفَعُهُ مَن قامَ بِالرّاحِ[١]

لاشك أن الآراء النقدية التي جاءت في كتب الأدب القديمة قليلة ، إذ لم يبين القرشي على أي شيء استند في تقديمه على كثير من الشعراء ، وإنما اعتمد على ذوقه الخاص واختار له قصيدته المشهورة في كتب الأدب التي يقول فيها : [مخلع البسيط]

عَيناكَ دَمعُهُما سَروبُ      كَأَنَّ شَأنَيهِما شَعيبُ

أَو جَدوَلٌ في ظِلالِ نَخلٍ      لِلماءِ مِن تَحتِهِ سُكوبُ

واهِيَةٌ أَو مَعينٌ مُمعِنٌ      أَو هَضبَةٍ دونَها لُهُوبُ

أَو فَلَجٌ ما بِبَطنِ وادٍ      لِلماءِ مِن بَينِهِ قَسيبُ

أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ      فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَّنوبُ[٢]

أما الاختيار الثالث من خلال التفاضل النقدي في الجمهرة فهو الشاعر عديّ بن زيد[٣] ، إذ جعله ابن سلاّم في المرتبة الرابعة من الإسلاميين[٤] ، وجاء في الحيوان وعلى لسان أبي زيد النحوي[٥] ، إذ قال : "لو تمنيت أن أقول الشعر ما قلت

---

(١) الحيوان : ٣٨٣/٦ ؛ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، أبو العباس يوسف التيفاشي ، تح : احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م : ٢٧٣ ؛ ديوان عبيد بن الأبرص : ٤٥ ، والبيت نفسه لأوس بن حجر في ديوانه ، تح : د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت–لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م : ١٥ .

(٢) ديوان عبيد الأبرص : ١٩–٢١ .

(٣) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٦٨١/٢ ؛ الشعر والشعراء : ٢٢٢/١ ؛ الأغاني : ٨٩/٢ ؛ الجمهرة : ٢٧/٢ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٦٨١/٢ .

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن كعب بن الخزرج وهو أحد العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر ﷺ مع أبي موسى إلى البصرة ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم . أنباه الرواة على أنباه النحاة ، لأبي يوسف القفطي ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ : ٣١/٢ .

إلا شعر عديّ بن زيد"(١) ، وذكر عنه الأصمعي : "كان عديّ بن زيد يخطئُ في قوله في وصف الفرس فارهاً متتابعاً"(٢) ، كما أن العلماء لا يحتجون بشعر عديّ بن زيد؛ لأنه كان يسكن الحيرة ويراكن الريف فثقل لسانه ولمخالفته مذاهب الشعراء(٣) . اما ما جاء في الموشح فقد سأل الأصمعي أبا عمرو بن العلاء ، قال له : كيف موضع عديّ بن زيد من الشعراء : قال له : كسهيل في النجوم ، يعارضها ولا يدخل فيها(٤)، فضلاً عن أن الأصمعي حينما سُئل قال : "أن عديّ بن زيد ليس بفحل ولا أنثى"(٥) ، لاشك أن هذه الآراء النقدية متشابهة ، إذ جعلت القرشي معتمداً على ذوقه الخاص ان يضعه في هذه المرتبة الشعرية في قصيدته التي يقول فيها: [الطويل]

**أَتَعرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِن أُمِّ مَعْبَدِ ... نَعَمْ وَرَمَاكَ الشَوقُ قَبلَ التَّجَلُّدِ**

**ظللتُ أسقي الغرام كأنما ... سقتني الندامى شَرْبَةً لَمْ تُصَرَّدِ**

**فَيَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وَطَائِفِ عَبْرَة ... كَستْ جَيْبَ سِرْبَالي إلى غَيرِ مُسْعدي**

**وعاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْل تَلُومُني ... فَلَمَّا غَلَتْ في اللَّوْمِ قُلْتَ لَها أقصِدي**

**أعاذِلُ إنَّ اللَّومَ في غَيْرِ كُنْهِهِ ... عَلَيَّ ثِنيٌ من غيِّكَ المُتَرَدِّدِ(٦)**

**المُتَرَدِّدِ(٦)**

---

(١) الحيوان : ٨٧/٧ .

(٢) أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط٤ ، ١٩٦٣م : ١١٠ .

(٣) الأغاني : ٤٠٧/٦ ؛ تاريخ آداب العرب ، الرافعي : ١٦/٣ .

(٤) الموشح : ٨٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٨٧ .

(٦) ديوان عدي بن زيد ، تح : محمد جبار المعيبد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م : ١٠٢ .

ومن القصائد المحكمات التي جاءت في التفضيل الرابع من الطبقة الثانية في الجمهرة هي قصيدة بشر بن أبي خازم[١] ، إذ قيل لأبي عمرو بن العلاء : "هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة ، قال : نعم ، بشر بن خازم"[٢] ، كما ذكر الأصمعي : ما وصف أحد الثغر بأحسن من بيت بشر بن أبي خازم الذي يقول فيه : [الوافر]

**يُفَلِّجنَ الشِّفاهَ عَنْ اِقحُوانٍ ... جَلاهُ غِبَّ سارِيَةٍ قِطارُ**[٣]

وكذلك قال الأصمعي : "سألت بشاراً عن أشعر الناس فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى، وأهل الحجاز على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والأخطل والفرزدق"[٤] ، ، وقالوا عنه أيضاً : وهو مقل وفي شعره كثير مصنوع[٥] .

لهذه المكانة الشعرية وشهرته عند النقاد اختار القرشي قصيدته التي يقول فيها : [الكامل]

**لَمِنَ الدِيارُ غَشيتُها بِالأَنعُمِ ... تَبدو مَعالمها كَلَونِ الأَرقَمِ**

**لَعِبَت بِها ريحُ الصَبا فَتَنَكَّرَت ... إِلا بَقِيَّةَ نُؤيها المُتَهَدِّمِ**

**دارٌ لِبَيضاءِ العَوارِضِ طَفلَةٍ ... مَهضومَةِ الكَشحَينِ رَيّا المِعصَمِ**

---

(١) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٤٢/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٢٦٢/١ ؛ الجمهرة : ٣٢/٢ .

(٢) الشعر والشعراء : ٢٦٢/١ ؛ الموشح : ٦٧ .

(٣) التذكرة الحمدونية ، بهاء الدين البغدادي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ: ٣١٤/٥ ؛ ديوان بشر بن أبي خازم : ٥٨ .

(٤) خزانة الأدب : ١١٩/٢ .

(٥) مصادر الشعر الجاهلي : ٦١٠ .

سَمِعَت بِنا قِيلَ الوُشاةِ فَأَصبَحَت     صَرَمَت حِبالَكَ في الخَليطِ المُشئِمِ
فَظَلِلتَ مِن فَرطِ الصِبابَةِ وَالهَوى     طَرِفاً فُؤادُكَ مِثلَ فِعلِ الأَهيَمِ[١]

وجاء في التفاضل النقدي الخامس من الطبقة الثانية الشاعر أمية بن أبي الصلت[٢] ، في الجمهرة ، كما قال عنه الأصمعي : ذهب أمية بن أبي الصلت في شعره بعامة ذكر الآخرة[٣] ، إذ قال ابن سلام : هو من شعراء أهل الطائف وهو أشعرهم[٤] ، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره قال : "آمن لسانه وكفر قلبه"[٥] ، فضلاً عن انه كان يأتي في شعره بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب[٦] . وذكر قول في كتاب الأغاني منسوب لأبي عبيدة إذ قال : "اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت"[٧] ، وقال الكميت: "أمية بن أبي الصلت أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال"[٨] .

ومن خلال ما تقدم اختار القرشي متأثراً بأقوال النقاد قصيدته التي يقول فيها: [الوافر]

عَرَفتُ الدارَ قَد أَقوَت سِنينا     لِزَينَبَ إِذ تَحِلُّ بِها قَطينا
أذعن بها جَوافِلُ مُعصِفاتٌ     كَما تُذري المُلَمْلِمَةُ الطَحِينا
وَسافَرَت الرِياحُ بِهِنَ عَصراً     بِأَذيالٍ يَرُحنَ وَيَغتَدينا
فَأَبقَينَ الطُلولَ مُحَنِّياتٍ     ثَلاثاً كَالحَمائِمِ قَد صَلينا

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم : ١٤٠-١٤١ .
(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٤٠/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٤٥/١ ؛ الأغاني : ١٢٧/٤ .
(٣) فحولة الشعراء : ١٨ .
(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١ .
(٥) الشعر والشعراء : ٤٥٠/١ ؛ لم يرد لا في كتب الحديث ولا في شروحها .
(٦) المصدر نفسه : ٤٥٠/١ .
(٧) الأغاني : ١٢٩/٤ .
(٨) المصدر نفسه : ١٢٩/٤ .

**وَآرِيّاً لِعَهدٍ مُربتَـــــــاتٍ أَطَلنَ بِها الصُفونَ إِذا اِفتُلينا**[١]

وكذلك اختار القرشي الشاعر خداش بن زهير[٢] ، في المرتبة السادسة في التفاضل النقدي للطبقة الثانية بين الشعراء ، وكذلك سُئل الأصمعي عن خداش بن زهير أهو من الفحول ، قال : نعم هو فحل[٣] ، كما جاء في الطبقة الخامسة عند ابن سلام[٤] ، وقال عنه أبو عمرو بن العلاء : "خداش بن زهير أشعر في عظم الشعر ، أي يعني الشعر نفسه"[٥] ، بيد أن القرشي وقف موقف الرضى منه متأثراً بأقوال النقاد من قصيدته التي يقول فيها : [الطويل]

**أَمِن رَسمِ أَطلالٍ بِتَوضِحَ كَالسَطرِ فَما شِنَ مِن شَعرٍ فَرابِيَةَ الجَفـرِ**

**إِلى النَخلِ فَالعَرجَينِ حَولَ سُوَيقَةٍ تَأَنَسُ في الأُدمِ الجَوازِيءِ وَالعُفرِ**

**قِفارٍ وَقَد تَرعى بِها أُمُّ رافِـــعٍ مَذانِبَها بَينَ الأَسِلَّةِ وَالصَخــــرِ**

**وَإِذ هِيَ خَودٌ كَالوَذيلَةِ بـــادِنٌ أَسيلَةُ ما يَبدو مِنَ الجَيبِ وَالنَحرِ**

**كَمُغزِلَةٍ تَغذو بِحَومَلَ شادِنـــاً ضَئيلَ البُغامِ غَيرَ طِفلٍ وَلا جَـأرِ**[٦]

وجاء في المرتبة السابعة الأخيرة من الطبقة الثانية في الجمهرة الشاعر النمر بن تولب[١] ، من خلال التفاضل النقدي بين الشعراء ، إذ يقول عنه ابن قتيبة :

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ، تح وجمع : د. سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م : ٣٧-٣٩ .

(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٥٢/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٦٣١/٢ ؛ والجمهرة : ٤١/٢.

(٣) فحولة الشعراء : ١٥ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١٤٣/١ .

(٥) الشعر والشعراء : ٦٣١/٢ .

(٦) أشعار العامريين ، تح : د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، دار الحوار ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٢م : ٣٥ .

وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكيّس لحسن شعره ، وهو جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم ، وهو القائل لرسول الله ﷺ : [الرجز]

إنّا أَتَيناكَ وَقَد طالَ السفَر نَقودُ خَيلاً ضُمَّراً عَسَرْ

نُطعِمُها الشحْمَ إذا عَزَّ الشَجَر وَالخَيلُ في إِطعامِها اللَّحم ضَرَرْ(٢)

لاشك أن قلة الآراء النقدية للشاعر في كتب الأدب والنقد مما دفع القرشي إلى تأخيره في المرتبة الأخيرة من الطبقة الثانية للجمهرة . وقد اختار القرشي قصيدته التي يقول فيها : [الطويل]

تَأَبَّدَ مِن أَطْلالِ عمرَةَ مَأسَلُ وَقَد أقفَرَتْ مِنها شَراءٌ فَيَذبُلُ

فَبُرقَة أَرمامٍ فَجَنبا مُتالِعٍ فَوادي سليلٍ فَالنَدِيُّ فَأَنجَلُ

وَمِنها بَأَعراضِ المَحاضِرِ دِمنَةٌ وَمِنها بِوادي المُسْلَهِمَّة مَنْزِلُ

أَناةٌ عَلَيها لُؤلُؤٌ وَزَبَرجَدٌ وَنَظمٌ كَأَجوازِ الجَرادِ مُفَصَّلُ

يُرَبِّتُها التَرعيبُ وَالمَحضُ خِلفَةً وَمَسكٌ وَكافورٌ وَلُبنى تَأَكَّلُ(٣)

ومما يُلحظ في هذه الطبقة الثانية أن القرشي اختار قصائد متفاوتة من حيث الطول ، إذ جاءت قصيدة عنترة بن شداد من مائة واثني عشر بيتاً شعرياً ، وجاءت بعده قصيدة عبيد بن الأبرص من ثلاثة وأربعين بيتاً ، وكذلك قصيدة عدي بن زيد من خمسة وأربعين بيتاً شعرياً ، وجاءت قصيدة بشر بن أبي خازم من تسعة وأربعين بيتاً شعرياً ، وقصيدة أمية بن أبي الصلت من ثلاثين بيتاً ، وكذلك قصيدة خداش بن زهير من أربع وستين بيتاً شعرياً ، وأخيراً قصيدة الشاعر النمر بن تولب

---

(١) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/٢٩٩ ؛ الأغاني : ٢٢/٢٧٤ ؛ الجمهرة : ٢/٤٤ .

(٢) الشعر والشعراء : ١/٢٩٩ ؛ والبيتان في ديوانه ؛ ديوان النمر بن تولب ، جمع وشرح وتحقيق ، د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ٧٧ .

(٣) ديوان النمر بن تولب : ٩٧ .

من أربعين بيتاً شعرياً . ان هذا الاختلاف في عدد أبيات القصائد بين الطبقة الأولى والطبقة الثانية ؛ لأنه اختار الأجود وأن كانت أقل عدداً ، إذ إن الآراء النقدية للقرشي تركزت في هذه الطبقة على الانتماء الشعري ، أي الانتماء إلى الزمن الشعري الجاهلي وإن وَجَدَ بعضاً من الشعراء قد أسلموا ، ولكن بقي حالهم على ما كانوا عليه في العصر الجاهلي أي أن أشعارهم بقيت جاهلية الأصل والمنبع والفكر، فضلاً عن المعيار النقدي الآخر ؛ لأن جميع قصائد شعراء الطبقة الثانية من القصائد المحكمات الجيدة السبك وهي غير متساوية في عدد أبياتها التي سماها المجمهرات. ويدل رأي القرشي على أن هذه القصيدة المختارة هي القصيدة الجيدة التي تمثل شعر الشاعر ، كما أنها القصيدة التي تتوافر فيها الجوانب الفنية التي تميز الشاعر وتكشف عن طاقاته الإبداعية في هذه القصيدة .

ويبدو لي أن صاحب الجمهرة متأثراً بآراء من سبقه من النقاد في حكمه وترتيبه للشعراء داخل الطبقة الواحدة وخارجها ، وهذا واضح لكونه ناقداً لا يستهين بآراء النقاد القدماء ، ولكن يستعين بذوقه الخاص في كثير من الحالات ، فضلاً عن انه اعتمد لكل طبقة منهجاً خاصاً بها .

# المبحث الثالث

## الطبقة الثالثة : المُنْتَقَيات

جاء في لسان العرب لمعنى المُنْتَقَيات ، هي ما انتُقي جَيِّدُه وَبَقِيَ رَدِيئُـــهُ[١] ، وكذلك انْتَقى خَيارَهُم ونُخَبَهُم[٢] ، ومن هذا المعنى يتبين أن القرشي انتقى قصـــيدة واحدة تمثل شعر الشاعر في هذه الطبقة .

وفي هذه الطبقة تقدمهم الشاعر المسيّب بن علس[٣] ، وهو على رأس شعراء الطبقة الثالثة ، إذ قال أبو عبيدة : "اتفقوا على أن أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المسيّب بن علس ، والمتلمّس ، وحصين بن الحمام"[٤] ، فقد كان المسيب بن علــس خال الأعشى وكان الأعشى راوية له ، وكان يطرد شعره ويأخذ منه[٥] .

فضلاً عن انه شاعر جاهلي ولم يدرك الإسلام[٦] ، إذ انتقى القرشي قصيدته التي يقول فيها : [الكامل]

بَكَرَت لِتُحزِنَ عاشِقاً طَفــــلُ  وَتَباعَدَت وَتَخَرَّمَ الوَصلُ
أَوَ كُلَّما اِختَلَفَت نَوىً وَتَفَرَّقوا  لِفُؤادِهِ مِن أَجلِهِم تَبـــلُ
وَإِذا تُكَلِّمُنا تَرى عَجَبـــــاً  بَرَداً تَرَقرَقَ فَوقَهُ ضَحلُ
وَلَقَد أَرى ظُعُناً أُخَيِّلُهـــــا  تَخدي كَأَنَّ زُهاءَها نَخلُ

---

(١) لسان العرب : ٢٨١/١١ .

(٢) تاج العروس : ٩١/١٤ .

(٣) ينظر : ترجمته في : الشعر والشعراء : ١٧٢/١ ؛ الاختيارين ، الأخفـش (ت٣١٥هـــ) ، تح : فخر الدين قباوة ، دار الفكـر المعاصـر ، بيـروت – لبنـان ، ط١ ، ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م: ٢٤٥ ؛ الجمهرة : ٥٣/٢.

(٤) الشعر والشعراء : ٦٣٤/٢ ؛ خزانة الأدب : ٣٠٦/٣ .

(٥) ينظر : خزانة الأدب : ٢٢٦/٣ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٧/٣ .

في الآلِ يَرفَعُها ويَخفِضُهـــــا ريعٌ كَأَنَّ مُتونَهُ سَحـــلُ[١]

كما جاءت في الاختيار الثاني قصيدة المرقش الأصغر[٢] ، فـــي التفاضـــل النقدي للطبقة الثالثة في الجمهرة ، يقول عنه ابن قتيبة : إنه أحد عشـــاق العـــرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمع بينهما ، يقـــال لها هند بنت عجلان ، وقد ذكرها في شعرها الذي يقول فيه : [الطويل]

أَلا يا اسْلَمِي لا صُرْمَ في اليومَ فاطِما ولا أَبَداً ما دامَ وَصْلُكِ دائِما

أَفاطِمَ لَوْ أَنَّ النِّساءَ بِبَلْـــــــــدَةٍ وأَنْتِ بأُخْرَى لاتَّبَعْتُكِ هائِما[٣]

وكذلك ذكر بنت عجلان في شعره الذي يقول فيه : [الطويل]

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْزِحُ[٤]

وكان المرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد وجميعهم شعراء[٥] ، وقد عاب ابن قتيبة قول المرقش الأصغر الذي يقول فيه: فيه: [الطويل]

صحا قَلْبُهُ عنْها عَلى أنَّ ذِكْرَةً إذا خَطَرَتْ دارتْ به الأرضُ قائِما[٦]

وقال أبو عمرو : "والمرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً"[٧] .

---

(١) مجلة المورد ، د. أيهم عباس القيسي ، مجلد ٢٠ ، ج١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م : ٨٥ .

(٢) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢٠٩/١ ؛ الأغاني : ١٤٥/٦ ؛ الجمهرة : ٥٥/٢ .

(٣) الشعر والشعراء : ٢٠٩/١ ؛ ديوان المرقشين ، تح : كارن صادر ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٨م : ٩٧ .

(٤) ديوان المرقشين : ٨٨ .

(٥) ينظر : العقد الفريد : ٣٠٧/٣ .

(٦) المصدر نفسه : ١٨٣/٦ ؛ ديوان المرقشين : ٩٨ .

(٧) الأغاني : ١٤٥/٦ .

وقد اختار له القرشي في هذا التفاضل النقدي حائيته المشهورة ، وهي أحدى المجمهرات ، ولكن القرشي جعلها من المنتقيات بحسب ذوقه الخاص والتي يقــول فيها : [الطويل]

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دمع عَيْنَيكَ يَسْفَحُ غَدا من مُقامٍ أَهْلُهُ أو تَرَوَّحُوا
تُزَجِّي بِها خُنْسُ الظِّباءِ سِخالَها جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَــحُ
أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْــزِحُ
فلمَّا انْتَبَهْنا بالخيالِ وراعَنِـــي إذا هُوَ رَحْلِي والبلاد تَوَضَّحُ
ولكِنَّهُ زَوْرٌ يُوقِّظُ نائِمـــــــاً ويُحْدِثُ أَشْجاناً لقَلْبِكَ تَجْرَحُ[١]

أما في الاختيار الثالث فقد جاء الشاعر المتلمس جرير بن عبد المســيح[٢] ، من الطبقة الثالثة في الجمهرة ، إذ جعله ابن سلام من أصحاب الطبقة الســابعة[٣] . وهو من فحول شعراء أهل البحرين ويعد من شعراء الطبقة الثانية ، حسن الشعر ، كثير الآداب ، حصيف الرأي ، والمتلمس لقب مأخوذ من قوله : [الطويل]

فهذا أَوانُ العِرضِ حَيَّ ذُبابُهُ زَنابيرُهُ وَالأَزرَقُ المُتَلَمِّسُ[٤]

ومن خلال هذه الآراء النقدية القليلة في كتب الأدب والنقد فقــد اختــار لــه القرشي قصيدته التي يقول فيها : [البسيط]

كَم دونَ ميّةَ مِن مُستَعمَلٍ قَــذَفٍ وَمِن فَلاةٍ بِها تُستَودَعُ العِيـــــسُ

---

(١) ديوان المرقشين الأصغر والأكبر : ٨٧-٨٨ .
(٢) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/١٧٧ ؛ الأغاني : ٢٤/٢١٦ ؛ الجمهرة : ٢/٥٨ .
(٣) طبقات فحول الشعراء : ١/١٥٥ .
(٤) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، تح : عمرو بن غرامة العموري ، دار الفكر للطباعة والنشــر والتوزيع، ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥م : ٧٢/٨٣ ؛ ديوان المتلمس : ١٢٣ .

وَمِن ذُرا عَلَمٍ طام مناهلـــــــه كَأَنَّهُ في حَبابِ الماءِ مَغمـــــوسُ
جاوَزتُهُ بِأَمُونٍ ذاتِ مَعجَمَـــــةٍ تهوي بِكَلكَلِها وَالرَأسُ مَعكـــوسُ
يا آلَ بَكرٍ أَلا لِلَّهِ أُمُّكُــــــمُ طالَ الثَواءُ وَثَوبُ العَجزِ مَلبُــوسُ
أَغنَيتُ شَأني فَأَغنوا اليَومَ شَأنَكُمُ وشمِّروا في مِراسِ الحَربِ أَو كِيسُوا[١]

اما الاختيار الرابع من المنتقيات فجاء الشاعر عروة بن الورد[٢] ، من ناحية التفاضل النقدي في الطبقة الثالثة ، إذ جاء في الأغاني أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده : لا تردهم قصيدة عروة بن الورد والتي يقول فيها : [الوافر] (دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي رَأَيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ) ؛ لأنه يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم[٣] ، وقال ابن دريد (ت٣٢١هـ) في أماليه والذي عاش عصر القرشي : "أخبرنا أبو حاتم قال : جئت أبا عبيدة يوماً ومعي شعر عروة بن الورد ، فقال لي : ما معك ؟ ، فقلت : شعر عروة ، فقال : فارغ شعر فقير يقرأه على فقير ، وهذا رأي نقدي مهم صادر من راوٍ وناقد معروف ، مما جعل القرشي ان يضعه في هذه المرتبة[٤] ، وكذلك وصفه الأصمعي بأنه : شاعر كريم وينسبون إليه الجود والسخاء[٥] ، إذ اختار القرشي حسب ذوقه الخاص قصيدته الرائية التي يقول فيها : [الطويل]

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا ابنة مُنــــذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاسهَري
ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّنـــــي لما قَبلَ إِن لَم أَملِكَ الأمر مُشتَـــــرِ

---

(١) ديوان شعر المتلمس الضبعي : ٧٦-١٠٢ ؛ وهذه الأبيات متناثرة في القصيدة .
(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٦٩/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٦٦٥/٢ ؛ الجمهرة : ٦٢/٢ .
(٣) ينظر : الأغاني : ٧٤/٣ ؛ ديوان عروة بن الورد ، تح : عبد المعين الملوحي ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٦٦م : ١١ .
(٤) تعليق من أمالي ابن دريد ، ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، تح : مصطفى السنوس ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م : ٢٢٤ .
(٥) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، ط٤١، (د.ت) : ٣٧.

ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّنـــي   أُخَلّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضَري
فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُــن   جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخِّـر
وَإِن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ   لَكُم خَلفَ أَدبارِ البُيوتِ وَمُنظَـرِ[1]

اما الاختيار الرابع في الطبقة الثالثة من المنتقيات فجاءت قصيدة مهلهل بن ربيعة[2] ، من خلال التفاضل النقدي في الجمهرة ، لقب بالمهلهل لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي يرققه ولا يحكمه[3] ، وسئل الأصمعي عن المهلهل ، قال : هو ليس بفحل[4] ، وقد ذكر ابن رشيق في العمدة عن ابن سلام وغيره : "أن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة فكان منهم مهلهل بن ربيعة وهو خال امرئ القيس بن حجر ويقال : إنه أول من قصّد القصائد[5] ، قالها يوم القصيبيات ، وقد ظفرت تغلب فيه وكثر القتل في بكر وحرض قومه على القتال ، إذ اختار له القرشي قصيدته التي يقول فيها : [السريع]

جارَت بَنو بَكرٍ وَلَم يَعدِلوا   وَالمَرءُ قَد يَعرِفُ قَصدَ الطَريقْ
حَلَّت رِكابُ البَغيِ مِن وائِلٍ   في رَهطِ جَسّاسٍ ثِقالِ الوُسوقْ
يا أَيُّها الجاني عَلى قَومِـهِ   ما لَم يَكُن كانَ لَهُ بِالخَليـقْ

---

(١) ديوان عروة بن الورد : ٦٦-٦٩ .
(٢) ينظر : ترجمته في : الحيوان : ٤٨١/٧ ؛ والشعر والشعراء : ٢٨٨/١ ؛ الجمهرة : ٦٦/٢.
(٣) الحيوان : ٤٨١/٧ ؛ الموشح : ٨٩ ؛ وكذلك التذكرة الحمدونية : ٣٧١/٧ ؛ الاشتقاق ، ابن دريد الأزدي ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م : ٣٣٨.
(٤) الموشح : ٨٩ .
(٥) العمدة : ٨٦/١ .

**جِنايَةً لَم يَدرِ ما كُنهُهـــا　　　جانٍ وَلَم يُضحِ لَها بِالمُطيـــقْ**

**كَقاذِفَ يَوماً بِأَجرامِـــــهِ　　　في هُوَّةٍ لَيسَ لَها مِن طَريــقْ[١]**

اما قصيدة دريد بن الصِّمَّة[٢] ، فجاءت في الاختيار السادس من خلال التفاضل النقدي للطبقة الثالثة في الجمهرة . إذ قال عنه الأصمعي : أن دريد بن الصِّمَّة كان أشعر من الذبياني في بعض أشعاره ، وقد كاد أن يغلب الذبياني[٣] ، فضلاً عن أن الأصمعي كان يعجب بمرثيته إعجاباً شديداً ويقدمها على الشعر[٤] ، اما ابن سلاّم فجعله أول شعراء الفرسان ، وأطولهم غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأشعرهم دريد بن الصِّمَّة[٥] ، اما القرشي فقد اختار له مرثيته المشهورة في رثاء زوجته أم معبد عندما طلقها والتي يقول فيها : [الطويل]

**أَرَثَّ جَديدُ الحَبلِ مِن أُمِّ مَعبَــدِ　　　بِعاقِبَةٍ أَو أَخلَفَت كُلَّ مَوعِــدِ**

**وَبانَت وَلَم أَحمَد إِلَيكَ نَوالَهــا　　　وَلَم تَرجُ فينا رِدَّةَ اليَومِ أَو غَـدِ**

**كَأَنَّ حُمولَ الحَيِّ إِذ متَعَ الضُحى　　　بِناصيةِ الشَجناءِ عُصبَةُ مِـذوَدِ**

**أَوِ الأَثأَبُ العُمُّ المُحَرَّمُ سوقُـــهُ　　　بِكابَةَ لَم يُخبَط وَلَم يَتَعَضَّــدِ**

**أَعاذِلَ إِنَّ الرُّزءَ في مِثلِ خالِـدٍ　　　وَلا رُزءَ فيما أَهلَكَ المَرءُ عَن يَدِ[٦]**

---

(١) ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح : طلال حرب ، الدار العالمية ، (د.ت) : ٥٢-٥٣ .

(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٥٣/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٧٣٧/٢ ؛ الجمهرة : ٧١/٢ .

(٣) ينظر : الموشح : ٤٢ .

(٤) ينظر : التعازي والمراثي والوصايا ، للمبرد ، تح : إبراهيم محمد حسن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د.ت) : ٥٦ .

(٥) ينظر : شعراء النصرانية : ٧٥٢/٥ .

(٦) ديوان دريد بن الصمة ، تح : د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ١٩٨٥م : ٥٧-٥٩ .

اما في المرتبة الأخيرة من الطبقة الثالثة فقد جاء الشاعر المتنخل الهذلي[١] ، من خلال التفاضل النقدي للقرشي داخل الطبقة الشعرية الواحدة . لاشك أن الأصمعي يقول فيه : إن طائية المتنخل هي أجود طائية قالتها العرب[٢] ، وهذا رأي نقدي صادر من حافظ وراوٍ وناقد معروف ، وقد يكون هذا سبباً مباشراً لاختيار القرشي هذه القصيدة التي تمثل شعر الشاعر والتي يقول فيها : [الوافر]

**عَرَفتُ بِأَجدُثٍ فَنِعافِ عِرقٍ ... عَلاماتٍ كَتَحبيرِ النَمـــــاطِ**

**كَوَشمِ المِعصَمِ المُغتالِ عُلَّت ... رواهِشُهُ بِوَشمٍ مُستَشــــــاطِ**

**وَما أَنتَ الغُداةَ وَذِكرُ سَلمى ... وَأَضحى الرَأسُ مِنكَ إِلى اِشمِطاطِ**

**كَأَنَّ عَلى مَفارِقِهِ نَسيــــلاً ... مِنَ الكَتّانِ يُنزَعُ بِالمِشـــــاطِ**

**فَإِمّا تُعرِضَنَّ سُلَيمَ عَنّـــي ... وَتَنزِعُكِ الوُشاةُ أولو النِبـــاطِ**[٣]

لاشك أن أغلب هذه القصائد تتسم بالقصر ، والملاحظ أن القرشي يختار هذه القصائد دون أن يوضح ذلك ، وهذا يكشف بوضوح أثر الذوق الشخصي لدى القرشي ؛ ولكونها من أجود القصائد ، فضلاً عن اختياره لمرثية دريد بن الصمّة في هذه الطبقة دون ان ينسبها إلى طبقة المرثيات أو المراثي ، وهذا يرجع أما لسبب عدم اختلال توازنه السباعي ، أو إنه مقتنع قناعة تامة لذوقه الخاص ، إذ أراد أن يجمع أغلب الأغراض الشعرية في هذه الطبقة ؛ لأن كل قصيدة في هذه الطبقة تمثل غرضاً شعرياً كالمدح ، والوصف والفخر ، والرثاء ... ، إذ اختار أجمل القصائد التي تمثل هذه الأغراض . وخلاصة القول إن المعيار النقدي في هذه الطبقة هو

---

(١) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٩١٨/٢ ، الجمهرة : ٧٧/٢ .

(٢) ينظر : المؤتلف والمختلف ، الأمدي ، تح : د. ف. كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م : ٢٣٥ .

(٣) ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥م : ١٨/٢-٢٠ .

الانتماء إلى الزمن الشعري وهو عصر الجاهلية وإن وجد بعض الشعراء ممن أدركوا الإسلام ، ولكن بقيت أشعارهم جاهلية ، فضلاً عن التمسك بانتمائهم الجاهلي الأصيل .

ورأي الباحث في اختلاف منهج القرشي من طبقة لأخرى ، إذ لا يعد مثلبةً عليه ؛ لأن النقد هكذا كان في زمانه ؛ انه نقد ذوقي في كثير من الأحيان يعتمد بالدرجة الأولى إلى الذوق الخاص .

# المبحث الرابع

## الطبقة الرابعة : المُذْهَّبات

جاء في لسان العرب : مُذْهَبَةٌ : هو من الشيء المُذْهَب وهو المُمَوَّء بالذَّهَبِ. أو هو من قَوْلِهِمْ فَرَسٌ مُذْهَبٌ إذ عَلَتْ حُمْرَتَهُ صُفْرَةٌ والانثى مُذْهَبَةٌ ؛ لأنَّها أصْفَى لوناً وأرّقُ بَشَرةً[١] . إذ اختار القرشي هذه التسمية وجعل لها سبعة شعراء واختار لكل شاعر قصيدة واحدة تمثل شعره ، إذ تقدمهم في الاختيار الأول لهذه الطبقة الشاعر حسان بن ثابت[٢] ، إذ ذكر القرشي قول المفضل : "إنّ حسان بن ثابت أشعر الناس لأنه لا يشاكل شاعر رسول الله ﷺ أحدٌ"[٣] ، وقال عنه ابن سلاّم : "هو كثير الشعر جيده وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد لما تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تنقى"[٤] ، وقال عنه الأصمعي : "حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره ، ثم قال : شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام ، لحال النبيّ ﷺ "[٥] . ومن تكريم الرسول ﷺ لحسان بن ثابت بنى له منبراً في المسجد ينشد عليه الشعر[٦] .

---

(١) لسان العرب : ٣٩٥/١ .

(٢) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢٩٦/١ ؛ الأغاني : ١٤١/٤ ؛ الجمهرة : ٨٥/٢ .

(٣) الجمهرة : ٩١/١ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢١٥/١ ؛ تاريخ الأدب الجاهلي ، علي النجدي ، مكتبة دار التراث، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م : ١٧٦ .

(٥) الشعر والشعراء : ٢٩٦/١ .

(٦) ينظر : الموشح : ٦٩ ؛ المجموع اللفيف ، لأبي جعفر الطرابلسي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ : ٣٧٤ .

ولأهمية شعره ومكانته يقول رسول الله ﷺ : "ليس شعر حسان بن ثابت ، ولا كعب بن مالك ، ولا عبد الله بن رواحة شعراً ولكنه حكمة"(١) . ولقب بشاعر الإسلام(٢) .

ولأهمية شعر حسان بن ثابت وتأثر القرشي بمن سبقه اختار القرشي قصيدته التي يقول فيها : [الطويل]

**لَعَمرُ أَبيكِ الخَيرِ حقّاً لَما نَبا ... عَلَيَّ لِساني في الخُطوبِ وَلا يَدي**
**لِساني وَسَيفي صارِمانِ كِلاهُما ... وَيَبلُغُ ما لا يَبلُغُ السَيفُ مِذوَدي**
**وَإِن أَكُ ذا مالٍ كَثيرٍ أَجُد بِهِ ... وَإِن يُهتَصَرْ عودي عَلى الجَهدِ يُحمَدِ**
**فَلا المالِ يُنسيني الحيا وَحفيظَتي ... وَلا واقِعاتُ الدَهرِ يَفلُلنَ مِبرَدي**
**وَأُكثِّرُ أَهلي مِن عِيالٍ سِواهُمُ ... وَأَطوي عَلى الماءِ القَراحِ المُبَرَّدِ(٣)**

واختار القرشي في التفاضل النقدي الثاني لهذه الطبقة الشاعر عبد الله بن رواحة(٤) ، وهو من فحول شعراء القرى العربية(٥) : إذ كان شعراء النبي ﷺ : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فكان كعب بن مالك يخوفهم الحرب ، وكان حسان بن ثابت يقبل على الأنساب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر(٦) ، إن من الشعراء الذين مدحهم النبي ﷺ قال : أمرت عبد

(١) الأغاني : ٢٨٢/١٢ . لم يرد في كتب الحديث ولا في شروحها .
(٢) خزانة الأدب : ٢٨٣/٦ .
(٣) ديوان حسان بن ثابت : ٨١ .
(٤) العمدة : ٣٠٦/٢ .
(٥) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٢١٥/١ .
(٦) ينظر : الأغاني : ١٤٤/٤-١٤٥ .

الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان ابن ثابت فشفى واستشفى[١] . وقال رسول الله ﷺ في يوم هزيمة المشركين : إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم ، قال : ومن يحمي أعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال : أنا فقال إنك لحسن الشعر ، ثم قام كعب فقال : أنا ، فقال له : وإنك لحسن الشعر[٢] .

مما لا شك فيه من أهمية شعر عبد الله بن رواحة في كتب الأدب ، مما جعل القرشي أن يختار قصيدته المشهورة والتي قالها بعد وقعة شديدة انبعثت حرب جديدة بين الأوس والخزرج والتي قال فيها : [الوافر]

**تَذَكَّرَ بَعدَما شَطَّت نَجودا ... وَكانَت تَيَّمَت قَلبي وَليدا**

**كَذي داءٍ يُرى في الناسِ يَمشي ... وَيَكتُمُ داءَهُ زَمَناً عَميدا**

**تَصَيَّدُ عَورَةَ الفِتيانِ حَتّى ... تَصيدَهُمُ وَتَشنَأُ أَن تَصيدا**

**فَقَد صادَت فُؤادَكَ يَومَ أَبدَت ... أَسيلاً خَدَّها صَلتاً وَجيدا**

**تُزَيِّنُ مَعاقِدَ اللَّبّاتِ مِنها ... شُنوفاً في القَلائِدِ وَالفَريدا[٣]**

إذ اختار القرشي في المرتبة الرابعة الشاعر مالك بن عجلان[٤] ، في الطبقة الرابعة من خلال التفاضل النقدي في الجمهرة ، إذ لم أجد أي رأي نقدي في كتب الأدب والنقد القديم ؛ لأنه من الشعراء المغمورين ، وإنما كل ما وجدته أن هذه

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٩/٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٦/٦ .

(٣) ديوان عبد الله بن رواحة : ٥٣ .

(٤) ينظر ترجمته في : الأعلام : ٢٦٣/٥ ؛ الجمهرة : ٩١/٢ .

القصيدة التي اختارها القرشي هي التي قالها في الحرب التي كانت دائرة بين بني العجلان وبني عمرو بن عوف[١] ، والتي قال فيها : [المنسرح]

إن سُمَيْراً أرى عَشِيرَتَه ... قَدْ حَدِبُوا دُونَه وَقَدْ أنِفُوا
إنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقاً ببني النَّجّار ... لا يَطْعَمُوا الذي عُقِلُوا
لَنْ يُسلِمُونا لِمَعشَر أبَداً ... ما كانَ مِنْهُم بِبَطنِها شَرَفُ
لَكِنْ مُوالِيَّ قد بَدا لَهُمُ ... رَأيٌ سِوَى ما لدّيَّ أو ضَعُفُوا
وَما يُقالُ الذي يُقَال لَهُمُ ... إلاَّ لِقَومٍ عِقَابُهم صَلَفُ[٢]

اما في الاختيار الرابع من خلال التفاضل النقدي في الطبقة الرابعة فقد جاء الشاعر قيس بن الخطيم[٣] ، فهو من شعراء القرى العربية المبرّزين[٤] ، وهو شاعر الأوس وفتاها ومن أشجع رجالها[٥] ، وجاء في الأغاني إذ قال حسان بن ثابت للخنساء : "أهجي قيس بن الخطيم فقالت : لا أهجو أحداً أبداً حتى أراه"[٦] ، وهو شاعر فارس مات وهو كافر[٧] ، وكذلك أنه صاحب المنافسات مع حسان بن ثابت[٨].

إذ اختار له القرشي قصيدته المشهورة والتي يقول فيها : [الطويل]

---

(١) ينظر : الأغاني : ٣/٢٠-٢٤ .

(٢) الجمهرة : ٢/٩١-٩٢ . الشاعر لا ديوان له .

(٣) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٧/٤٧٥ ؛ الأغاني : ٣/٣ .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ١/٢١٥ .

(٥) ينظر : التذكرة الحمدونية : ٧/٢٨٥ .

(٦) الأغاني : ٣/١١ .

(٧) ينظر : خزانة الأدب : ٧/٣٢ .

(٨) المصدر نفسه : ٧/٣٥ .

أَتَعرِفُ رَسماً كَاطِّرادِ المَذاهِـــبِ    لِعَمرَةَ وَحشاً غَيرَ مَوقِفِ راكِبِ
تَبَدَّت لَنا كَالشَمسِ تَحتَ غَمامَــةٍ    بَدا حاجِبٌ مِنها وَضَنَّت بِحاجِبِ
دِيارَ الَّتي كادَت وَنَحنُ عَلى مِنىً    تَحُلُّ بِنا لَولا نَجاءُ الرَّكائِـــبِ
وَلَم أَرَها إِلا ثَلاثاً عَلى مِنـــىً    وَعَهدي بِها عَذراءُ ذاتَ ذَوائِبِ
وَمِثلُكِ قَد أَصبَيتُ لَيسَت بِكَنَّـةٍ    وَلا جارَةٍ وَلا حَليلَةِ صاحِـــبِ(١)

وكذلك فضَّل القرشي في المرتبة الخامسة من الطبقة الرابعة الشاعر أحيحة ابن الجُلاح(٢) ، إن كل ما وجدته في كتب الأدب أن هذه القصيدة قالها في وقت أراد أراد أن يغزو بني النجار(٣) .

ولأنها قصيدة مشهورة اختارها لتمثل شعر الشاعر والتي يقول فيها : [الوافر]

صَحَوتُ عَلى الصِبا وَالدَهرُ غولُ    وَنَفسُ المَرءِ آونَةٌ قَتـولُ
وَلَو أَنّي أَشاءُ نَعِمتُ حـــالاً    وَباكَرَني صَبوحٌ أَو نَشيلُ
وَلاعَبَني عَلى الأَنماطِ لُعـسٌ    عَلى أَفواهِهِنَّ الزَنجَبيـلُ
وَلَكِنّي جَعَلتُ إِزاءَ مالـــي    فَأَقلل بعد ذلك أَو أَنيـلُ
فَهَل مِن كاهِـــنٍ أَو ذي إِلَهٍ    إِذا ما حانَ مِن رَبٍّ أُفولُ(٤)

واختار القرشي في المرتبة السادسة من الطبقة الرابعة الشاعر أبي قيس بن الأسلت الأنصاري(٥) ، إذ قال هذه القصيدة في الحرب التي دارت بينهم وبين

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ، تح : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧م: ٧٦-٨٠ .

(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٣٧/٧ ؛ الأغاني : ٣٦/١٥ ؛ الجمهرة : ٩٨/٢ .

(٣) ينظر : القصة موجودة في : الأغاني : ٤٨/١٥ .

(٤) ينظر : الجمهرة : ٩٨/٢-٩٩ ؛ والشاعر لا ديوان له .

(٥) ينظر ترجمته في : الأغاني : ١٢١/١٧ .

الخزرج في حرب بعاث[١] ، إذ اختار القرشي هذه القصيدة المشهورة لهذه الحرب والتي يقول فيها : [السريع]

قالَت وَلَم تَقصِدِ لِقيلِ الخَنــا مَهلاً فَقَد أَبلَغتَ إِسماعــي
أَنكَرتِهِ حينَ تَوَسَّمتِــــــهِ وَالحَربُ غولٌ ذاتُ أَوجاعِ
مَن يَذُقِ الحَربَ يَجِد طَعمَها مُرّاً وَتَحبِسهُ بِجَعجـــاعِ
قَد حَصَّتِ البَيضَةُ رَأسي فَما أُطعَمُ غُمضاً غَيرَ تَهجـاعِ
أَسعى عَلى جُلِّ بَني مالِـكٍ كُلُّ اِمرِئٍ في شَأنِهِ ســاعِ[٢]

وفي الاختيار الأخير لهذه الطبقة جاء الشاعر عمرو بن امرئ القيس[٣] ، إذ لم أجد أي رأي نقدي له في كتب الأدب والنقد ؛ لأنه من الشـعراء المغمـورين . فضلاً عن أن القرشي لم يقدم أي تفسير وتعليل لاختياره في هذه الطبقة ، معتمـداً على ذوقه الشخصي في اختيار الشعراء وطبقاتهم وتفضيلهم على غيرهم ، إذ اختار قصيدته التي يقول فيها : [المنسرح]

يا مالُ وَالسَيِّدُ المُعَمَّمُ قَــــد يُبطِرُهُ بَعضُ رَأيِهِ السَـرِفُ
خالَفتَ في الرَأيِ كُلَّ ذي فَخَرٍ وَالحَقُّ يا مالُ غَيرُ ما تَصِفُ
لا يَرفَعُ العَبدُ فَوقَ سُنَّتِــــهِ وَالحَقُّ يوفى بِهِ وَيُعتَـــرَفُ
إِنَّ بُجَيراً عَبدٌ لِغَيرِكُــــــمُ يا مالُ وَالحَقُّ عِندَهُ فَقِفُـــوا
أوتيتُ فيهِ الوَفاءَ مُعتَرِفـــاً بِالحَقِّ فيهِ لَكُم فَلا تَكِفُــــوا[٤]

---

(١) ينظر : القصة موجودة في : الأغاني : ١٢٢/١٧ .
(٢) ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ، تح : د. حسن محمد باجودة ، دار التراث ، مصـر – القاهرة ، ١٩٨٣م : ٧٨ .
(٣) ينظر : خزانة الأدب : ٢٥٩/٤ .
(٤) الجمهرة : ١٠٥/٢–١٠٦ ، والشاعر لا ديوان له .

لاشك أن جميع شعراء الطبقة الرابعة ينتمون إلى قبيلتي الأوس والخزرج دون غيرها من القبائل ، إذ أراد القرشي أن يبين أن الشعر يكثر في الحروب ويقل وقت السلم بين القبائل ، إذ يقول ابن سلام : "وبالطائف شعر وليس بالكثير وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف"(١) ، أراد القرشي أن يثبت مكانة شعراء المدينة لاسيما شعراء قرى المدينة ومكانتهم العالية بين شعراء المدن الأخرى . فضلاً عن أن القرشي أراد ان يجمع هؤلاء الشعراء ورتبهم في طبقة واحدة وفق مقدرتهم الشعرية وانتمائهم إلى المدينة وقراها التي ينتمون إليها ؛ لأن الشعر في ذلك الزمن ، إنما هو شعر فخر وقتال وغارات وحروب ، ويشتد في أوقات الخصومات العتيقة بين القبائل ، ولجودة هذه القصائد وأهميتها فإنها كتبت بماء الذهب . ومع ذلك أن القرشي لم يقدم أي تفسير لسبب اختياره هاتين القبيلتين وشعرائها دون غيرها من القبائل التي كان يكثر فيها الشعر أيضاً كقبيلة قيس فقد كانت كثيرة الحروب أيضاً ، فكانت تغير ويغار عليها فنما الشعر وازدهر فيها وكان شعراؤها ينشدون القصائد والأناشيد الحماسية وفيها شعراء كثر مثل (المرقش الأكبر، والمرقش الأصغر ، والمتلمس ، وطرفة ، والمسيب بن علس) ، وغيرهم من الشعراء(٢) .

ورأي الباحث في ذلك أن القرشي خص هذه الطبقة لشعراء الأوس والخزرج دون غيرهم ؛ لأن جميع شعراء القبائل هي موجودة في طبقات القرشي ، وابتعد عن القبائل الأخرى وذلك لعدم تكرار اسماء الشعراء في الطبقات الشعرية ، إذ ان الشاعر (المسيب بن علس والمرقش الأصغر والمتلمس) هم في الطبقة الثانية من

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١ .

(٢) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف : ٣٣٥ .

الجمهرة ، فضلاً عن أن الشاعر (طرفة) في الطبقة الأولى من الجمهرة . من خلال هذا كله أراد القرشي أن يوضح أن المذهبات هي القصائد التي تدور حول أحـــداث مهمة في حياة القبائل وهي الحروب وأراد أن يؤكد أهمية الانتماء القبلـــي للشـــاعر والدفاع عن قيم هذه القبيلة .

# المبحث الخامس

## الطبقة الخامسة : المَراثي

جاء في لسان العرب : رثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثيةً ، إذا بكاه بعد موته، قال : فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يُرثيه ترثيةً ، ورثيت الميت : مدحته بعدَ الموت وبكيته ، وعددت محاسنه(١) .

وجاء في معجم المصطلحات : رثى الميت يرثيه رثياً ، ورثاء ورثا به ، ومرثاة ، ومرثية ورثاه وترثاه : بكاه وعدد محاسنه ، ومن معانيه : الترحم على الميت والترفق له وبكاؤه ومدحه ونظم الشعر فيه ، والمرأة الرثّاءة : الكثيرة الرثاء لبعلها أو لغيره ممن يكرم عندها(٢) .

إن الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي وهو أحد أنماط الشعر الوجدانية ، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان ، كما ان لكل أمة مراثيها ، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي(٣) ، وكان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً ، وطالما انهم لا يختلفون عن غيرهم لمصيبة الموت الذي يأخذ عنهم بعض الأعزاء ، فأنهم وقفوا كثيراً أمام المأساة الإنسانية ورثوا أحباءَهم وأقاربهم وأوطانهم وقبائلهم وكل من كانوا يُعنون بأمره(٤) .

---

(١) لسان العرب : ٣٠٩/١٤ .

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، مصر ، (د.ت) : ١٢٥/٢ .

(٣) الرثاء ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٥٥م : ٥ .

(٤) ينظر : الرثاء في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٥ .

إن أصناف الشعر أربعة : المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو ، ثم يتفرع من كل صنف فنون أخرى ، فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر ، ويكون من الهجاء الذم والعتاب ، ويكون من الحكمة الأمثال والزهد والمواعظ ، ويكون من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر ، وقال قوم : الشعر كله نوعان مدح وهجاء فإلى المدح يرجع الرثاء(١) .

وقيل أيضاً الشعر كله في ثلاث لفظات ، وليس كل إنسان يحسن تأليفها : فإذا مدحت قلت أنت ، وإذا هجوت قلت لست ، وإذا رثيت قلت كنت(٢) ، وقال بعض النقاد أصغر أنواع الشعر الرثاء ؛ لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة(٣) .

إن أشهر من بكت واستبكت في الجاهلية وأقدمهنَّ الخنساء ، إذ قُتِل أخوها معاوية في بعض غاراته ، فعقدت عليه مأتماً ضخماً من النواح وأثار ذلك أخاها صخراً ، فثأر له ولكنه جرح جرحاً بليغاً أدى إلى وفاته ، فعادت إلى نواحها بأشد مما صنعت على أخيها معاوية ، وكأنما سعرَ صخرٌ قلبها ، واشتعل صدرها بشعلة من الحزن والأسى لا تهدأ بعدها ، ولحقت الإسلام وأسلمت ومع ذلك ظلت هذه الذكرى عالقة في قلبها ونفسها لشدة ألمها على صخر(٤) ، وفيه تقول : [البسيط]

**ما هاجَ حَزْنَكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ … أَم ذَرَّفَت أَمْ خَلَتْ مِنْ أَهْلَهَا الدَّارُ**
**كَأَنَّ عَيني لِذِكراهُ إِذا خَطَرَت … فَيضٌ يَسيلُ عَلى الخَدَّينِ مِدرارُ**
**تَبكي لصَخرٍ هي العَبرى وقَدْ وَلِهَتْ … وَدونَهُ مِن جَديدِ التُّربِ أَستارُ**
**تَبكي خُناسٌ فما تَنفَكُّ ما عَمَرَت … لَها عَلَيهِ رَنينٌ وَهيَ مِفتارُ(٥)**

---

(١) ينظر : العمدة : ١٢١/١ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٣/١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٣/١ .
(٤) ينظر : الرثاء : ١٤ .
(٥) ديوان الخنساء : ٣٧٨-٣٧٩ .

إن القرشي اختار لهذه الطبقة (المراثي) سبعة شعراء تدور قصائدهم حول الرثاء ، وقد تقدمهم في اختياره التفاضلي بين الشعراء الشاعر أبو ذؤيب الهذلي(١) ، إذ اختار له قصيدته التي رثى فيها بنيه الخمسة عندما فقدهم في مرض الطاعون في مصر وقدم فيها صورة رائعة لقضاء الله والتسليم له ، إذ يبكيهم بكاءً مراً حزيناً ، مظهراً أسفه البالغ على فقدهم ، ويذكر حمايته لهم ودفاعه عنهم ، لكنه لم يجد شيئاً أمام مناياهم التي حمت وهي من مشهورات المراثي وجيادها(٢) ، إذ يقول فيها : [الكامل]

| | |
|---|---|
| **أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ** | **وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ** |
| **قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً** | **مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ** |
| **أَما لِجَنبِكِ لا يُلائِمُ مَضجَعاً** | **إِلا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ** |
| **فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ** | **أَودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا** |
| **أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني غُصَّةً** | **بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ(٣)** |

وهي أبيات رائعة في التعبير عن التوجع والتحسر على فقدهم ، وقد صوّر الشاعر ان الموت يأخذهم واحد بعد واحد ، ولم يستطع ان يعمل شيئاً أمام هذا التحدي وعجز الإنسان وضعفه أمام الموت .

واختار القرشي الشاعر محمد بن كعب الغنويّ(٤) ، في المرتبة الثانية من الطبقة الخامسة ، إذ سُئل الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي ، فقالوا له : هل هو

(١) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦٣٩/٢ ؛ الجمهرة : ١٠٩/٢ .

(٢) ينظر : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، د. النعمان عبد المتعال القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م : ٢٢٨ .

(٣) ديوان الهذليين : ١/١-٢ .

(٤) ورد في كتب التراجم والأدب "كعب بن سعد الغنوي" وليس محمد بن كعب . ينظر : ترجمته في : الحيوان : ٤٧٦/٧ ؛ شعراء النصرانية : ٧٤٦/٥ ؛ الجمهرة : ١٧٧/٢ .

من الفحول ، فقال : ليس من الفحول إلا في مرثيته ، فإنه ليس في الدنيا مثلها ، قالوا : وكان يُقال له كعب الأمثال(١) ، إذ اختار له قصيدته التي رثى أخاه أبا المغوار ، والتي يقول فيها : [الطويل]

تَقولُ اِبنَةَ العَبسِيِّ قَد شِبتَ بَعدَنا وَكُلُّ اِمرِئٍ بَعدَ الشَباب يَشيبُ

وَما الشَيبُ إلا غائِبٌ كانَ جائِياً وَما القَولُ إلّا مُخطِئٌ وَمُصيبُ

تَقولُ سُلَيمى ما لَجِسمِكَ شاحِباً كَأَنَّكَ يَحميكَ الشَرابَ طَبيبُ

فَقُلتُ وَلَم أَعيَ الجَوابَ وَلَم أَبُح وَلِلدَهرِ في الصُمِّ الصِلابِ نَصيبُ

تَتابُعُ أَحداثٍ يُجَرِّعنَ إِخوَتي فَشَيَّبنَ رَأسي وَالخُطوبُ تُشيبُ(٢)

أما في الاختيار الثالث فقد اختار الشاعر أعشى باهله(٣) ، من خلال التفاضل النقدي داخل الطبقة الواحدة . إذ اختار قصيدته المشهورة في رثاء أخيه لأمه المنتشر بن وهب الباهلي عندما قتله بنو نفيل بن عمرو بن كلاب(٤) ، وهي من القصائد التي تفضلها العرب على غيرها من قصائد المراثي(٥) ، ولهذا اختارها القرشي وقدمها على غيرها لذوقه الشخصي والتي يقول فيها : [البسيط]

إنّي أَتَتني لِسانٌ ما أُسَرُّ بها من عُلوَ لا عَجَبٌ فِيهَا ولا سَخَرُ

جَاءَتْ مُرَجِّمَةً قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُها لو كانَ يَنْفَعُني الإِشْفَاقُ والحَذَرُ

تَأْتِي على النّاسِ لا تُلوي على أَحَدٍ حتى أَتَتْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ

---

(١) ينظر : فحولة الشعراء : ١٤ .

(٢) شعراء النصرانية : ٧٤٦/٥ ؛ الشاعر لا ديوان له .

(٣) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٣٩/٧ ؛ الجمهرة : ١٢٤/٢ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب ، المبرّد (ت٢٨٥هـ) : ٥٤/٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٤/٤ ؛ وكذلك ينظر : مختارات شعراء العرب ، لابن الشجري ، تح : محمود حسن ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م : ٨/١ .

إذا يُعَادُ لها بكْرٌ أُكَذِّبُـــــــــهُ حتى أَتَتْنا بِهَا الأَنْبَاءُ وَالخَبَــرُ
فَبِتُّ مُكْتَئِباً حَيْرَانَ أَنْدُبُـــــــهُ وَلَسْتُ أَدْفَعُ ما يَأْتِي بِهِ القَــدَرُ(١)

كما جاء في الاختيار الرابع من خلال التفاضل النقدي داخل الطبقة الواحدة الشاعر ذو جدن الحميري(٢) ، إذ لم أجد أي رأي نقدي في كتب الأدب والنقد يخص مكانة الشاعر ؛ لأنه من الشعراء المغمورين ، وكذلك القرشي لم يبين سبب اختياره للشاعر ، وقد يكون سبب اختياره لاعتماده على ذوقه الشخصي ولأهمية المراثي عنده ، ولأن العرب كانت تقدم المراثي وتفضلها ، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن ، وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كنفها تصلح(٣) ، ومن هذه المراثي قصيدة ذو جدن والتي يقول فيها : [السريع]

لِكُلِ جَنْبٍ ما اجْتَنَى مُضْطَجَعْ والمَوْتُ لا يَنْفَعُ مِنْهُ الجَزَعْ
والنَّفْسُ لا يَحْزُنكَ إتلافُهــا لَيْسَ لَها مِنْ يَومِها مُرتَجَعْ
والمَوْتُ ما لَيْسَ لَهُ دَافِــعٌ إذا حَمِيمٌ عَنْ حَمِيمٍ دَفَــعْ
لَوْ كانَ حَيٌّ مُفْلِتاً حَيْنَـــهُ أفلتَ مِنْهُ في الجِبَال الصَّدَعْ
أو مَا لِكَ الأَقْوالِ ذو فائشٍ كانَ مَهِيباً جائزاً ما صَنَــعْ(٤)

وقد انتخب القرشي في المرتبة الخامسة من الطبقة الخامسة الشاعر أبو زبيد الطائي(١) ، إذ جعله ابن سلاّم من شعراء الطبقة الخامسة(٢) . له قصيدة يرثي بها

---

(١) الأصمعيات : ٨٩-٩٢ ؛ الشاعر لا ديوان له .
(٢) ورد أسمه في كتب الطبقات والتراجم (علس ذو جدن الحميري) وليس (علقمة ذو جدن) وفي بعض الكتب ورد (ذو دجن) بتقديم الدال. ينظر ترجمته في : العقد الفريد : ٣٢١/٣ ؛ صبح الأعشى : ٢٣/٥ ؛ الجمهرة : ١٢٨/٢ .
(٣) الكامل : ٥٤/٤ .
(٤) الجمهرة : ١٢٨/٢-١٢٩ ؛ والشاعر لا ديوان له .

الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بأبيات يلمس منها هول الفاجعة التي أصابت المسلمين لموته ، إذ يقول فيها : [البسيط]

**إنَّ الكِرامَ عَلى ما كانَ مِن خُلُقٍ ... رَهطُ اِمرِئٍ خارَهُ لِلدينِ مُختارُ**

**طَبٌّ بَصيرٌ بِأَضغانِ الرِجالِ وَلَم ... يُعدَل بِحَبرِ رَسولِ اللَهِ أَحبـارُ**(٣)

فضلاً عن إن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كان يقربه إليه على الرغم من انه كان شاعراً نصرانياً ومات على دينه لحسن شعره(٤) .

اختار القرشي مرثيته التي يعدها من أجود مرثياته التي رثى بها (اللجلاح) يقول فيها : [الخفيف]

**إنَّ طولَ الحَياةِ غَيرُ سُعـــــودِ ... وَضَلالٌ تَأميلُ طولِ الخُلودِ**

**عُلِّلَ المَرءُ بِالرَجاءِ وَيُضحـــــى ... غَرَضاً لِلمَنونِ نَصبَ العُودِ**

**كُلَّ يَومٍ تَرميهِ مِنّا بِسهـــــم ... فَمُصيبٌ أَوصافَ غَيرَ بَعيدِ**

**مِن حَميمٍ يُنسي الحَياءَ جَليدَ القَومِ ... حَتّى تَراهُ كَالمَبلـــــودِ**

**كُلُّ مَيِّتٍ قَد اِغتَفَرتُ فَـــلا أَجزع ... مِن والِدٍ وَلا مَولـــــودِ**(٥)

إن القرشي انتقى في المرتبة السادسة في الطبقة الخامسة من الجمهرة مـن خلال التفاضل النقدي الشاعر متمم بن نويرة(١) ، إذ جعله ابن سـلّام فـي الطبقـة الحادية عشرة وهي طبقة أصحاب المراثي(٢) .

---

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٥٩٣/٢ ؛ الشعر والشعراء : ٢٩٢/١ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٥٩٣/٢ .

(٣) الكامل : ١٤٩/٣ ؛ شعراء إسلاميون : ٦١١-٦١٢ .

(٤) الأغاني : ١٥١/١٢ .

(٥) شعراء إسلاميون : ٥٩٢-٥٩٣ .

جاء في تاريخ الطبري أن مالك بن نويرة بعثه الرسول ﷺ على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة ، فأما مالك فقتله خالد بن الوليد وقد اختلف كثير من الصحابة وغيرهم فيه : هل قتل مرتداً أو مسلماً . وأما متمم بن نويرة فلم يختلفوا في إسلامه ، إذ كان شاعراً محسناً لم يقل أحد مثل شعره في المراثي ولاسيما قصيدته المشهورة التي رثى أخاه مالكاً عندما قتل[٣] .

إن القرشي اختار هذه القصيدة المشهورة من مجموع قصائده والتي رثى بها أخاه مالكاً عندما قتل يقول فيها : [الطويل]

**لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جَزِعاً مما أصابَ فأَوجعَا**
**لقد غيب المنهالُ تحت ردائهِ فتىً غيرَ مِبطانِ العشياتِ أروعَا**
**ولا بَرِماً تهدي النساء لعرسه إذا القشعُ من برد الشتاء تقعقعَا**
**لبيباً أعانَ اللُّبَّ مِنهُ سَماحَةٌ خصيباً إذا ما راكبُ الجدب أوضعَا**
**تغرَّ كنصلِ السَّيفِ يهتزُ للندى اذا لم تَجد عند امرىءِ السَّوءِ مطمعَا**[٤]

وفي المرتبة الأخيرة من الطبقة الخامسة اختار القرشي من خلال التفاضل النقدي داخل الطبقة الواحدة الشاعر مالك بن الرَّيْب[١] ، إذ كان شاعراً فاتكاً لصّاً ونشأ في بادية بني تميم بالبصرة وهو من شعراء الإسلام[٢] .

---

(١) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢٠٣/١ ؛ معجم الشعراء : ٤٦٦ ؛ الجمهرة : ١٣٧/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٢٠٣/١ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ : ٢٧٩/٣ ؛ أسد الغابة ، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م: ٥٤/٥ .

(٤) مالك ومتمم أبناء نويرة ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م : ١٠٦-١٠٨ .

إذ جاء في المصادر على انه كان من أجمل العرب جمالاً ، وأبينهم بياناً ، وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه سعيد أعجبه وقال له ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق(٣) ، كما جاء في الأغاني إذ نقل أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عبيدة إذ يقول : أن مالك بن الريب قال في هذه القصيدة ثلاث عشرة بيتاً يرثي فيها نفسه عندما جاءته المنية وباقي الأبيات الأخرى ليس له وإنما منحوله فيها اختلاط مع شعر شعراء آخرين(٤).

ومن الطبيعي أن تكون هذه القصيدة الرائعة من اختيار القرشي لكي تمثل شعر الشاعر ، إذ انها قصيدة في غاية الروعة وانموذجاً في الإبداع ؛ لأن الموضوع فيها يخص الشاعر نفسه ، وهو يصور نهاية حياته ، وقد اتخذها القرشي في الجمهرة وجعلها من عيون الشعر العربي يقول فيها : [الطويل]

**أَلا لَيتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً بِجَنبِ الغَضى أُزجي القَلاصَ النَواجِيا**

**فَلَيتَ الغَضَ لَم يَقطَعِ الركبُ عَرضَهُ وَلَيتَ الغَضى ماشى الرِّكابَ لَيالِيَا**

**لَقَد كانَ في أَهلِ الغَضا لَو دَنا الغَضا مَزارٌ وَلَكِنَّ الغَضا لَيسَ دانِيَا**

**فيا زيد عللني بمن يسكن الغضى وإن لم يكن يا زيد إلا أمانِيَا**

**أحبُّ الغضى والدِّمثَ حُبَّاً كأنَّما إزا الغضى والدِّمثْ أهلي وَمَالِيَا(٥)**

---

(١) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٣٤١/١ ؛ الأغاني : ٢٨٨/٢٢ ؛ الجمهرة : ١٤٣/٢.

(٢) ينظر : الأغاني : ٢٨٨/٢٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٨/٢٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٧/٢٢ .

(٥) ديوان مالك بن الريب ، تح : د. نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١٥ ، ج١ ، (د.ت) : ٨٨ . والبيتين الأخيرين لم يردا في القصيدة ، فلا أعلم من أين جاء بهما القرشي .

كما أن الرثاء لم يكن عند الشعراء حسب وإنما عند الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين وخير مثال هو رثاء الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ عندما يرثي النبي محمد ﷺ ، إذ يقول فيه : [الوافر]

فُجِعنا بِالنَبِيِّ وَكانَ فينا إِمامَ كَرامَةٍ نِعمَ الإِمامُ
وَكانَ قِوامَنا وَالرَأسَ فينا فَنَحنُ اليَومَ لَيسَ لَنا قِوامُ
نَموجُ وَنَشتَكي ما قَد لَقينا وَيَشكو فَقدَهُ البَلَدُ الحَرامُ(١)

إن جميع هذه القصائد تمتاز بالطول ورثاء المقربين من الشعراء ، إلا قصيدة مالك بن الريب فإنه يرثي بها نفسه ، فضلاً عن أن القرشي ركز على غرض الرثاء دون غيره من الأغراض الشعرية الأخرى .

إن الشعر في المراثي إنما يقال على الوفاء ، فيقضي الشاعر بقوله حقوقاً مضت ، أو على السجية ، إذا كان الشاعر فُجع ببعض أهله ، أما أن يقال شعر الرثاء على رغبة الشاعر فهذا غير موجود ؛ لأن العرب التزموا في ذلك مذهباً واحداً ، وأن ما يذكر يدل على أن الميت قد مات فيجمعون بين التفجع والحسرة والأسف والتلهف والاستعظام ومن ثم يذكرون صفات المرثي مبللة بالدموع(٢) .

إن شعر الرثاء يتعلق بالأخلاق عند العرب ، لأن العرب كانوا لا يرثون قتلى الحروب ؛ لأنهم ما خرجوا إلا ليُقتلوا ، ولكن الرثاء لمن يموت حتف أنفه مظلوماً أو يقتل في غير حرب ، وكانت العرب تقدم بعض المراثي وشعرائها ويعدونها من عيون المراثي(٣) .

وخلاصة القول إن القرشي ركز على شعر الرثاء ، إذ إن معيار الجودة الشعرية وموقف القرشي منه هو تفوق الشاعر في غرض شعري دون غيره من

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق ﴿ ﷺ ﴾ : ١٦١ .
(٢) ينظر : تاريخ آداب العرب ، مصطفى الرفاعي : ٧٢/٣ .
(٣) ينظر : تاريخ آداب العرب ، مصطفى الرفاعي : ٧٢/٣ .

الأغراض الأخرى وهذا ما سبقه به ابن سلام ، وأن هذه القصائد التي اختار القرشي عدها من عيون الشعر العربي ؛ لأنها تصدر عن شعراء يمتلكون عواطف خاصة ، أي التفوق في هذا الموضوع الشعري وهو الرثاء ، وكان اختياره على هذا الأساس.

ورأي الباحث ان المعيار النقدي الآخر هو المعيار الأخلاقي ؛ لأن شعر الرثاء يتعلق بالأخلاق عند العرب ، وهذا المعيار الأخلاقي ينسجم مع رغبات القرشي ، فضلاً عن أن الجانب الأخلاقي له بصمات واضحة في كتاب الجمهرة ، وهي من جُلِّ اهتمامه بها .

# المبحث السادس

## الطبقة السادسة : المَشُوبات

المشوبات لغة : وهي من الشَّوبُ : الخَلْطُ ، شابَ الشيءَ شَوْباً : خَلَطَه . وشُبْتُه أشُوبُة : خَلَطْتُه ، فَهوَ مَشوبٌ(١) .

اما في الاصطلاح فقد عرفها القرشي بقوله : هي سبع قصائد لمخضرمين عاش أصحابها في الجاهلية والإسلام اللائي شابهن الكفر والإسلام(٢) ، وهي القصائد ذات المعاني المختلطة(٣) ، إذ تقدمهم في اختياره الشاعر النابغة الجعدي(٤) ، وكان من العلماء يقولون في شعره : "خمار بواف، ومطرف بألاف يريدون أن في شعره تفاوتاً، فبعضه جدّ مبرز ، وبعضه رديء ساقط"(٥) .

ان النابغة هو أول من أنكر الخمر والسكر في الجاهلية ، وفكر بالعقل ، وهجر الأزلام وعبادة الأوثان وقال في الجاهلية كلمته التي يقول فيها : [المنسرح]

الحَمدُ لِلَهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ    مَن لَم يَقُلها فَنَفسَهُ ظَلَما(٦)

وقدم أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله ﷺ فأنشده شعره الذي يقول فيه: [الطويل]

بَلَغنا السَماءَ مَجدَنا وَجُدُودَنا    وَإِنّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهَرا
وَلا خيرَ فِي حِلمٍ إِذَا لَم تَكُن لَهُ    بَوادِرُ تَحمي صَفوَهُ أَن يُكَدَّرا

---

(١) لسان العرب ، مادة (شوب) : ٥١٠/١ .
(٢) الجمهرة ٩٠/١ .
(٣) شعراء النصرانية : ١٥٤/٨-١٥٥ .
(٤) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٨٢/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٢٨٠/١ ؛ الجمهرة : ١٥١/٢ .
(٥) الشعر والشعراء : ٨٢/١ .
(٦) الأغاني : ١٣/٥ ؛ ديوان النابغة الجعدي : ١٤٧ .

**وَلا خَيرَ فِي جَهلٍ إِذَا لَم يَكُن لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا ما أَورَدَ الأَمرَ أَصدَرا**[١]

لا شك ان شعره يدل على إسلامه وهذا واضح من دعوة النبي ﷺ له بقوله : "أجدت لا يفضض الله فاك"[٢] وعاش النابغة بدعوة النبي ﷺ عمراً طويلاً . إذ اختار له القرشي قصيدته التي شابها الإسلام التي يقول فيها : [الطويل]

**خَلِيلَيَّ عُوجا ساعَةً وَتَهَجَّـرا ... ولُوما عَلى ما أَحدَثَ الدَهرُ أَو ذَرا**

**وَلا تَجزَعا إِنَّ الحَيَاةَ قصيرةٌ ... فخِفّا لِروعَاتِ الحَوَادِثِ أَو قِـــرا**

**وَإِن جاءَ أَمرٌ لا تُطِيقانِ دَفعَهُ ... فَلا تَجزعَا مِمّا قَضى اللَهُ واِصبِرا**

**أَلَم تَرَيا أَنَّ المَلامَةَ نَفعُهـــا ... قَلِيلٌ إِذا ما الشَيءُ وَلّى وَأَدبَـــرا**

**تَهِيجُ البُكاءَ وَالنَدامَةَ ثـمَّ لا ... تُغيِّرُ شَيئاً غَيرَ ما كانَ قُـــدِّرا**[٣]

اما القصيدة التي اختارها القرشي في التسلسل الثاني في الجمهرة فهي قصيدة كعب بن زهير[٤] ، إذ عده ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية[٥] . كما ذكر صاحب صاحب الخزانة كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر مقدماً في طبقته هو

---

(١) العقد الفريد : ١٢٥/٦ ؛ ديوان النابغة : ٨٥ ؛ والبيت الأول تكرر في قصيدتين للنابغة في ديوانه . ينظر : الديوان : ٧١ و٨٥ .

(٢) العقد الفريد : ١٣٩/٢ ؛ الأغاني : ١٣/٥ ؛ الفوائد، أبو القاسم الرازي الدمشقي (ت٤١٤هـ) ، تح : حمدي عبد الحميد السلفي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٢هـ : ١٨٦/٢ ، رقم الحديث (١٤٨٤) .

(٣) ديوان النابغة الجعدي : ٥٤-٥٥ .

(٤) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٠٠/١ ؛ الحيوان : ٤٧٥/٧ ؛ الجمهرة : ١٦١/٢ .

(٥) طبقات فحول الشعراء : ١٠٠/١ .

وأخوه بجير ، وكعب أشعرهما ، وأبوهما زهير يتقدمهما[١] ، فضلاً عن أن من أشعر شعراء هذا العصر هم كعب بن زهير ، والخنساء ، والحطيئة ، وحسان بن ثابت ، والنابغة ، لأن مدرسة القرآن الكريم زادتهم فصاحة وبلاغة ، وكذلك خلصت عربيتهم واستقامت ألسنتهم ولم يمتد إليهم اللحن ، حتى فضلهم بعض الرواة على سابقيهم من الجاهليين[٢] . وذكر صاحب الجمهرة عندما بعث الله النبي ﷺ آمن به بجير بن زهير وأقام كعب على الكفر والتشبيب بنساء المسلمين وهجاء الرسول ﷺ، فقد أهدر دمه ﷺ ، فكتب إليه أخوه بجير بن زهير وكان قد أسلم وحَسن إسلامه ، يُعلمه أن النبي ﷺ قد قتل بالمدينة كعب بن الأشرف وكان قد شبب بأم الفضل بن العباس ، وأم حكيم بنت عبد المطلب ، فلما بلغه كتاب أخيه ضاقت به الأرض ولم يعلم فيم النجاة ، فأتى الخليفة أبا بكر ؓ واستجاره ، فقال : أكره أن أجير على رسول الله ﷺ وقد أهدر دمك ، وذهب إلى الخليفة عمر بن الخطاب ؓ ، فقال له مثل ذلك ، فجاء إلى الإمام علي ؓ فقال له : أدلك على أمرٍ تنجو به ، قال : وما هو، قال : تصلِّي مع رسول الله ﷺ ، فاذا انصرف فقم خلفه ، وقل يَدُكَ يا رسول الله أبايعك ، فإنه سيناولك يده من خلفه ، فخذ يده فاستجره ، فأرجو أن يرحمك ففعل. فلما ناوله رسول الله ﷺ يده استجاره ، وأنشد قصيدة البردة المشهورة التي اختاره القرشي[٣] ، والتي يقول فيها : [البسيط]

**بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبـــولُ — مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفد مَكبـــولُ**

**وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلـوا — إِلا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحـولُ**

---

(١) ينظر : خزانة الأدب : ١٥٣/٩ .

(٢) ينظر : جواهر الأدب وإنشاء لغة العرب ، أحمد الهاشمي : ١٣٣/٢ .

(٣) ينظر : الجمهرة : ٣٧/١-٣٨ .

**هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِـــــرَةً        لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طـــــولُ**
**تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلمٍ إِذا اِبتَسَمَت        كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلـــــــولُ**
**شُجَّت بِذي شَبَمٍ مِن ماءِ مَحنِيَـــةٍ        صافٍ بِأَبطَحَ أَضحى وَهُوَ مَشمولُ**[1]

وتعد هذه القصيدة هي اعتذار الشاعر كعب بن زهير إلى النبي ﷺ ، وعندما فرغ منها ، قال النبي ﷺ : اذكر الأنصار[2] .

اما الاختيار الثالث فجاء من نصيب الشاعر القطامي عمير بن شُـيَيْم[3] ، إذ قال عنه ابن سلاّم : انه شاعرٌ فحلٌ رقيق الحواشي وعده من شعراء الطبقة الثانيـة الإسلاميين ووضعه مع : البعيث ، وكثير بـن عبـد الـرحمن الخزاعـي ، وذي الرّمة[4]، وقد اختار القرشي من شعر القطامي قصيدته اللامية في الجمهـرة فـي الطبقة السادسة (المشوبات) وهي القصيدة ذات المعاني المختلطة[5] . وهي من أجود شعر القطامي، والتي نظمها كما يقول أبو عمرو بن العلاء : تحرك القطامي لمـدح الوليد بن عبد الملك فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء . وقيل انه قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له أن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيئاً ، فمدح بهـا عبد الواحد بن سليمان وهو ابن عم الخليفة عبد الملك بـن مـروان فمدحـه بهـذه القصيدة اللامية فأعطاه ما يريد ، وهو شاعر نصراني وردت في بعض أبياته مـن مدح الإسلام والمسلمين فيمكن حمله على المجاملة كما نرى في شعر الأخطل[6] .

إن القرشي اختار هذه القصيدة التي يقول فيها : [البسيط]

---

(١) ديوان كعب بن زهير : ١٠٩ .
(٢) الجمهرة : ٣٨/١ .
(٣) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٧٤/٧ ؛ الأغاني : ٢١/٢٤ ؛ الجمهرة : ١٦٨/٢ .
(٤) طبقات فحول الشعراء : ٥٣٥/٢ .
(٥) ينظر : شعراء النصرانية : ١٩٤/٨-١٩٥ .
(٦) ينظر : الأغاني : ٢٤/٢٤ ؛ شعراء النصرانية : ١٩٣/٨ .

إنَّــا مُحيّوكَ فأسلَم أيُّها الطَّلــلُ وإن بَلِيتَ وإن طالت بك الطِّيَلُ

إني اهتديتُ لتسليمٍ على دمَــنٍ بالغمرِ غيَّرهُنَّ الأعصُــرُ الأوَلُ

صافَت تُمَعِّج أَعناقَ السيولِ به من باكرٍ سَبِطٍ أو رائحٍ يَبِــلُ

فَهُنّ كالخِلِلِ الموشي ظاهرُهــا أو كالكتابِ الذي قد مَسَّهُ البَلَل

كانت منازلَ مِنَّا قد يحِلُّ بهــا حتى تغيَّرَ دَهرٌ خائنٌ خَبِــلُ(١)

وقد اختار القرشي في المرتبة الرابعة من الطبقة السادسة الشاعر المخضرم الحطيئة(٢) ، إذ عدّه ابن سلاّم : من شعراء الطبقة الثانية وكان متين الشعر شرود القافية وكان راوية لزهير وآل زهير(٣) . إذ يقول الأصمعي : ان زهير بن أبي سلمى والحطيئة واشباههما ، عبيد الشعر ؛ لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين(٤) .

وذكر صاحب الأغاني انه كان جشعاً ، سؤولاً ، دنيء النفس ، كثير الشر ، قليل الخير ، قبيح المنظر ، رثّ الهيئة ، تخاف قريش من هجائه(٥) ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم أرتدَّ عن دينه(٦) . إذ اختار القرشي قصيدته التي جعلها من المشوبات والتي يخاطب فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو في السجن والتي يقول فيها : [المتقارب]

نَأَتكَ أُمامَةُ إلا سُــؤالا وَأَبصَرتَ مِنها بِطيفٍ خَيــالاَ

---

(١) ديوان القطامي ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، د. أحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م : ٢٣-٢٤ .

(٢) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٣١٠/١ ؛ الحيوان : ٤٥٠/٧ ؛ الجمهرة : ١٧٣/٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ١٠٤/١ .

(٤) البيان والتبيين : ١٣/٢ .

(٥) الأغاني : ١٥٥/٢-١٥٦ .

(٦) الأغاني : ١٤٩/٢ .

خَيالاً يَروعُكَ عِندَ المَنامِ     وَيَأبى مَعَ الصُبــــحِ إلا زَوَالاَ
كِنانِيَّةٌ دارُها غَربَــــــةٌ     تُجِدُّ وِصالاً وَتُبلي وِصــَــــالاَ
كَعاطِيَةٍ مِن ظِباءِ السَليلِ     حُسّانَةِ الجيدِ ترعى غَــــــزَالاَ
تَعاطى العِصاه إِذا طالَها     وَتَقرو مِنَ النَّبتِ أَرطى وَضَالاَ[١]

اما الاختيار الخامس فجاء الشاعر الشماخ[٢] ، إذ جعله ابن سلاّم من أصحاب الطبقة الثالثة وقال عنه : كان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد وفيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقاً[٣] . فضلاً عن أن الحطيئة قال عنه في وصيته أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان[٤] ، وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام ، بيد انه لم يتأثر كثيراً بهذا الدين الجديد في ترقيق طبعه وليونة أسلوبه وتعبيره وارتد بعد وفاة النبي ﷺ[٥] .

إذ اختار له القرشي قصيدته التي يقول فيه : [الطويل]

عَفا بَطنُ قَوٍّ مِن سُلَيمى فَعالِزُ     فَذاتُ الغَضا فَالمُشرِفاتُ النَواشِــزُ
وَمَرتَبَةٍ لا يُستَقالُ بِها الــرَدى     تَلافى بِها حِلمي عَنِ الجَهلِ حاجِزُ
وكُلُّ خَليلٍ غَيرُ هاضِمِ نَفسِــهِ     لِوَصلِ خَليلٍ صارِمٌ أَو مُعــــــارِزُ
وَعَوجاءَ مِجذامٍ وَأَمرِ صَريمَةٍ     تَرَكتُ بِها الشَكَّ الَّذي هُوَ عاجِــزُ
كَأَنَّ قُتودي فَوقَ جَأبٍ مُطَرَّدٍ     مِنَ الحُقبِ لاحَتهُ الجِدادُ الغَــوارِزُ[٦]

---

(١) ديوان الحطيئة : ١٥٠-١٥١ .
(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٦٢/٧ ؛ الأغاني : ١٨٤/٩ ؛ الجمهرة : ١٧٧/٢ .
(٣) طبقات فحول الشعراء ١٣٢/١ .
(٤) الأغاني : ١٨٧/٩ .
(٥) ديوان الشماخ : ٩ .
(٦) ديوان الشماخ : ١٧٣-١٧٥ .

كما جاء في الاختيار السادس من الطبقة السادسة الشاعر عمرو بن احمر[١]، إذ سُئِل الأصمعي عنه فقال : "ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء وفوق طبقته"[٢] ، من خلال التفاضل النقدي بين الشعراء عند القرشي ، وهو شاعر فصيح مقدم عدّه ابن سلاّم من شعراء الطبقة الثالثة ومن فحول شعراء الإسلام[٣]، كما انه شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وغزا وهو من شعراء الجاهلية المعدودين[٤].

ويقول ابن سلاّم : "عمرو بن احمر صحيح الكلام ، كثير الغريب"[٥] .

إذ اختار له القرشي قصيدته المشهورة التي جعلها من قصائد المشوبات في الجمهرة التي قالها عمرو بن أحمر يشكو فيها عمال الصدقة إلى يحيى بن الحكم ابن أبي العاص والي المدينة لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين للهجرة والتي يقول فيها : [البسيط]

**بانَ الشَبابُ وَأَفنى ضِعفَكَ الكِبَرُ　　لِلَهِ دَرُّكَ أَيَّ العَيشِ تَنتَظِرُ**

**هَل أَنتَ طالِبُ شيءٍ لَستَ تُدرِكُهُ　　أَم هَل لِقَلبِكَ عَن أُلافِهِ وَطَرُ**

**أَم كُنتَ تَعرِفُ آياتِ فَقَد جَعَلَت　　اثار إِلفِكَ بِالوَدكاءِ تَعتَذِرُ**

**أَم لا تَزالُ تُرَجّي عيشَةً أُنُفاً　　لَم يُرجَ قَبلُ وَلَم يُكتَب بِها زُبُرُ**

**يَلحى عَلى ذاكَ أَصحابي فَقُلتُ لَهُم　　ذاكُم زَمانٌ وَهَذا بَعدَهُ عُصُرُ**[٦]

---

(١) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/٣٤٤ ؛ الأغاني : ٨/٢٤١ ؛ الجمهرة : ٢/١٨٥ .

(٢) فحولة الشعراء : ١٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٢/٥٧١ .

(٤) الأغاني : ٨/٢٤١ .

(٥) طبقات فحول الشعراء : ٢/٥٨٠ .

(٦) شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، جمع وتحقيق : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د.ت) : ٩٥-٩٦ .

وكان من نصيب المرتبة الأخيرة من الطبقة السادسة الشاعر تميم بن أبيّ بن مقبل العامري(١) ، إذ جعله ابن سلاّم من شعراء الطبقة الخامسة وقال عنه : انه شاعر مجيد ، وكان جافياً في الدين ، يبكي أهل الجاهلية ويذكرها فقيل له تبكي أهل الجاهلة وأنت مسلم فقال : [الطويل]

**ومَا لِيَ لاَ أَبْكِي الدِّيَارَ وأَهْلَهَا وقَدْ زارها زُوّار عكّ وحِمْيَرَا**
**وجاء قَطَا الأَحْبَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فوقّع في أَعطَانِنا ثُمَّ طَيَّرَا(٢)**

وقالوا عنه : انه شاعر مخضرم معدود من الفحول وهو من أوصف شعراء العرب(٣) ، إذ اختار له قصيدته المشهورة وهي من أجود شعره وعدّها من المشوبات في الجمهرة والتي يقول فيها : [البسيط]

**طَافَ الخَيَالُ بِنَا رَكْباً يَمانينَا ودُونَ لَيْلَى عَوَادٍ لوْ تُعَدِّينَا**
**مِنْهُنَّ مَعْرُوفُ آيَاتِ الكِتَابِ وقَدْ تَعْتَادُ تَكْذِبُ لَيْلَى مَا تُمَنِّينَا**
**لَمْ تَسْرِ لَيْلَى ولمْ تَطْرُقْ لِحَاجَتِهَا مِنْ أَهْلِ رَيْمَانَ إلاَّ حَاجَةً فِينَا**
**مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ أَنَّى تَسَدَّيْتِ وَهْنَاً ذلكَ البِينَا**
**أَمْسَتْ بِأَذْرُعِ أَكْنَافِ فَحُمَّ لَهَا رَكْبٌ بِلِنَةَ أَوْ رَكْبٌ بِسَاوِينَا(٤)**

---

(١) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٤٤/٧ ؛ الشعر والشعراء : ٤٤٦/١ ؛ الجمهرة : ١٩١/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ١٥٠/١ ؛ ديوان ابن مقبل ، تح : د. عزة حسن ، دار الشرق العربي ، حلب – سوريا ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م : ٩ .

(٣) ينظر : الشعر والشعراء : ٤٤٨/١ ؛ لباب الآداب : ١٣٨ .

(٤) الجمهرة : ١٩١/٢-١٩٢ ؛ وقال البكري في سمط اللألي له قصيدة من خمسين بيتاً رواها محمد بن أبي الخطاب القرشي . ينظر : سمط اللالي ، البكري (ت٤٨٧هـ) ، تح : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) : ٩٧/٢ ؛ ديوان ابن مقبل : ٢٢٥-٢٢٦ .

إن موقف الجرجاني من العلاقة بين الدين والشعر فسرها بقوله : على الناقد أن لا يعيب على الشاعر بسبب عقيدته الدينية إذ يقول : "فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره إذا عُدّت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب ان يكون كعب بن زهير وأبن الزِّبعري وغيرهما من تناول الرسول ﷺ بالهجاء ، وعاب من أصحابه بُكْماً خرساً وبكِا مفحمين ، ولكنّ الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر"(١) .

لاشك أن مقياس الدين في العصر الإسلامي كان واضحاً ، أي أن الناقد الأدبي كان يستحسن من النتاج الأدبي ما جاء متفقاً مع الدين وروحه في بناء المجتمع الجديد ، كما كان بالطبع يستهجن ما جاء مخالفاً لهذا الدين ولروحه وآدابه، إذ بدأ هذا المقياس واضحاً في نقد الرسول ﷺ لشعر لبيد واستحسانه إياه ، وفي إعجابه واستحسانه لشعر النابغة الجعدي ، وفي تعديله لشعر كعب بن زهير ، وكعب بن مالك(٢) .

كما أتضح أيضاً في نقد الخليفة عمر رضي الله عنه لشعر الحطيئة وتوضيحه لما ينبغي ان يكون عليه الشعر من معنى صحيح أو شريف يلتقي مع الروح الإسلامية ، وفي استحسانه لشعر زهير لالتقائه مع أصول التشريع الإسلامي(٣) .

وخلاصة القول إن الدين لا يلغي شاعراً أو قصيدة منافية للدين الإسلامي وإنما يسعى إلى تقويم الشعر والشعراء .

---

(١) الوساطة : ٦٤ ؛ تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٣١٧ .

(٢) ينظر : النقد الأدبي ومقياسه ، محمد عارف محمود ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة- السعودية ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ : ٢٨٦ .

(٣) ينظر : النقد الأدبي ومقياسه : ٢٨٦ .

لاشك أن هذه القصائد تتسم بالطول ، وأن المعيار النقدي في هـذه الطبقـة (المشوبات) هو الانتماء إلى الدين والعقيدة ، والتي قال عنها القرشي "وهـنّ سـبع اللائي شابهنَّ الإسلام والكفر"(١) .

ويبدو للباحث ان القرشي أراد أن يبقي على الشعر الجيد ؛ بغض النظر عما فيه من معان منافية للدين ؛ وإنما هو مع تقويم هذا الشعر وإخراج منه مـا ينـافي عقيدته الإسلامية ؛ لأن الشاعر يتأثر بالعصر الذي يعيشه ؛ لأن المقياس الأساسـي عنده الجودة الشعرية .

---

(١) الجمهرة : ٩٠/١ .

## المبحث السابع

## الطبقة السابعة : المُلْحَمات

الملحمات لغةً : مفردها ملحمة : هي اسم منسوب إلى ملحمة : شعر ، أدب ملحمي، كالألياذة عند الأغريق ، والشَّاهنامة عند الفرس ، وقد يكون نثراً كسيرة عنترة (أدب الملاحم) ، أو هي حرب شديدة[١] .

اما في الاصطلاح فقد عرفها الدكتور عز الدين إسماعيل بأنها القصائد الملتحمة في نظمها[٢] ، وقد اختار القرشي في الاختيار الأول للطبقة السابعة الشاعر الفرزدق[٣] ، إذ ذكر القرشي قول أبي عبيدة إذ قال : "أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام هم ثلاثة : الفرزدق ، جرير ، الأخطل ، وذلك انهم أُعطوا حظاً في الشعر لم يُعْطَهُ أحد في الإسلام ، مدحوا قوماً فرفعوهم ، وهجوا قوماً فوضعوهم، وهجاهم قوم فردوا عليهم فأفحموهم ، وهجاهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن جوابهم وعن الرد عليهم ، فأسقطوهم ، وهؤلاء شعراء أهل الإسلام وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ؛ لأنه لا يشاكل شاعر رسول الله ﷺ أحد"[٤] .

سئل المفضل الضبي أيهما أشعر جرير أم الفرزدق ؟ فقال : الفرزدق ، قال: قلت : ولِمَ قال : لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين وأحسن في ذلك فقال: [الطويل]

**عجبت لِعجلٍ إذ تُهاجي عَبِيدَها ... كما ألَ يربوع هَجَوْا ألَ دَارمِ**[٥]

---

(١) معجم اللغة المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م : ٢٠٠١/٣ .

(٢) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي : ٨٣ .

(٣) ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ٢٩٨/٢؛ الأغاني: ٢٧٨/٢١؛ الجمهرة: ١٩٩/٢

(٤) الجمهرة : ٩١/١ .

(٥) الأغاني : ٢٨٧/١٠ ؛ والبيت لم يرد في الديوان . وصاحب الأغاني نسبه إلى الفرزدق .

كما قيل له قد قال جرير : [الكامل]

**إِنَّ الفَرَزدَقَ وَالبَعيثَ وَأُمَّهُ وَأَبا البَعيثِ لَشَرٌّ ما إِستارِ**

فقال : وأي شيء أهون من أن يقول فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة(١) .

وقال أبو عبيدة : سمعت يونس يقول : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب(٢) ، أن الآراء النقدية كثيرة جداً على شعر الفرزدق ، ولهذه الأسباب جعله القرشي على رأس الطبقة السابعة واختار له قصيدته التي تمثل شعره والتي يهجو بها جريراً ، إذ يقول فيها : [الطويل]

**عَزَفتَ بِأَعشاشٍ وَما كِدتَ تَعزِفُ وَأَنكَرتَ مِن حَدراءَ ما كُنتَ تَعرِفُ**

**وَلَجَّ بِكَ الهِجرانُ حَتّى كَأَنَّما تَرى المَوتَ في البَيتِ الَّذي كُنتَ تَألَفُ**

**لَجاجَةُ صُرمٍ لَيسَ بِالوَصلِ إِنَّما أَخو الوَصلِ مَن يَدنو وَمَن يَتَلَطَّفُ**

**وَمُستَنفِراتٍ لِلقُلوبِ كَأَنَّها مَهاً حَولَ مَنتوجاتِهِ يَتَصَرَّفُ**

**تَراهُنَ مِن فَرطِ الحَياءِ كَأَنَّها مِراضُ سُلالٍ أَو هَوالِكُ نُزَّفُ(٣)**

كما اختار القرشي للمرتبة الثانية في الطبقة السابعة من خلال التفاضل النقدي داخل الطبقة الواحدة الشاعر جرير(٤) ، إذ ذكر القرشي في جمهرته : "قيل للأخطل: اخبرنا عنك وعن هذين التميمين ، قال : أما أنا فأمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر ، وأما الفرزدق فإنه أفخرنا ، وأما جرير فإنه أعزنا بيتاً"(٥) .

---

(١) الأغاني : ٢٨٨/١٠ ؛ وجاء في الديوان : (وأبو الفرزدق قُبح الاستار) . ديوان جرير : ١٥٩ .

(٢) الأغاني : ٣٩٨/١٠ .

(٣) ديوان الفرزدق : ٣٨٣ .

(٤) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢٩٧/٢ ؛ الأغاني : ٥/٨ ؛ الجمرة : ٢١١/٢.

(٥) الجمهرة : ٩١/١ .

إذ ذكر الأصمعي ان الفرزدق سأل امرأته النّوار قال : كيف شعري من شعر جرير ، فقالت : غلبك على حلوه ، وشركك في مرّه[١] ، وفي رواية أخرى قالت له: "والله هو أشعر منك"[٢] ، كما جعله ابن سلام على رأس الطبقة الأولى من الإسلاميين[٣].

أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق ، وهذا كله مجموع في جرير والأخطل والفرزدق[٤] ، فضلاً عن أن العرب اتفقت على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والأخطل والفرزدق واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض، وأن من يقدم جريراً ؛ فلإنَّه كان أكثرهم فنون الشعر وأسهلهم ألفاظاً وأقلهم تكلفاً وأرقهم نسيباً[٥].
نسيباً[٥].

إن الآراء النقدية كثيرة بحق جرير ولهذا جعله القرشي في المرتبة الثانية من الشعراء الإسلاميين واختار له قصيدته المشهورة التي يهجو بها الأخطل والتي تمثل شعره يقول فيها : [الكامل]

**حَيِّ الغَداةَ بِرامَةَ الأَطــــلالا          رَسماً تقادم عهده فَأَحَــــالاَ**

**إِنَّ العَوادِيَ والسَوارِيَ غادَرَت          لِلريحِ مُختَرَقاً بِهِ وَمَجْــــالاَ**

**أَصبَحتَ بَعدَ جَميعِ أَهلِكَ دِمنَــةً          قَفراً وَكُنتَ محلة مِحْـــــلالاَ**

**لَم يلقَ مِثلَكَ بَعدَ عَهدِكَ مَنزِلاً          فَسُقيتَ مِن نوء السِّماكِ سِجالاَ**

---

(١) ينظر : فحولة الشعراء : ٢٠ .

(٢) الموشح : ١٤٢ .

(٣) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٢٩٧/٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٢٥ .

(٥) ينظر : الأغاني : ٧/٨ .

وَلَقَد عَجِبتُ مِنَ الدِيارِ وَأَهلِها          وَالدَهرِ كَيفَ يُبَدِّلُ الأَبدالا[١]

كما اختار الشاعر الأخطل[٢] ، في المرتبة الثالثة للطبقة السابعة الخاصة بالشعراء الإسلاميين من خلال التفاضل النقدي بين الشعراء داخل الطبقة الواحدة في الجمهرة ، إذ ذكر القرشي : "قيل لجرير : كيف شعر الفرزدق ، قال : كذب من زعم انه أشعر من الفرزدق ، فقيل له : كشف شعرك ، فقال : أنا مدينة الشعر ، قيل له : كيف شعر الأخطل ، قال : هو أرمانا للأعراض"[٣] .

وذكر صاحب الأغاني إنما أدرك جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الأخطل أسن من جرير ، وكان جرير يقول : أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لأكلني ، قال : وكان أبو عمرو يقول : لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلت عليه أحداً[٤] ، وكان لحماد رأي آخر إذ كان يفضل الأخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق إنما تفضله لأنه فاسق مثلك ، فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك[٥] ، وكان جرير يقول : النصراني انعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك[٦] ، وكذلك سئل بشار بن برد أيهما أشعر جرير أم الفرزدق أم الأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثلهما[٧] .

ولهذه الآراء النقدية اختار القرشي قصيدة الأخطل التي مدح فيها يزيد بن معاوية التي يقول فيها : [البسيط]

تَغَيَّرَ الرَسمُ مِن سَلمى بِأَقفارِ          وَأَقفَرَت مِن سُلَيمى دِمنَةُ الدارِ

---

(١) ديوان جرير : ٣٦٠ .
(٢) ينظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٤٧٣/١ ؛ الأغاني : ٢٩٠/٨ ؛ الجمهرة : ٢١٧/٢ .
(٣) الجمهرة : ٩١/١ .
(٤) الأغاني : ٢٩٦/٨ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٧/٨ .
(٦) الشعر والشعراء : ٤٥٩/١ .
(٧) الموشح : ١٥٤ .

وَقَد تَكونُ بِها سَلمى تُحَدِّثُنـــي    تَساقُطَ الحَلي حاجاتي وَأَسراري
ثُمَّ استَبَدَّ بِسَلمـــى نِيَّةٌ قَـــذَفٌ    وَسَيرُ مُنقَضِبِ الأَقرانِ مِغْـــيارِ
كَأَنَّ قَلبي غَداةَ البَينِ مُقتَسَـمٌ    طارَت بِهِ عُصَبٌ شَتّى لِأَمصـــارِ
وَلَو تَلُفُّ النَّوى مَن قَد تُعلقـــهُ    إِذاً قَضَيتُ لُباناتي وَأَوطـــاري[١]

واختار للمرتبة الرابعة للطبقة السابعة الشاعر الراعي النميري[٢] ، إذ سُـئِل الأصمعي أيهما أشعر الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ؟ قال : الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأول[٣] ، كما أنه شاعرٌ فحلٌ من شعراء الإسلام وكان مقدماً مفضلاً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفّه جرير فـأبى أن يكفّـه فهجـاه ففضحه[٤] ، فضلاً عن أن الشاعر جريراً قد غلب الأخطل والراعي النميري[٥] . إذ إذ اختار له القرشي قصيدته التي تمثل شعره في الطبقة السابعة من الجمهرة التـي يقول فيها : [الكامل]

ما بالُ دَفِّكَ بِالفِراشِ مَذيـــلا    أَقَذىً بِعَينِكَ أَم أَرَدتَ رَحِيـــلاَ
لَمّا رَأَت أَرَقي وَطولَ تَقَلُّبـــي    ذاتَ العِشاءِ وَلَيلِيَ المَوصُـولاَ
قالَت خُلَيدَةُ ما عَراكَ وَلَم تَكُن    أبداً إذا عرت الشُؤونِ سَـؤولاَ
أَخُلَيدَ إِنَّ أَباكِ ضافَ وِسـادَهُ    هَمّانِ باتا جَنبَةً وَدَخيـــــــلاَ
طَرَقا فَتِلكَ هَماهِمٌ أَقريهِمـــا    قُلُصاً لَواقِحُ كَالقِسِيِّ وَحُـــولاَ[٦]

---

(١) ديوان الأخطل : ١٣٨ .
(٢) ينظر ترجمته في : الحيوان : ٤٥٥/٧ ؛ الجمهرة : ٢٢٣/٢ .
(٣) فحولة الشعراء : ١٢ .
(٤) الأغاني : ١٦٨/٢٤ .
(٥) ينظر : العمدة : ١٠٦/١ .
(٦) ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق : راينهرت فابيرت ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م : ٢١٣ – ٢١٥ .

كما جاء ذو الرّمة[١] ، في المرتبة الخامسة من خلال التفاضل النقدي بين الشعراء داخل الطبقة الواحدة ، إذ ذكر القرشي أن الأخطل سئل كيف شعر ذي الرمة ، قال : نقط عروس وبعرُ ضباء[٢] ، إذ إن هذه الرواية تشير إلى مكانة ذي الرمة في مجلس بلال بن أبي بردة ، وكان يقدمه على غيره من الشعراء . كما أن الأصمعي عدّه حجة لأنه بدوي[٣] ، وجاء في الأغاني برواية الأصفهاني أن رؤبة قال لبلال بن أبي بردة : "علام تعطي ذا الرمة ، فو الله انه ليعمد إلى مقاطعاتنا فيصلها فيمدحك بها ، فقال له والله لو لم أعطه إلا على تأليفه لأعطيته ، وأمر له بعشرة ألاف درهم"[٤] . وهي بمثابة دليل نقدي على تمكن ذي الرمة من اللغة الفصيحة ؛ لأن العرب اعتادت أن تأخذ اللغة وفصاحتها ومعانيها من البادية .

كما يؤكد هذا أبو عمرو بن العلاء أهمية شعر ذي الرمة بقوله : "ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة"[٥] ، وهذه إشارة دقيقة لإعجاب أبي عمرو بن العلاء بشعر ذي الرمة وتقديمه على الشعراء ، وهذا رأي نقدي صادر من ناقد مشهور .

كما يشير الجرجاني إلى مكانة ذي الرمة حين يقول : "وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب ، وعظم غنائه في تحسين الشعر ، فتصفح شعر جرير وذي الرمة من القدماء"[٦] .

وشهد له جرير بأنه أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد من الشعراء[٧] .

---

(١) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٥٣٤/٢ ؛ الأغاني : ٥/١٨ ؛ الجمهرة : ٢٣٢/٢ .

(٢) الجمهرة : ٩١/١ .

(٣) فحولة الشعراء : ٢٠ .

(٤) الأغاني : ٤٠/١٨ .

(٥) المصدر نفسه : ١٤/١٨ .

(٦) الوساطة : ٢٤-٢٥ .

(٧) ينظر : الأغاني : ١٤/١٨ .

كما قيل عنه أحسن الشعراء الإسلاميين تشبيهاً ، مما جعلوا مكانته في هــذا المجال كمنزلة امرئ القيس في الجاهلية[١] . إذ إن هذه الآراء النقدية توضح مكانة الشاعر ذي الرمة العالية من بين الشعراء .

واختار القرشي قصيدته متأثراً بآراء النقاد التي تمثل شعره فــي الجمهــرة والتي يقول فيها : [البسيط]

**ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِــــبُ كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّةٍ سَــــرِبُ**
**وَفراءَ غَرفِيَّةٍ أَثأى خَوارِزَهــــا مُشَلشِلٌ ضَيَّعَتهُ بَينَها الكُتَــبُ**
**أَستَحدَثَ الركبُ عَن أَشياعِهِم خَبَرا أَم راجَعَ القَلبَ مِن أَطرابِهِ طَرَبُ**
**أَم دِمنَةٌ نَسَفَت عَنها الصَبا سُفَعــا كَما تُنَشَّرُ بَعدَ الطَيَّةِ الكُتُــبُ**
**سَيلا مِنَ الدِّعصِ أَغشَتهُ مَعارِفَهــا نَكباءُ تَسحَبُ أَعلاه فَيَنسَحِــبُ**[٢]

اما في الاختيار السادس من الطبقة السابعة جاء الشاعر الكميـت[٣] ، مــن ناحية التفاضل النقدي عند القرشي ، إذ قال عنه الأصمعي : أن الكميت ليس بحجة؛ لأنه شاعر مولّد[٤] . كما أن ابن سلّام عدّه من أصــحاب الطبقــة العاشــرة فــي تقسيماته[٥] ، فضلاً عن ان الجاحظ عدّهُ من الشعراء الخطبــاء المبــرّزين أي انــه خطيبٌ وشاعرٌ[٦] .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١٥/١٨ ؛ طبقات فحول الشعراء : ٥٥/١ .
(٢) ديوان ذي الرمة : ١٩-٢٢ .
(٣) ينظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٨٩/١ ؛ الحيـوان : ٤٧٦/٧ ؛ الجمهـرة : ٢٤٧/٢ .
(٤) ينظر : فحولة الشعراء : ٢٠ .
(٥) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٨٩/١ .
(٦) ينظر : البيان والتبيين : ٤٥/١ .

وقد عيب عليه في مدحه للنبي ﷺ ؛ لأنه مدحه في قصيدة تصلح إلى عامة الناس ولا تصلح إلى خاصة الناس مثل النبي ﷺ[١] .

كما أن لابن قتيبة رئياً آخر إذ يقول : "كان الكميت شديد التكلُّف في الشعر، كثير السرقة"[٢] .

إذ إن القرشي قد اختار قصيدته التي تمثل شعره والتي يقول فيها : [الطويل]

**ألا لا أرى الأيَّام يُقضَى عَجِيبُها ... بِطُولٍ ولا الأحداثَ تَفْنَى خُطُوبُها**

**ولا عِبَرَ الأيَّام يَعْرِفُ بَعْضَها ... بِبَعْضٍ مِنَ الأقوامِ إلا لبِيْبُها**

**ولمْ أرَ قَوْلَ المرْءِ إلا كَنَبْلَةٍ ... بِهِ ولَهُ مَحْرُومُها ومُصِيْبُها**

**وما غُبِنَ الأقْوامُ مِثْلَ عقُولِهِمْ ... ولا مِثْلها كَسْباً أفادَ كسُوبُها**

**وما غُيِّبَ الأقْوامُ عَنْ مِثْلِ خُطَّةٍ ... تَغَيَّبَ عَنها يَوْمَ قِيْلَتْ أرِيبُها[٣]**

كما عدّ القرشي الشاعر الطرماح[٤] ، في المرتبة الأخيرة من هذه الطبقة من من خلال التفاضل النقدي بين الشعراء ، إذ عدّه الأصمعي انه ليس من الشعراء الفحول لأنه ليس بحجة لأنه مولّد ولا يستشهد بشعره[٥] ، ويقول الجاحظ : انه كان شاعراً وخطيباً[٦] ، فضلاً عن كثرة الغريب في شعره ، إذ يقول عنه الراجز

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣١ .

(٢) الشعر والشعراء : ٥٦٦/٢ .

(٣) ديوان الكميت بن زيد الاسدي ، تح : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت – لبنان، ط١ ، ٢٠٠٠م : ٦٥ .

(٤) ينظر ترجمته في: الحيوان: ٤٦٣/٧ ؛ والشعر والشعراء : ٥٧٠/٢ ؛ الجمهرة : ٢٥٥/٢ .

(٥) ينظر : فحولة الشعراء : ٢٠ .

(٦) البيان والتبيين : ٤٦/١ .

المشهور رؤبة: كان الطرماح والكميت يتقربان إلي فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به ، فأراه بعد ذلك في أشعارهما(١) . إذ إن أغلب الآراء النقدية تشير أنه ليس من الشعراء الفحول. وخلاصة القول إن أغلب شعراء هذه الطبقة عاشوا فترة الاضطراب السياسي كجرير والأخطل والفرزدق والكميت والطرماح .

إذ اختار القرشي هذه القصيدة التي تمثل شعر الطرماح ومكانته بين الشعراء من خلال ملحمته وهي من أجود ضاديات العرب التي يقول فيها : [الطويل]

**قَلَّ في شَطِّ نَهرَوانَ اِغتِماضـي وَدَعاني هَوى العُيونِ المِراضِ**

**فَتَطَرَّبتُ للصبا ثُمَّ أَوقفـــتُ رِضاً بِالتُقى وَذو الــبِرِّ راضي**

**وَأَراني المَليكُ رُشدي وَقَد كُنتُ أَخا عُنجُهِيَّةٍ وَاِعتِـــراضِ**

**غَيرَ ما ريبَةٍ سِوى رَيِّقِ الغِرْةِ ثُمَّ اِرعَوَيتُ بعدَ البَيـــاضِ**

**لاتَ هنا ذِكرى بُلَهنِيَةِ الدَهـــرِ وَأَنّى ذِكرى السِنينَ المَواضي(٢)**

لاشك أن هذه القصائد السبع الملحمات الجياد ، اللاتي اختارها أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب ، وهي للفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، وعُبيد ، وذي الرمة ، والكميت ، والطِرِّمَّاح وهي من أجود القصائد ، فضلاً عن ان القرشي قد خصَّ هذه الطبقة بالشعراء الإسلاميين ، إذ تقدمهم الشعراء الثلاثة جرير ، والأخطل ، والفرزدق الذين اتسمت أشعارهم بالهجاء سميت بالنقائض والتي ازدهرت ازدهاراً واسعاً في العصر الأموي .

كما أن الشاعرين الكميت والطِرِّمَّاح هما اللذين عاشا في زمن الاضطراب السياسي ، مما أدى إلى اشتهار الشعر السياسي في ذلك الوقت لإثارة حماسة الناس

---

(١) ينظر : الأغاني : ٤٥/١٢ .

(٢) ديوان الطِرِّمَّاح ، تح : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م : ١٧٠-١٧١ .

للمطالبة بحقوقهم في الحكم . فضلاً عن أن أغلب هذه الطبقة هم من طائفة الشعراء السياسيين باستثناء ذي الرمة والراعي النميري ، ولكن هؤلاء ينتمون إلى أحـزاب سياسية ويؤيدونها[١] . أما ذو الرمة شاعر الحب والصحراء وعبيد الراعـي همـا يمثلان شعراء الطبيعة ، وهما من الشعراء المبرّزين في وصـف هـذه الطبيعـة والصحراء والحيوانات والطيور وكل ما يجول فيها .

لاشك أن المعيار النقدي عند القرشي لهذه الطبقة هو الزمن والانتمـاء إلـى العصر الشعري وهو العصر الإسلامي ، فضلاً عن إجادة القول في نوع أو غرض معين من الشعر في هذا العصر .

ويرى الباحث أن القرشي حرص كل الحرص في اختيار الشعراء وترتيـب طبقاته الشعرية، إذ رتبهم في طبقات وفق مقدرتهم الشعرية وانتمائهم إلى عصرهم الشعري ، وكذلك بحسب انتمائهم إلى المدينة أو القبيلة التي ينتمون إليها ، على وفق الإجادة الشعرية في غرض من أغراض الشعر العربي ، فضلاً عن ترتيبهم بحسب الانتماء الديني للشعراء ومن ثم قسمهم حسب الموضوع الشعري الذي برزوا فيه . وبهذا التقسيم فأن القرشي قد اختلف عمّن سبقوه من النقاد من أصـحاب الطبقـات والاختيارات .

إن الآراء النقدية بصورة عامة هي في حقيقتها آراء نقدية تأثرية ، إذ لم يقدم هؤلاء النقاد أي توضيح نقدي واضح المعالم ، وإنما صادر من وجهة نظر وإعجاب شخصي ، إلا أنها تمنحنا صورة واضحة ومتكاملة عن منزلة الشـعراء ومكـانتهم الشعرية والأدبية ، إذ إن هذه الآراء صدرت من لدن نقاد ورواة وشعراء من مختف العصور ابتداءً من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي ، كما ان هـذه الآراء النقدية للقرشي تكشف لنا بجلاء مقدرة القرشي الكبيرة وأهمية طريقته فـي تقسـيم

---

(١) ينظر : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام : ٥٠٨ .

الشعراء ، فضلاً عن أهمية الشعر العربي الجاهلي والإسلامي الكبيرة عند القرشي التي قال عنها بصريح العبارة : إن هذه التسع والأربعين قصيدة هي تمثل عيون الشعر العربي في الجاهلية والإسلام وأنفس شعر كل شاعر منهم .

ويعد القرشي من أصحاب الطبقات المبرّزين ؛ لأنه اختلف عن غيره بتقديم شرح وافٍ ومفصل لجميع هذه المختارات دون غيره من أصحاب الاختيارات السابقة مما جعله أكثر إبداعاً من غيره .

ويرى الباحث أن هذه القصائد التسع والأربعين التي جمعها أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب هي أصح الشعر العربي القديم روايةً ، وأصدقه تمثيلاً لأسلوبه ومنهاجه، وأن هذه القصائد هي الأوفر حظاً من الحفظ والعناية والاهتمام ؛ لما لها من أهمية في عمق التاريخ العربي الأدبي ، وابتعادها عن اللحن والعجمة والغريب مما جعلها موضع إعجاب لجميع النقاد القدماء ، ولهذه الاختيارات بما فيها الجمهرة الفضل الكبير ولمؤلفيها في حفظ هذه القصائد العربية التي تمثل النموذج الراقي للشعر العربي قديماً وحديثاً ، كما يرى أن هذا الاختيار الشعري ناتج من الحرص الشديد للقرشي في الجمع والاختيار والانتقاء لقصائد تمثل النموذج الراقي للشعر العربي ، وهذا الجمع بحد ذاته يمثل انتقاءً نقدياً قائماً على الذوق النقدي السليم.

كما يرى الباحث ان القرشي قدّم لنا أنموذجاً راقياً لطبقاته الشعرية ، إذ انها متسلسلة تاريخياً حسب الزمن الشعري للشعراء ، مما يجعلنا نقول ان القرشي ناقداً بارعاً وملماً بعلوم اللغة والبلاغة ومتمكناً من جميع العلوم الأخرى ، وهذه من صفات الناقد الجيد .

# الخاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة لابد لنا من الإشارة إلى أبرز ما يمكن أن يخرج به الباحث من نتائج بعد تلك المسيرة الطويلة لدراسة آراء ومواقف الجمهرة ومؤلفها ؛ إذ يمكن القول ان من أبرز الاستنتاجات والنتائج التي أشار إليها النقاد علو مكانته النقدية والأدبية ؛ فقد كان هناك إجماع مطلق على أنه لا يقل مكانةً وأهمية عن أصحاب الاختيارات السابقة واللاّحقة . فضلاً عن انه فرض شخصيته الأدبية على هذا الاختيار الشعري الذي يتسم بدقة الاختيار والتبويب والجمع والانتقاء على الرغم الغموض في عدم الدقة في تحديد عصر صاحب الجمهرة وشخصيته المهمة في تاريخ الأدب العربي فضلاً عن انه مبتدع وليس متبع ، إذ لا يستطيع أحدٌ ان يقلل من أهمية هذا الاختيار الشعري ، ومما زاد من أهمية الجمهرة انه قدم لكتابه مقدمة شعرية ونقدية تضمنت الكثير من الأخبار والروايات النقدية المهمة التي تخص نقد الشعر والشعراء ، فضلاً عن انه أراد ان يعطي للشعر العربي أهمية كبيرة ودلالة تاريخية واجتماعية وقومية من خلال حصره للشعر العربي الذي يمثل ديوان العرب في الفترتين الجاهلية والإسلام ، كما انه يعترف صراحةً بأن النماذج المختارة تمثل عيون الشعر العربي قبل العصر العباسي .

كما ان القرشي قسم كتابه تقسيماً دقيقاً يختلف عن من سبقه من النقاد ؛ إذ قسم كتابه تقسيماً سباعياً على سبع طبقات لكل طبقة سبعة شعراء ولكل شاعر قصيدة واحدة . فكان مجموع قصائده المنتقاة تسعاً وأربعين قصيدة، فضلاً عن انه اختار لكل طبقة اسماً خاصاً لها فابتدأ المعلقات ثم المجمهرات وبعدها المنتقيات ثم المذهبات ويليها المراثي ثم المشوبات وأخرها الملحمات وهذه التقسيمات النقدية المهمة لم تكن في سواها .

كما ان القرشي اختار لكل شاعر قصيدة كاملة تمثل شعر الشاعر كله وهــذه لم تكن موجودة في الاختيارات الأخرى ، مما يجعل القصيدة الكاملة أفضــل مــن المقطعات القصيرة من الناحية الفنية ، فضلاً عن أن المقطعات لا تمثل شعر الشاعر كله وهذا لا يأتي إلا من ناقدٍ وراوٍ بصير بالشعر العربي ، فضلاً عن انه قدّم لنا في الجمهرة مواقف نقدية مهمة تخص الشعر والشعراء وهي جديرة بالاهتمام ؛ لأن هذه المواقف لا تصدر إلا من ناقد متمكن من الشعر العربي .

ويعد القرشي من أصحاب الطبقات المبرّزين ؛ لأنه اختلف عن غيره بتقــديم شرح وافٍ ومفصل لجميع هذه المختارات دون غيره مــن أصــحاب الاختيــارات السابقة مما جعله أكثر إبداعاً من غيره .

ومن النتائج المهمة أن القرشي قدم في اختياره الشعري ترجمة لحياة الشعراء جميعاً وهذا لا يصدر إلا من العلماء الذين اهتموا بالشرح والتحليل ، وهذا مــا زاد من قيمة الجمهرة وأهميتها في تاريخ الأدب العربي النقدي وصاحبها .

ويرى الباحث أن هذه القصائد التسع والأربعين التي جمعها أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب هي أصح الشعر العربي القديم روايــةً وأصــدقه تمثــيلاً لأسلوبه ومنهاجه، وأن هذه القصائد هي الأوفر حظاً من الحفظ والعناية والاهتمام ؛ لما لها من أهمية في عمق التاريخ العربي الأدبي ، وابتعادها عن اللحــن والعجمــة والغريب مما جعلها موضع إعجاب لجميع النقاد القدماء .

كما يرى أن هذا الاختيار الشعري ناتج من الحرص الشــديد للقرشــي فــي الجمع والاختيار والانتقاء لقصائد تمثل النموذج الراقي للشعر العربي ، وهذا الجمع بحد ذاته يمثل انتقاءً نقدياً قائماً على الذوق النقدي السليم.

وفيما يتعلق بالاخبار والروايات التي تزاحمت وتميزت فيها الجمهرة ، إنما أخذها من علماء ورواة ونقاد ثقاة أمثال أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة والمفضل وغيرهم ؛ إذ كان لهم الفضل الكبير في حفظ الشعر العربي وتدوينه ، ولهذه الأسماء اللامعة أهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي مما زادت من أهمية الجمهرة ومؤلفها ورصانتها .

ومن الأمور المهمة التي لابد من الإشارة إليها أن القرشي ناقدٌ وراويةٌ وحافظٌ للشعر العربي وهذا واضحٌ جلي من خلال الجمهرة ، فضلاً عن انه اختار لكتابه (الجمهرة) اسماً لامعاً في تاريخ الأدب العربي ، كما انه بهذا التأليف قد دخل تاريخ الأدب العربي ؛ إذ انه يعد من المؤلفين المبرّزين .

كما يرى الباحث انه قدّم لنا أنموذجاً راقياً لطبقاته الشعرية ، إذ انها متسلسلة تاريخياً حسب الزمن الشعري ابتداءً من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي ، وهذا يؤكد صراحة ان القرشي ناقدٌ متمكن يتسم بالخبرة والدراية وهذه من صفات الناقد الجيد .

ان جميع هذه الاستنتاجات جعلت الجمهرة من المصادر الأدبية المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها لما فيها من معلومات ثرّة حفظها لنا القرشي التي تخص الشعر والشعراء المبرّزين من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي ؛ إذ كانت هذه الحقبة من أزخر مراحل تاريخ الأدب عند القرشي المتمثلة بصفاء اللغة العربية ونقائها التي لا يشوبها اللحن والغموض .

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم .
- أثر القرآن في تطور النقد، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر ، ط٣، (د.ت) .
- الاختيارين ، الأخفش (ت٣١٥هـ) ، تح : فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين ، عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧م .
- الأدب الصغير والأدب الكبير ، ابن المقفع (ت١٤٢هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط٤ ، ١٩٦٣م .
- الأدب المفرد ، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ) ، تح : سمير أمين الزهيري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م .

✍ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة دار المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م .

✍ الأسس الفنية للنقد الأدبي ، د. عبد الحميد يونس ، طبعة دار المعرفة ، مصر – القاهرة ، ١٩٥٨م .

✍ الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر ، د. مصطفى سويف ، دار المعارف، مصر– القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٠م .

✍ الاشتقاق ، ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

✍ أشعار العامريين ، تح : د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، دار الحوار ، سوريا، ط١ ، ١٩٨٢م .

✍ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

✍ الأصمعيات ، الأصمعي (ت٢١٦هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، ١٩٩٣م .

✍ إعجاز القرآن ، الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٥، ١٩٩٧م .

✍ الاعلام ، الزركلي ، دار الملايين ، ط٥ ، ٢٠٠٢م .

✍ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، تح سمير جاسم ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (د.ت) .

✍ أفاق في الأدب والنقد ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد– العراق ، ١٩٩٠م .

✍ الأفعال ، علي بن جعفر علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ) ، الناشر عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

✍ الامالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ) ، عني بوضعها وترتيبها : محمد عبد الجواد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .

✍ الأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطابع بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

✍ أنباه الرواة على أنباه النحاة ، لأبي يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

✍ الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، (د.ت) .

✍ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل البغدادي (ت١٣٩٩هـ) ، عني بتصحيحه : محمد شرف الدين ورفعت الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، (د.ت) .

✍ البرصان والعرجان والعميان والحولان ، الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، دار الجيل، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

✍ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا ، (د.ت) .

✍ البيان والتبيين ، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م .

✍ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تح : مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية ، (د.ت) .

✍تاريخ آداب العرب ، محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

✍تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٤م .

✍تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الهلال ، ١٩٥٧م .

✍تاريخ الأدب الجاهلي ، علي النجدي ، مكتبة دار التراث، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .

✍تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، طهران ، ٢٠١٠م .

✍تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

✍تاريخ الأدب العربي ، بلاشير ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣م .

✍تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، ط١٣، ١٩٩٠م .

✍تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط١٠ ، (د.ت) .

✍تاريخ الأدب العربي ، عمر فرّوخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م .

✍تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ، د. نوري حمود القيسي وآخرون ، دار الكتب للطباعة ، الموصل – العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

✍تاريخ دمشق ، ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تح : عمرو بن غرامة العموري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

✍ تاريخ الرسل والملوك ، للطبري (ت٣١٠هـ) ، دار التراث ، بيروت ، ط٢، ١٣٨٧هـ .

✍ تاريخ الشعر العربي حتى أخر القرن الثالث الهجري ، محمد نجيب البهبيتي، دار الفكر ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، (د.ت) .

✍ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

✍ تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

✍ تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف، مصر ، (د.ت).

✍ تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري ، داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، ١٩٦٩م .

✍ تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ التحليل النقدي والجمالي للأدب ، د. عناد غزوان ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، بغداد– العراق ، ١٩٨٥م .

✍ التذكرة الحمدونية ، بهاء الدين البغدادي (ت٥٦٢هـ) ، دار صادر ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

✍ التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، أبو عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

✍ التطور والتجديد في العصر الأموي ، د. شوقي ضـيف ، دار المعـارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٩م .

✍ التعازي والمراثي والوصايا ، للمبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح : إبـراهيم محمـد حسن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د.ت) .

✍ تعليق من أمالي ابن دريد ، ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، تح : مصطفى السنوس ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٤م .

✍ ثلاث قراءات تراثية ، د. سليمان الشطي ، دار المـدى للثقافـة والنشـر ، دمشق- سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

✍ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمـد أبـو منصـور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح : أبو محمد إبراهيم دار المعـارف ، القـاهرة ، (د.ت) .

✍ الجامع ، ابن عمرو بن راشد الأزدي (ت١٥٣هـ) ، تح : حبيـب الـرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي الباكستان ، وتوزيع المكتب الإسلامي ، بيـروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

✍ جمهرة أشعار العرب ، تح : علي محمد البجاوي ، نهضة مصـر للطباعـة والنشر والتوزيع، (د.ط) ، (د.ت) .

✍ جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، شرح وتقديم : الأستاذ علي فـاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

✍ جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تح : د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

✍ جواهر الأدب وإنشاء لغة العرب ، أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ) ، تح: لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (د.ت) .

✍ حديث الأربعاء ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط١٤ ، (د.ت) .

✍ حركة التأليف عند العرب ، أمجد الطرابلسي ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ط٤ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

✍ الحماسة البصرية ، ابن الحسن البصري (ت٦٥٩هـ) ، تح : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ حماسة الخالديين ، أبو بكر هاشم الخالدي (ت٣٨٠هـ) وأبو عثمان هاشم الخالدي (ت٣٧١هـ) ، تح : د. محمد علي دقه ، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م .

✍ الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

✍ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

✍ الحيوان ، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ.

✍ خاص الخاص ، الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح : حسن الأمين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تح : محمد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م .

✍ دراسات في النقد العربي ، د. عثمان موافي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ٢٠٠٠م .

✍ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح : د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

✍ دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

✍ ديوان أبي بكر الصديق ﷺ ، شرح ومراجعة : محمد شرار حساني وحيدر كامل فرحان الزقاني ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

✍ ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

✍ ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ، تح : د. حسن محمد باجودة ، دار التراث ، مصر – القاهرة ، ١٩٨٣م .

✍ ديوان الأخطل ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

✍ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مصر ، ١٩٥٠م .

✍ ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

✍ديوان امرئ القيس ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٥ ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م .

✍ديوان أمية بن أبي الصلت ، تح وجمع : د. سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ .

✍ديوان أوس بن حجر ، تح : د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت– لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م .

✍ديوان بشار بن برد ، شرح الأستاذ : محمد الطاهر بن عاشور ، تعليق : محمد رفعت فتح الله – محمد شوقي أمين ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

✍ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تقديم وشرح : مجيد طرّاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

✍ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

✍ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتقديم : الأستاذ عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

✍ديوان الحطيئة ، د. محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

✍ديوان الخنساء ، تح : د. أنور أبو سويلم ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

✍ديوان دريد بن الصّمة ، تح : د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ١٩٨٥م .

✍ديوان ذي الرُّمة ، مجيد طرّاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

✍ ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق : راينهرت فابيرت ، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م .

✍ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح وتقديم : الأستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

✍ ديوان شعر زياد الأعجم ، جميع وتحقيق : د. يوسف حسين بكار ، دار المسيرة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

✍ ديوان شعر المتلمس الضبعي ، شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

✍ ديوان الشماخ ، شرح وتحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ١٩٦٨م .

✍ ديوان طرفة بن العبد ، شرح وتقديم : مهدي ناصر المانع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

✍ ديوان الطرماح ، تح : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

✍ ديوان عبد الله بن رواحة ، د. وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

✍ ديوان عبيد الأبرص ، شرح : أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

✍ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تح : د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ ديوان عدي بن زيد ، تح : محمد جبار المعيبد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .

✍ ديوان عروة بن الورد ، تح : عبد المعين الملوحي ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٦٦م .

✍ ديوان عمرو بن كلثوم ، تح : د. أميل بديع اليعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

✍ ديوان عنترة ، تح : محمد سعيد ، المكتب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

✍ ديوان الفرزدق ، الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

✍ ديوان القطامي ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، د. أحمد مطلوب ، دار الثقافة، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م .

✍ ديوان قيس بن الخطيم ، تح : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧م .

✍ ديوان كعب بن زهير ، شرح ودراسة : د. مفيد قميحة ، دار الشوّاف للطباعة والنشر ، السعودية – الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

✍ ديوان الكميت بن زيد الاسدي ، تح : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت – لبنان، ط١ ، ٢٠٠٠م .

✍ ديوان مالك بن الريب ، تح : د. نوري حمودي القيسي ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١٥ ، ج١ ، (د.ت) .

✍ ديوان المرقشين ، تح : كارن صادر ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٨م .

✍ ديوان ابن مقبل ، تح : د. عزة حسن ، دار الشرق العربي ، حلب – سوريا، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

✍ ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح : طلال حرب ، الدار العالمية ، (د.ت) .

✍ ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق : د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م .

✍ ديوان النابغة الذبياني ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٢ ، (د.ت) .

✍ ديوان النمر بن تولب ، جمع وشرح وتحقيق ، د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت– لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

✍ ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

✍ ذو الرُّمة – شمولية الرؤية وبراعة التصوير ، د. خالد ناجي السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢م .

✍ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الزمخشري (ت٥٨٣هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

✍ الرثاء ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٥٥م.

✍ الرثاء في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ رسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ، تح : حسن عبد الوهاب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م .

✍ روضات الجنان ، الخوانساري الأصبهاني ، صححه وفهرسه : محمد علي الروضاني ، (د.ط) ، (د.ت) .

✍ الزهد ، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد – وأبو بلال غنيم بن عباس ، وقدم له

وراجعه فضيلة الشيخ : محمد عمرو بن عبد اللطيف ، دار المشكاة للنشر والتوزيع ، حلوان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

✍ زهر الآداب ، الحصيري القيرواني (ت٤٥٣هـ) ، تح : د. يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

✍ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، أبو حاتم الرازي ، تح : حسين بن فيض الله ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

✍ سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

✍ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، أبو العباس يوسف التيفاشي (ت٦٥١هـ) ، تح : احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م .

✍ سمط اللالي ، أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) ، تح : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ شرح ديوان الحماسة ، أبو علي بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، تح : غريد الشيخ وإبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

✍ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تح : د. احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م .

✍ شرح القصائد التسع ، أحمد بن النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح : أحمد خطاب ، بغداد ، ١٩٧٣م .

✍ شرح القصائد العشر ، الخطيب التبريزي (ت٣٣٦هـ) ، تح : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب – سوريا، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

✍ شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي (ت٢٣٨هـ) تح : محمد زهري النمار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٣٩٩هـ .

✍ شرح المعلقات التسع ، أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) ، تحقيق وشرح : عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

✍ شرح المعلقات السبع ، الزوزني (ت ٤٨٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

✍ شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن الحسيين بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية ، (د.ت) .

✍ شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

✍ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، ط٤١، (د.ت) .

✍ شعراء النصرانية ، يعقوب شيخو ، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٨٠م .

✍ شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، جمع وتحقيق : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د.ت) .

✍ شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، د. النعمان عبد المتعال القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

✍ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، الناشر دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .

✍ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام (ت٢٣٢هـ) ، تح : محمد محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، (د.ت) .

✍ عصر بني أمية ، جورج غريب ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٠م .

✍ العقد الفريد ، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) تح : د. محمد مفيد قميحة ود. عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

✍ العمدة ، ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

✍ عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) ، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) .

✍ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ت) .

✍ الفاضل ، المبرد (ت٢٨٥هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢١هـ .

✍ فحولة الشعراء ، الأصمعي (ت٢١٦هـ) ، تح : المستشرق ، ش توري ، تقديم : د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

✍ الفوائد، أبو القاسم الرازي الدمشقي (ت٤١٤هـ) ، تح : حمدي عبد الحميد السلفي ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

✍ الفوائد ، ابن ميمي الدقاق البغدادي (ت٣٩٠هـ) ، تح : نبيل سعد الدين جرار ، دار أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

✍ الفهرست ، ابن النديم (ت٤٣٨هـ) ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

✍ في تاريخ المذاهب الأدبية ، د. طه الحاجري ، مطبعة رويال ، مصر – الاسكندرية ، ١٩٥٣م .

✍ في الميزان الجديد ، د. محمد مندور ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م .

✍ في النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٩م .

✍ في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٦م .

✍ في النقد الأدبي ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م .

✍ قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، د. محمد زكي عشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م .

✍ قضايا النقد القديم ، محمد صايل حمدان وآخرون ، دار الأمل ، أربد – الأردن ، ط١ ، ١٩٩٠م .

✍ قضايا ومواقف سيرة ذاتية ثقافية ، د. إحسان النص ، منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١٠هـ .

✍قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم ظهورها وتطورها ، د. وليد قصاب ، المكتبة الحديثة ، دبي – الإمارات ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

✍الكامل في اللغة والأدب ، المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

✍كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ.

✍الكُتّاب والمصنفون ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، د.هند حسين طه ، مطبعة الجامعة المستنصرية – بغداد ، ١٩٨٦م.

✍كليلة ودمنة ، ابن المقفع (ت١٤٢هـ) ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ط١٧، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م .

✍كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) ، تح : بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

✍كولدرج ، د. مصطفى بدوي ، سلسلة نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

✍لباب الآداب ، الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تح : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

✍لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

✍ المؤتلف والمختلف ، الأمدي (ت٣٧٠هـ) ، تح : د. ف. كرنكو ، دار الجيل، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

✍ مالك ومتمم أبنا نويرة ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ١٩٦٨م .

✍ المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ.

✍ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩هـ) ، تح: محمد فؤاد سزكَين ، مكتبة الخانجي ، مصر – القاهرة ، ١٣٨١هـ .

✍ مجاني الأدب في حدائق العرب ، يعقوب شيخو (ت١٣٤٦هـ) ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت – لبنان ، ١٩١٣م .

✍ المجموع اللفيف ، لأبي جعفر الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

✍ محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٩م.

✍ مختارات شعراء العرب ، لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، تح : محمود حسن، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .

✍ المزهر ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

✍ المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، عز الدين إسماعيل ، دار غريب للطباعة ، مصر – القاهرة ، (د.ت) .

✍ مصادر دراسة التراث العربي ، عمر الدقاق ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٢م .

✍ مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي ، د. عوض محمد الدوري، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١م .

✍ مصادر الشعر الجاهلي ، ناصر الدين الأسد ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، ١٩٨٨م .

✍ المصادر العربية والمعربة ، د. محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٦، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

✍ المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تح : المستشرق د. سالم الكرنكوي ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد – الهند ، ط١، ١٣٦٨هـ–١٩٤٩م ، ثم صورتها دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

✍ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، تح : إحسان عباس ، الناشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

✍ معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، محمد أحمد درنيفة ، تقديم : ياسين الايوبي ، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، (د.ت) .

✍ معجم اللغة المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

✍ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

✍ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، مصر ، (د.ت) .

✍ المعلقات وعيون العصر ، د. سليمان الشطي في عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

✍ المفضليات ، المفضل الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، (د.ت) .

✍ مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم ، مجدي أحمد توفيق ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .

✍ مقالات في النقد ، ماثيو ارنولد ، ترجمة : علي جمال الدين عزت ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

✍ مقدمة في النقد الأدبي ، د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

✍ المنتخب من عصور الأدب ، تأليف مجموعة من الأساتذة منهم : د. ذو النون المصري ، الناشر عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ١٩٧٥م .

✍ المنصف في نقد الشعر ، ابن وكيع ، تح : محمد رضوان الداية ، سوريا – دمشق، ط١، ١٩٨٢م .

✍ من المصادر الأدبية واللغوية ، د. أحمد شوقي ، دار العلوم العربية ، بيروت– لبنان ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

✍ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٦م.

✍ الموازنة، الأمدي (ت ٣٧٠هـ) ، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر – القاهرة ، ط٤ ، (د.ت) .

✍ الموشح ، المرزباني (ت٣٨٤هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ١٩٣٨م .

✍ النثر الفني في القرن الرابع ، د. زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م .

✍ نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات عبد الرحمن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

✍ نضرة الاغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي (ت٦٥٦هـ) ، تح : نهى عارف الحسن ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٦م .

✍ النقد الأدبي ، ستانلي هايمن ، ترجمة : د. احسان عباس ود. محمد يوسف نجم ، دار الفكر العربي ، مصر – القاهرة ، (د.ت) .

✍ النقد الأدبي في أثار أعلامه ، د. حسين الحاج حسن ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

✍ النقد الأدبي ومقياسه ، محمد عارف محمود ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة– السعودية ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ .

✍ نقد الشعر ، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ .

✍ نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة ، أمجد الطرابلسي ، ترجمة : إدريس يلميح ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٣م .

✍ النقد الضمني – دراسة في المفاهيم والمعايير ، حنان موسى حمودة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

✍ النقد العربي القديم ، د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٩م.

✍ النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر ، ١٩٦٦م .

✍ النقد الموضوعي ، د. سمير سرحان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م.

✍ النقد والبلاغة ، شكري محمد عيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٧م .

✍ نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

✍ النهاية في غريب الحديث والأثر ، محمد بن محمد الشيباني الجرزي ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تح : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

✍ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت) .

## - الدوريات :

✍ مؤلف جمهرة أشعار العرب ، د. مصطفى جواد ، مقال في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع ، ١٩٦٠م .

## - الرسائل والأطاريح الجامعية :

✍ الطبع والصنعة معياراً نقدياً عند العرب ، عبد السلام محمد رشيد ، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٩٨٨م .

✍ الفرزدق بين ناقديه قديماً وحديثاً ، سهيل عبد الله علي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، ٢٠٠٣م .

✍ لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان عبادي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٩٨٨م .

# Abstract

In the abstract of this study we should refer to the main results that the researcher concluded them after a long period of time to study the opinions of the audiences, we can say the main conclusions and results which the reviewer. There was agreement does not less important then other researcher also he forced his literature personality and this literature test which is the valid test and collecting the samples in spite the fact around this personality in the history of Arabic literature , no one can less from the important of the test. And what make the important of the people he have to his writing an introduction about the criticism and the old novels which specialist about the poet and their criticism.

Al-Karshi divided his books clear division differs from others who preceded him from the criticisms he divided his books in tow seven levels to any levels seven poets and to any poets , the final total of his poems was forty nine poems even though he chose to any level name and he began with Al-Mualkat and then Al-Mujamharat and finally with Al-muntakiat , Al-mathhabiat ; Al- Mrathi ; Al- Mashbuhat and this critics divisions and Al-Karshi has chosen to any poet complete poem which represent the whole literature of the poet and this was not find in the other tests, that made the poem the best from the short parts from in spite the fact the parts don’t represent the poet and this doesn’t come from the critics of the Arabic Literature and from the important results he gave whole details for all his chosen poems and he gave translation to the poet's life and this doesn’t come from the

scholar those who be careful with the analysis and this what make the important of people with the Arabic literature .

And what is considered with the events and the novels which the people respect them. He took them from the scientists and novelists such as Abu Omar bin Alla and Al Asmai and Abu Aubida and AL- Mufathal they have a great contraption to memorize the Arabic literature and to this great names a great important in the Arabic literature which increase the people's important .

And from the important things we should refer that Al-Kurashiki he was novelist and critics and this is clear in his poet from this audiences and also that when he chose to write ( Al-jamhra ) it was a good name is the history of Arabic Literature and he in this book he interned the history of the Arabic literature, he was considered from the best authors. All those conclusions made al- jamhra one the most important sources which we can not let them as it contains a very large information that Al-Kuarshi kept them fro us which is dealt with the Arabic Literature and the important poet from the illiterate period to the end of Al- Amui Century since this period was from the prosperity period in the history of Arabic literature within Al-Kuarshi period which represented within a clear language and there was no ambiguity in the language

**Researcher**

Thair Falih Ali